المُعَلم

في التربية وطرق التعليم ونظام المدرسة

تأليف

عبد العزيزعطية

تقديم ومراجعة

حسين عبد العظيم

الكتاب: المُعَلم.. في التربية وطرق التعليم ونظام المدرسة

الكاتب: عبد العزيز عطية

تقديم ومراجعة : حسين عبد العظيم

الطبعة: ٢٠٢١

الطبعة الأولى : ١٩٢١ م

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com E-mail: info@bookapa.com

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

عطية ، عبد العزيز

المُعَلم.. في التربية وطرق التعليم ونظام المدرسة / عبد العزيز عطية

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٦٩ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٠ – ٠٧١ – ٩٩١ – ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٢٤٠٤ / ٢٠٢٠

المُعَلم

في التربية وطرق التعليم ونظام المدرسة





تقديم

"المُعَلم.. في التربية وطرق التعليم ونظام المدرسة" من الكتب العربية الرائدة في مجال التربية، وضعه مؤلفه الأستاذ "عبد العزيز عطية" وأصدره في عام ١٩٢١، قبل أن تعرف جامعاتنا كليات التربية، فقد انتبه الرجل مبكرا إلى ضرورة إتاحة كتاب في فن التربية والتعليم، يضع فيه "كل ما يهم المربي معرفته من نظام المدرسة وإدارتها، وكيفية تعليم العلوم، وما يتبع ذلك من البحث في الطفل".. وهكذا يوضح العنوان أضلاع المثلث المكون للعملية التعليمية، والذي يشكل الأرضية التي يقف عليها المعلم.

ذكر المؤلف تعريفات عديدة للتربية أوردها فلاسفة وعلماء منذ أفلاطون وحتى هربرت سبنسر، ويراها كلها تتحدث في المطلق، ويخلص من مناقشتها إلى أن معنى التربية " هو تقوية الجسم إلى حد يقوى معه على العمل لإفادة نفسه وغيره وتهذيب النفس وتطهير الأخلاق ليتمكن الشخص من معاشرة الناس ومعاملتهم"، والتربية بهذا المعنى "تنقسم ثلاثة أقسام ويراد بها تقوية أعضاء الجسم وخلقية أو أدبية ويراد بها تهذيب النفس وتقويم الأخلاق وعقلية ويراد بها استعمال قوة الفكر وإخراجها من حيز القوة إلى حيز الفعل وتنميتها بالعلوم والمعارف فيصير الشخص على درجة مقبولة من الفضل".

فالكاتب يرى أن التربية هي فن تهذيب النفوس، أي فن صناعة الأخلاق وزرعها في النشء. وعوامل التربية كثيرة كالاستعدادات الوراثية والطبيعية وكالبيئة وغيرها ، وأهمها المنزل والمدرسة والرفاق. والعناصر الثلاثة مرتبطة معا فأدوراها تتكامل وتأثيراتها تتداخل، لكن المؤلف يعول أكثر على المدرسة في

مراحلها المختلفة، ويطالبها بأن " تشدد على تلاميذها في أمور النظام والأخلاق وفي أحوال التعليم أيضًا حتى تخرج المدارس بعد ذلك رجالاً يفيدون أمتهم ويسعدون أنفسهم وأوطانهم"، ولأن المعلم هو عماد المدرسة، وهو المنوط بتربية وتهذيب التلميذ، يهتم به الكتاب ابتداء من العنوان، ومرورا بفصول الكتاب، وبحسب نص الكتاب "فالمعلم في المدرسة هو القائد للتلاميذ والقدوة إليهم فإن حسنت أخلاقه وعوائده وكان قوي المادة سريع الإدراك حاذقًا لبقًا ظهر كل ذل في تلاميذه ولذا وجب اختيار المعلمين اختيارًا صالحًا بمعنى أن يكونوا متصفين بالأوصاف العقلية والخلقية والجسمية".

بالنسبة للصفات العقلية يقصد بها الكاتب أن يكون عالما بموضوعات المنهج الذي يقوم بتدريسه، وأن يكون قادرا على تبسيط المعلومات وشرحها للتلاميذ، وإفهامهم إياها، أما الصفات الخلقية وتشمل أيضا الصفات النفسية، فيوجزها الكتاب بقوله" وجب أن يكون المعلم فاضل الأخلاق مهذب النفس ليأخذ تلاميذه بما هو متحل به" ثم يفصل في ذكر الصفات مركزا على أهمية أن تكون الألفة موجودة والرابطة قوية بين المعلم وتلاميذه ليسهل عليهم الأخذ عنه.

ويهتم كذلك بالأوصاف الجسمية للمعلم وقوته البدنية حتى يكون قادرا على القيام بدوره، وكذلك حسن مظهره حتى لا يكون مثارا للسخرية فيفقد احترام التلاميذ. فالطفل يذهب إلى المدرسة لتقوم بتربية عقله وجسمه لينتفع به المجتمع الإنساني وليتمكن من معاشرة الناس ومعاملتهم. وقد انتبه المؤلف قبل مئة عام إلى خطورة الحشو، وأن تكديس المعلومات في رأس التلميذ ليس هو الهدف من المدرسة، فحينما قال: " يجب أن يكون أول ما يتعلمه الطفل في المدرسة هو ما يتفاهم به مع غيره كالكتابة والقراءة وما به يؤدي احتياجاته في

التعامل وهو الحساب وما به يعرف خالقه ويبني اعتقاده وهو الدين وما يتبعه من القرآن والحديث".

أردف موضحا أن ذلك هو الغرض العرضي أو التهذيبي بينما الغرض الأصلي الذي دخل المدرس الفصل من أجله هو إيقاف التلاميذ على القاعدة أو النظرية أو البحث الخاص في هذا الدرس ويكون الغرض التهذيبي إنما هو شيء خارجي يحصل حين إيصال العلوم إلى أذهان التلاميذ متى لاحظ المدرس ذلك. فكأنه يرى أن اكتساب المعلومات هي الغرض العرضي أو الثانوي، بينما الغرض الأساسي هو اكتساب المهارة.

طرق التدريس

يقول علماء التربية الغربيون أن كومينيس النمساوي الذي عاش بين القرنين السادس عشر والسابع عشر هو أول من وضع قواعد التدريس كما تحدث عما أسماه "التعليم بالمحسوس" أنه لا وجود لشيء مطلقًا في دائرة الفكر إلا إذا أدرك أولاً بالحواس. ويرى الكاتب أن هؤلاء جحدوا الجهود العربية في مجال التربية، فإذا كان العرب لم يدونوا كتبًا خاصة في علم التربية وطرق التعليم مما يمكن معه أن نقول أنهم اهتموا بالتربية اهتمام الغربيين. إلا أن ابن خلدون واخوان الصفا وغيرهم تحدثوا عن التربية واهتموا بها في مؤلفاتهم العامة، ويقصد يُقصد بطرق التدريس، كل ما ينتهجه المعلم داخل الفصل من عمليات وأنشطة، وما يستخدمه من وسائل ومواقف تعليمية مبنية على خطة مُحكمة تراعي مستوى المتعلمين وقدراتهم. وذلك من أجل إكسابهم المعارف والمهارات والمواقف التي تحقق الأهداف أو الكفايات المُراد تحقيقها في نهاية الدرس. وقد لا يقتصر المدرس على استعمال طريقة تدريس واحدة، بل يمكنه دمج أكثر من طريقة إن رأى أنها ستساعد تلاميذه في تعلمهم. وهكذا يمكن استعمال طريقة

سمعية أو بصرية أو الجمع بينهما أو استعمال طريقة سمعية وأخرى عملية بعد أن يكون قد استمع إلى محاضرة أو تسجيل صوتي أو مرئي ...إلخ.

ويواجه المدرس عدة عوائق قد تحول دون استعماله لطريقة تدريسية معينة، فيكتفي بطريقة أخرى قد تكون أقل فعالية من غيرها. وتتحكم في هذا الاختيار عدة عوامل منها مستوى المتعلمين و استعداداتهم الذاتية، والوسائل المتوفرة داخل المؤسسة، عدم كفاية الزمن المدرسي المخصص للحصص، عدد المتعلمين داخل الفصل، فضلا عن البنية التحتية.

وتعتمد بعض طرق التدريس على المدرس وحده مثل طريقة الإلقاء و تُسمى أيضا طريقة المحاضرة، المستعملة كثيرا في التدريس، من طرف العديد من المدرسين باعتبارهم مالكي المعرفة داخل الفصل الدراسي. وهي تختلف عن الطريقة الهيربرتية التي ابتكرها التربوي الألماني فريدريك هربرت، حيث جمع فيها بين الاستنباط والاستقراء. وهذه الطرق تعتبر الآن تقليدية و قد لا تناسب تلاميذ المراحل التعليمية الأولى. على العكس من الطرق التي تعتمد في بناء الدرس على الدور الإيجابي و التفاعلي للمدرس والمتعلم معا في الوصول إلى المعرفة المقصودة. أي أن التعلم يحصل أثناء عمل المتعلم و بتوجيه المدرس. والكثير من هذه الطرق لم يكن معروفا وقت تأليف الكتاب، لكنه ألمح إلى ما كان متاحا منها في زمنه تحت عنوان " استعمال الأشياء والنماذج والصور والأشكال والرسوم"، وهي ما تعرف باسم وسائل الإيضاح التي يقول عنها الكتاب " تشتغل الحواس فيها إما أن تكون هي نفس الشيء المراد تدريسه أو نموذجه أو صورته فمن العبث محاولة تدريس نوع من الحيوان أو النبات مثلاً ولم يكن لديك شيء يدل عليه. وأحسن النماذج ما يصنعه العلم أو التلاميذ بأنفسهم وهنا يتم فهم الشيء ولا يكون بعيدًا عن تصور التلاميذ وتستعمل

هذه حيث لا يمكن إحضار الشيء نفسه. أما الصور فتستعمل حيث لا يمكن إحضار الشيء ولا نموذجه – ويمكن بالصور فهم الشيء لأن حدوده وهيئته ترسم في العقل فيمكن الرائي التعبير عن الصورة التي دخلت عقله فإذا أحللت التفهيم بالألفاظ والشرح محل التفهيم بالصور والنماذج فقد لا تفلح مطلقًا".

ولا يفوت الكاتب التأكيد على مبدأ الثواب والعقاب، في العملية التعليمية.

نظام المدرسة

هذا هو ثالث أضلاع المثلث الذي يقف على أرضيته المعلم، وفيه آثر الكاتب ألا يتناول نظريات غربية أو ينقل عن تجارب غربية، بل ابتدأ حديثه بتتبع تاريخ التربية في مصر ابتداء من عصر مُحَمَّد على وحتى وقت تأليف الكتاب قبل مائة عام، متوقفا عند تجربتي إنشاء مدرسة دار العلوم في سنة ١٨٧٢، ثم مدرسة المعلمين الخديوية التي أسسها الخديوي اسماعيل، كذلك توقف عند قرار وزارة المعارف العمومية في سنة ١٩٢١ بفرض حفظ القرآن الكريم كله في المدارس الأولية للبنين والبنات. وينطلق منها بتوضيح رؤيته لطريقة تدريس الدين لطلبة المدارس المصرية، والتأكيد على أن الدين هو ما جاءت به الرسل إلى الخلائق لهديهم إلى الصراط السوي وهو أمر لا يتم نظام العالم إلا به لأنه يوحد الوجهة ولأن نظمه فوق النظم السياسية وأبلغ منها وهو شيء ثابت لا يزول.

كذلك انتبه الكاتب مبكرا إلى أهمية وجود مكتبة بالمدرسة وتخصيص وقت يومي للمطالعة، ورأي أن حصة الألعاب والتربية الرياضية لا تقل أهمية عن حصص العلوم حتى لا تكون المدرسة سجنًا للتلاميذ تمنع جسومهم من النمو وتكبح جماح الغرائز التي انطبعت فيهم لأعدادهم إلى الحياة.

كما تطرق الكتاب إلى طرق توزيع التلاميذ على الفصول، وكيفية إعداد الامتحانات الشفوية والتحريرية، وهكذا جمع المؤلف في كتابه بين المعرفة النظرية المستقاة من كتب التربويين الغربيين، وبين المعرفة العملية أو التطبيقية التي اكتسبها من عمله بالتدريس في مدرسة المعلمين الخديوية، كذلك اتسعت رؤيته لتشمل أطيافا من فكر بن خلدون تمتزج بآراء المفكرين المحدثين في الغرب، مع المامه بأحوال واحتياجات المجتمع المصري وقت تأليف الكتاب، لهذا جاء كتابه عن المعلم سفرا شاملا، ودليلا كاملا لإعداد المعلم، صاغه بلغة سهلة راعت الوضوح مع الفصاحة، لذلك لم يفقد الكتاب جدته وأهميته رغم مضي مائة عام على إصداره، فهو من عيون التراث التربوي المصري والعربي.

حسين عبد العظيم

مقدمة المؤلف

نحمدك اللهم على ما أوليتنا من جلائل نعمك وغمرتنا من بحار فيضك وكرمك وميزتنا عن سائر خلقك، بما أمددتنا من روحك، وخصصتنا من سرك فكان ذلك مفتاحًا لما في الكون من أسرار وبدائع. لا تزال تظهر على مدى الزمن مكنوناتها، وتتوالى عن مرأى العين مخبوءاتها ونصلي ونسلم على من أرسلتهم إلى الخلائق هادين ومرشدين، فصدعوا بالحكمة، وأورثونا نحن المعلمين صناعة الهدى والإرشاد، فكان فيها فخرنا وشرفنا عاجلاً، وسيكون بها بتوفيقك وهدايتك، نعيمنا وثوابنا آجلاً.

وقد سألتك مولاي توفيقًا إلى ما خصصتني به، وقصرتني عليه، من شريف هذه الصنعة، التي لا أزال أحث مطيتي في سبيلها، لأبلغ إلى بني وطني فائدة أسديها فأكون قد أديت بعض ما أوجبت، حتى اهتديت بفضلك إلى وضع مؤلف مختصر، في فن التربية والتعليم فيه كل ما يهم المربي معرفته من نظام المدرسة وإدارتها، وكيفية تعليم العلوم، وما يتبع ذلك من البحث في الطفل، بقدر الضرورة الماسة.

وقد توخيت فيه أيسر العبارات فهمًا، وأرقها حاشية، وعدلت فيه عن حشد تلك الاصطلاحات المغلقة بألفاظها، وأثبت معانيها، ليقرب تناوله على الطالبين، ويسهل تدبره للقارئين.

وإني أسأل القارئ معذرة فيما يرى من تفريط أو انحراف فتلك طبيعة العبد والعصمة لله وحده. والله المسئول أن يحقق قصدي به فينفع به القارئين ويهدي به المسترشدين، وهو الولي ونعم النصير.

المؤلف

الفصل الأول

علم التربية

لقد عرف علماء التربية هذا العلم بتعاريف كثيرة، نورد بعضًا منها لكبار الفلاسفة المشهورين.

قال أفلاطون: التربية هي الوصول بجسم الإنسان وروحه إلى كل كمال ممكن.

قال جون استيورت مل: يجب أن تشمل التربية، كل ما يفعله الإنسان لنفسه، ويفعله الغير، في سبيل الوصول بجسمه وروحه، إلى غاية الكمال الممكن للطبيعة البشرية.

قال هربرت سبنسر: هي إعداد النشء لحياة كاملة.

قال ملتن: التربية هي التي تعد الشخص للقيام بواجبه في أعماله بذمة ومهارة وتؤهله كذلك للقيام بجميع واجباته الفردية والاجتماعية أثناء الحرب والسلم.

وهذه التعاريف لا تخلو من الإطلاق في بعض ألفاظها ، فإن تحديد الحياة الكاملة لم يصل إليه أحد ولم تعلم الطرق الموصلة إليه حتى يحيا حياة كاملة كما يقولون.

وقد عرف بعض المربين الحديثين التربية فقال "غاية التربية تهذيب النفس" وهذا التعريف صالح لا مغمز فيه لغامز بحق إذ أن الإنسان إذا تهذبت نفسه فإنه يسعى إلى ما يرقي من شأنه في العلوم والمعارف والصنائع والحرف وما يجعله

قادرًا على أداء تلك الأشياء التي يسعى إليها فتهذيب النفس في الحقيقة شامل كل هذه الأشياء الثلاث من تربية الجسم والخلق والعقل.

والخلاصة أن معنى التربية إنما هو تقوية الجسم إلى حد يقوى معه على العمل، لإفادة نفسه وغيره وتهذيب النفس وتطهير الأخلاق ليتمكن الشخص من معاشرة الناس ومعاملتهم من غير أن تجر عليه طبيعة الميل إلى الاستئثار وحب الانتقام وما على شاكلته ما يجرحه ويقبح سيرته عند الناس وتنمية المدارك للوصول إلى حد يستقي من معلومات الكون ويستطلع من مجهولاته ما يروي به غلته وبهذا كله يستطيع الشخص أن يحيا حياة لذيذة العيش كلها سرور وغبطة.

والتربية بهذا المعنى تنقسم ثلاثة أقسام جسيمة ويراد بها تقوية أعضاء الجسم وخلقية أو أدبية ويراد بها تهذيب النفس وتقويم الأخلاق وعقلية ويراد بها استعمال قوة الفكر وإخراجها من حيز القوة إلى حيز الفعل وتنميتها بالعلوم والمعارف فيصير الشخص على درجة مقبولة من الفضل.

واعلم أنه لا غنى لأحد هذه الأقسام عن الآخر – فالشخص الضعيف الجسم الخائر القوى لا يكون قادرًا مطلقًا على استعمال قوة عقله لتؤدي وظيفتها حق الأداء فتخمد ولا تبلغ حد كما قال بعضهم (العقل السليم في السم السليم) كما أن الشخص الذي لا علم عنده ولا عقل لديه يعيش عيشة الحيوان الأعجم فيحيا ويموت ولم تنتفع به الناس فهو ميت وإن كان حيًا.

على أنه لا فائدة في شخص عظيم الجسم قوي العقل لا أدب عنده ،فإن الأخلاق الفاضلة هي التي تحفظ كيان الشخص وشرفه وتجعله كبيرًا في أعين الناس فإن الرذائل إنما يهواها من لم تكمل لديه عوامل الفضيلة وأسبابها – فإذا وقع على الدنايا فأنه قد يهدم ما بناه له شرف العلم – ولا فائدة من عقل بلا أدب ولا أخلاق قال الشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أهمية التربية :

تقدم لنا أن التربية الحقة هي التي تعد الشخص إعدادًا حقيقيًا لأن يعيش بين الناس عيشة راضية تكفل له السعادة في الدنيا والآخرة – فالشخص الذي لم يقو جسمه على تحمل أعباء الحياة والقيام بأعماله التي يكسب منها قوته وقوت من يقوم عليهم ولم تتعود نفسه صالح الإعمال وجميل الخصال والذي لم يثقف عقله بالعلوم والمعارف حتى تقوى مداركه على فهم ما في الكون من أسرار وحكم فذلك الذي لم يذق للتربية معنى ولا يطعم لها طعامًا وهو جدير حينئذ بأن يكون مهملاً إذ لم تعد منه فائدة على بني جنسه فتكون عيشته وبالاً وخسرانًا.

لهذا وجب أن تتربى الأفراد تربية تمكنهم من تقديم الخدمات إلى أمتهم، فيستفيدون ويفيدون. فالتربية للفرد ضرورية من حيث أنها مصدر لخيره وسعادته ومنبع لنعيمه وراحته.

والأمة إنما هي مجموع الأفراد والأفراد أجزاؤها فإن صلحت الأفراد صلح الجميع بصلاحها وإلا ساء حال الكل. ومن هذا يتضح لك أن التربية الحقة ضرورية للأفراد لأنها سبب راحتهم وضرورية للأمة لأنها مجموع الأفراد فلنعمل على تربية أبنائنا لتسعد بهم أمتهم ويعملوا على بقائها عزيزة الجانب موفورة الكرامة.

عوامل التربية :

إن عوامل التربية كثيرة ،كالاستعدادات الوراثية والطبيعية وكالبيئة وغيرها

– ومن أخص هذه العوامل المنزل والمدرسة والصحبة أو الرفاق وإليك بعض التفصيل عن الثلاثة الأخيرة.

المنزل : يولد الطفل فتشرئب أعناق أهله إليه ويلتف به أشقاؤه، فيكون سلوة المكروب منهم وريحانة نفوسهم فمن مضحك له في هجعته ومداعب له في صحوته إلى حامل على العنق ضام إلى الصدر والكل عند إشارته مجد في طلب راحته وإذا كان هذا حاله فلا يلبث منفردًا إلا وقت نومه فالبيت حينئذ مسرح يظهر عليه من الأعمال والأقوال ما يملأ حافظة الطفل إذ أنه آلة مصورة جامعة محصية لما يقع تحت حسه من الأعمال، فلا يلبث بعد عدة شهور إلا وقد ملئت حافظته من غير قصد – وإذ أن حركاته الأولى هي الأساس الذي تبنى عليه أعماله في المستقبل فتلك الأقوال وهذه الأفعال التي حفظها لا بد أن تكون منشأ لكثير من أعماله وأخلاقه في قابل حياته لهذا كان من الواجب على القائمين بأمر التربية في المنزل أن يكونوا من ذوي الدربة على تعويد الأطفال جليل الأخلاق وكريم الخصال وأن يكونوا على خبرة بما يجنبه الطفل من تقليده لغيره.

المدرسة : الطفل بعد أن يرتوي من معين المنزل يذهب إلى المدرسة لإتمام تربيته فتقلبه على موائد تهذيبها وإصلاحها من كل الوجوه بقدر ما تشاء وتقوم له بما ليس في طوق المنزل أن يقوم به من حيث تعليم العلوم وتقوية الجسم وتعويد الأخلاق إلى غير ذلك، ولهذا كان لا غنى للتلميذ بالبيت عن المدرسة لما لها من الحظ ألا وفي التربية فالمنزل يعد التلميذ إلى غاية محدودة تبتدي عندها أعمال المدرسة.

وإذا كان للمدرسة تلك الأهمية العظمى في التربية كان من الواجب أن تكون خير مثال للتلميذ في نظمها وأحوالها، ولهذا وجب أن يكون القائمون

بأمر التربية في المدارس من ذوي الخبرة بفن التربية والتعليم وعلى علم ليس بالقليل من علم النفس حتى تكون لديهم القوة الكافية لتمييز مظاهر الغرائز والأميال ليضعوا لكل شيء من ذلك ما يناسبه وتفوق التربية المدرسية التربية المنزلية في أمور متعددة منها:

١. بالمدرسة المدرسون الأخصائيون وبها العدد والآلات والأجهزة التي تجرى عليها التجارب التي يبني عليها التلميذ فكرة وبذا تكون المدرسة هي المكان الوحيد لإعداده لتلقي الأعمال الكبيرة في حياته

٢. يتعلم التلميذ في المدرسة المحافظة على المواعيد ويتبع نظامًا دقيقًا كما ترى ذلك في أوقات الفسح والدخول والخروج والصف والألعاب

٣. المدرسة محل للمناقشة التي تجعل التلاميذ دائمًا في حركة وجد لأن يسبق أحدهم الآخر ليفوز بالمكافأة أو بالثناء، ويرى بعض المربين أن في تربية المنزل مزايا لا توجد في المدرسة منها:

-من حيث أن الحب من أكبر وسائط التربية ومن المساعدات على الفهم وهو متوافر بين الولد وأبيه وأمه فلذا كان ما يتعلمه منهما أثبت في عقله

-يكون تعليم الطفل مفيدًا بقدر ما يبذله المعلم من العناية به. والولد في البيت ينفرد به معلم واحد هو الأب أو الأم. فيمكنهما أن يتعرفا من أخلاقه وميوله وغرائزه ما لا يستطيع المدرس تعرفه كله

- إن الثقة التي بين الطفل ووالديه كبيرة منذ نشأته، وهي تجعله قابلاً لأن يتلقى عنهما ويعمل بأوامرهما

هذا ولا يغيب عن البال أن تسامح الوالدين قد يؤدي بالولد إلى التهاون في أداء أعماله وفي ارتكابه بعض الجرائم مما لا تراه في المدرسة.

وعلى مدير المدرسة أن يسير على مقتضى القوانين الموضوعة من حيث الحضور والغياب والتأخر والدخول والخروج والثواب والعقاب ،وأن تراعى أحوال النظافة وتنظيم الألعاب للتلاميذ وأن يعني بنظافة المدرسة من جميع الوجوه سما مياه الشرب والمراحيض حتى لا يحدث ما يضر الأطفال في جسومهم ،وعليه أن يراعي وضع كل شيء في موضعه من أدوات المدرسة ومكتبتها وخزانة تحفها إلى غير ذلك.

وعلى المدرسين أن يكونوا أحسن مثال للكمال في أخلاقهم وآدابهم وأن يتبعوا الدقة في كل أعمالهم فإنهم أسوة التلاميذ.

الرفاق أو الصحبة: لما كان التلميذ خارج المنزل مشتبكًا مع غيره من الناس في الرواح والغدو والجلوس في المدرسة واللعب فيها وفي الشارع كان ذلك داعيًا إلى امتزاج أخلاق الطفل بغيره من خلطائه وخلانه. ومن هذا يتضح أن دائرة الصحبة من الدوائر المؤثرة في تربية عادات التلاميذ إذ الكل تحت تأثير واحد فلذا وجبت العناية بملاحظة الطفل مع إخوانه لهديه إلى من يحسن السير معهم ،وإبعاده عمن لا يكتسب منهم خيرًا ،وكان من واجب المدرسة ألا تتهاون في أمر من تراه من تلاميذها خارجًا عن حد اللياقة فتؤدبه أدبًا نافعًا أو تفصله بين التلاميذ حتى لا يكون جرثومة فساد، فإن عدوى الأخلاق محقق أمرها واضح لكل راء أثرها.

واحذر معاشرة اللئام فإنها   تعدي كما يعدي السليم الأجرب

الفصل الثاني

أهمية المدارس على اختلاف أنواعها

يبارح الطفل البيت إلى دور التعليم فيذهب إلى الكتاب أو المدرسة الابتدائية في الفرق المبتدئة (التحضيرية) وقد يبارح الطفل الكتاب إلى المدرسة الابتدائية أو غيرها بد أن يمضي فيه مدة ليست بالقليلة ثم إذا أتم التعليم الابتدائي، وكان من حظه أن ينتقل إلى الثانوي فالعالي كانت السلسلة من المكتب إلى المدرسة الابتدائية فالثانوية فالعالية وهو في خلال إقامته في كل من المعاهد الأربعة يسير على نظامه ويتخلق بأخلاق القائمين به حتى تتم سلسلة تعليمه، فتكون لديه مجموعة كبيرة من النظم والأخلاق والعوائد تعد قائدًا له في أموره، فإذا كانت هذه النظم والأخلاق والعوائد والأخلاق حسنة كانت عوائد التلميذ وأخلاقه مرضية وبقدر ما يحصل عليه من الأخلاق والعوائد يسير، فإما إلى ضلال وإما إلى هدى. ومن حيث أن التلميذ يكون دائمًا ولوعًا بما تخطره المدرسة على باله كان الواجب على مدرس الكتاب أن يخطر على بال تلميذه حسن الأفعال وجميل الصفات ، حتى يهتدي التلميذ بتعليم الكتاب إلى سنن الرشاد في المدرسة الابتدائية أو ما يقابلها ولا يتعب القائمين على التربية فيها في اقتلاع جذور الفساد من أخلاقه. إذًا فالمدرسة الابتدائية مرتبطة بالكتاب في أمر الطفل الذي يتعلم فيها.

فإذا أتم التعليم الابتدائي وطرق أبواب المدرسة الثانوية مثلاً ،فإنه يرى من نظمها وقوانينها ما يؤثر أثرًا كبيرًا في تربيته فإذا كانت المدرسة الابتدائية قد تهاونت في أمر التربية والتعليم مع التلميذ فإن المدرسة الثانوية قد لا يمكنها في

بعض الأحوال أن تتغلب على ما شب عليه من الأخلاق والعادات فتضطر إلى فصله وقد يتيسر لها بعد العناء أن تزيل ما علق في أخلاقه من الأدران وحينئذ تكون قد استنفدت معه جهدًا كبيرًا ما كان أغناها عنه لو أن المدرسة الابتدائية اتخذت أحسن الوسائل لعلاجه، فتصرف هذا الجهد وذلك الزمن في تزويده بالمعلومات النافعة له. إذا فالمدرسة الثانوية مرتبطة بالكتاب والمدرسة الابتدائية في تعليم التلميذ.

فإذا أتم التلميذ التعليم الثانوي وأراد أن يتمم علومه في المدرسة العالية فإنه يرى فيها نظامًا وعلمًا وأخلاقًا تعتبر آخر حلقة له في تعليمه وإعداده للعمل في الحياة.

والتلميذ في هذه السن وتلك المرحلة من التعليم أولى الناس بصرف الوقت في تحصيل المعلومات ،وإجراء التجارب التي تفيده فيما خصص فيه فإذا كانت المدرسة الثانوية لم تقم بواجبها نحوه من حيث تقويم أخلاقه وتكوين عوائده فأنه في المدرسة العالية يقاسي مشاق ومصاعب من جهة أخلاقه قد تؤدي إلى فصله فإذا تغلبت المدرسة على ما فيه فإن ذلك قد يكون وقتيًا ثم يظهر بعد أن يشتغل بالأعمال بعد التخريج وقل أن يذهب منه ما شب عليه. وناهيك بالوقت الذي أضاعه في سبيل ذلك مما كان هو أولى به. إذًا فالمدرسة العالية مرتبطة بالمدرسة الثانوية في تعليم التلميذ. فبان من هذا أن التلميذ الذي سلك طريق التعليم ترتبط جميع المعاهد التي تربى فيها في تعليمه وتهذيبه ، ولذا كان حتمًا على كل مدرسة أهلية أو أميرية أو كتاب أن تشدد على تلاميذها في أمور النظام والأخلاق وفي أحوال التعليم أيضًا حتى تخرج المدارس بعد ذلك رجالاً يفيدون أمتهم ويسعدون أنفسهم وأوطانهم.

أوصاف المعلم العقلية والخلقية والجسمية :

المعلم في المدرسة هو القائد للتلاميذ والقدوة إليهم فإن حسنت أخلاقه وعوائده وكان قوي المادة سريع الإدراك حاذقًا لبقًا ظهر كل ذل في تلاميذه ولذا وجب اختيار المعلمين اختيارًا صالحًا بمعنى أن يكونوا متصفين بالأوصاف العقلية والخلقية والجسمية التي سنأخذ لك في شرحها.

أوصاف المعلم العقلية: يجب على المدرس أن يكون عالمًا بمناهج الدراسة للعلوم التي يدرسها لتلاميذه علمًا يمكن معه أن يكون مستعدًا لما يلقى عليه من الأسئلة – علمًا يتخذ به الحيلة إلى إدخال المسائل العلمية في عقول التلاميذ من الطرق السهلة الواضحة حتى لا يترتبك في فهم العلوم التي يدرسها – وعليه أن يعد درسه من غير الكتب المقررة على التلاميذ ،بل يجب أن يكون ذلك من الكتب المطولة ليستفيد لنفسه وينفع أبناءه، فيأخذ نتيجة مطالعته وينتقي منها ما يلائم تلاميذه وعليه أن يحاذر من الاستطراد والتوسع في المسائل الدقيقة التي تنفر عقول تلاميذه منها ويجب أن يكون من ذوي الاختيار الحسن والذوق السليم في وضعه وترتيبه حتى يرتب مادته ترتيبًا مناسبًا لأحوال تلاميذه مفيدًا في تكوين قواهم العقلية.

أوصاف المعلم الخلقية – إنما مثل التلاميذ مع المعلم كمثل آلة التصوير فالتلاميذ يأخذون من المعلم كل ما يظهر من صفاته ولذا وجب أن يكون فاضل الأخلاق مهذب النفس، ليأخذ تلاميذه بما هو متحل به – فيكون رزينًا في قوله وفعله غير متسرع في أحكامه محافظًا على قوانين المعاملات مع الناس حليمًا صبورًا باسم الثغر باش الوجه فلا يكون مؤذيًا لأبنائه بحيث ينفرون من لقائه ولا يكون متهاونًا في حقوقه معهم حتى يحفظوا له مرتبة في نفوسهم – كما يجب أن تكون الألفة موجودة والرابطة قوية بين المعلم وتلاميذه، ليسهل عليهم الأخذ عنه وليجدوا لهم مجالاً في مساءلته ومناقشته قال تعالى "فبما رحمة

من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك" وقال جل شأنه "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن".

وليكن المعلم قوي الإرادة نافذ الحكم فلا يمحو اليوم ما أثبته بالأمس ولا يصفح عن عقاب رأى أن لا بد منه وعليه أن يكون ذا نفوذ في تلاميذه حتى يطيعوه فيما يأمر من غير أن يلجأ إلى الشدة:

أوصاف المعلم الجسمية – التعليم صنعة ليست للكسالى أو المتقاعدين وذوي العاهات بل تكون للأشداء سليمي الجسم أقوياء الساعد الحادي السمع والبصر الذين لم يفقدوا حاسة من حواسهم ،ليتمكنوا من معرفة ما يحدث في فصولهم ويمكنهم أن يشاركوا تلاميذهم في ألعابهم وليؤدوا دروسهم وما يطلب منهم بدون مشقة – كما يجب أن يكون المدرس حسن المشية والهندام نظيف الشعر والأظافر والجسد والملابس حتى لا يكون أضحوكة لتلاميذه وليكون قدوة لهم في نظافتهم ونظام هندامهم لأنه مكلف بالتفتيش عليهم ولا يمكنه أن يجهر بما يراه من العيوب في التلاميذ إلا إذا كان خاليًا منها.

قواعد أساسية لاختيار موضوعات الدراسة

حاجة العقل الإنساني إلى ما به يخرج من حيز القوة إلى الفعل عظيمة ، ولذا يجب أن يكون أول ما يتعلمه الطفل في المدرسة إنما هو ما يتفاهم به مع غيره وذلك كالكتابة والقراءة وما به يؤدي احتياجاته في التعامل وهو الحساب وما به يعرف خالقه ويبني اعتقاده وهو الدين وما يتبعه من القرآن والحديث ، فإن تعليم القراءة والكتابة والقواعد الأولية للحساب أمر ضروري جدًا للأطفال ،لأن ذلك فضلاً عما يعد الطفل إعدادًا علميًا للبدء في حياته فأنه ذو فوائد تهذيبية عظيمة قال ابن خلدون في الفصل الخامس من الكتاب الأول في فائدة

تعليم الكتابة والحساب .

والكتابة من بين الصنائع أكثر إفادة لذلك (يشير إلى ما في التجربة من الحنكة وما في الصناعات من تكوين الملكات) لأنها تشتمل على العلوم والأنظار بخلاف الصنائع وبيانه أن في الكتابة انتقالاً من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس ذلك دائمًا فيحصل لها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات ،وهو معنى النظر العقلي الذي يكسب العلوم المجهولة فيكسب بذلك ملكة من التعقل تكون زيادة عقل ويحصل به قوة فطنة وكيس في الأمور لما تعود من ذلك الانتقال . . . . .

ويلحق بذلك الحساب، فإن صناعة الحساب نوع تصرف في العدد بالضم والتفريق يحتاج فيه إلى استدلال كثير فيبقى متعودًا للاستدلال والنظر وهو معنى العقل والله أعلم،،

وهذا القسم من العلوم هو ما يسمى بالمعلومات الأولية، التي يجب على كل شخص أن يعرفها – وهناك علوم يدرسها التلميذ بعد المرحلة الأولى وتسمى بالموضوعات المدرسية وهذه يتلقاها بعد أن يخرج من الطور الأول ،ويكون قد استعد لتلقي المعلومات المحتاجة إلى إنعام نظر وأعمال فكر وتلك العلوم هي لغة البلاد بحال أوسع وأرقى من القراءة والكتابة فتدخل فيها القواعد النحوية والكتابة الإنشائية بحال مناسبة لهذا الطور وكذلك التاريخ وعلم تقويم البلدان وعلم المواليد، ويراعى في ذلك أن تكون دراسة التاريخ على شكل حكايات وقصص يستلذ التلميذ سماعها وتكون دراسة تقويم البلدان بحال تلائم التلاميذ في هذه السن فلا يستفيض المدرس معهم في السياسات والطبيعيات بما لا يقدرون على فهمه بل تكون دراسة الوطن الخاص أولاً ثم

تتلوها دراسة الوطن العام.

والموضوعات المدرسية هي التي تكون أساسًا لمن يريدون أن يسيروا في طريق العلم ليبنوا عليها القسم الثالث من أنواع المعلومات ليكملوا أنفسهم وهي التي ينتفع بها الشخص لو خرج من التعليم واشتغل بحرفة أخرى.

وهناك قسم يسمى بالموضوعات النوعية، وهي التي يتمم بها الشخص حياته المدرسية وتأخذ بها العقول مبتغاها من التعليم والنمو، وتكون هي الأساس إلى الاستنباط والاختراع إذا أطال الأخصائيون البحث والتنقيب فيها وتلك الموضوعات كالجبر والهندسة والطبيعة والكيمياء وعلم النبات وعلم وظائف الأعضاء وغيرها.

ويراعى في تعليم هذا القسم أن يأخذ منه التلاميذ بقدر ما يتمكنون من فهمه ثم إذا قويت مداركهم ازدادوا في القدر المأخوذ حتى يدركوا حدها الأقصى – ولا يتساوى التلاميذ في قابليتهم لهذه العلوم فإنه بعضهم يميل إلى بعضها دون البعض الآخر ولذا يؤخذ رأي التلميذ والمدرس معًا في النوع الذي يختص به حتى يكون ماهرًا في المستقبل.

ويجب أن تكون مناهج الدراسة بالمدارس الأولية حاوية بعض هذه العلوم فتكون فيها الموضوعات الأولية كلها وتكون حاوية بعض الموضوعات المدرسية وبعض الموضوعات النوعية ولكن يجب مراعاة سن الأطفال واستعدادهم لقابلية هذه العلوم فلا يؤتى للتلاميذ بما لا يستطيعون إدراكه والإحاطة به.

نوعان رئيسان للدرس

يذهب الطفل إلى المدرسة لتقوم بتربية عقله وجسمه ،لينتفع به المجتمع الإنساني، وليتمكن من معاشرة الناس ومعاملتهم. أما تربية التلميذ العقلية

فتكون بإعطائه قدرًا من المعلومات يثقف عقله ويبصره بأحوال الكون فهو يستفيد من المدرسة العلوم والمعارف وتلك هي التي تراها في الكتب ويقوم المعلم بإيصالها لعقول التلاميذ بالطرق المعروفة.

أما المدرسون الحديثون الحاذقون فترى تلاميذهم يستفيدون بجانب المعلومات الفنية فوائد أخرى خارجة عن قواعد العلم تلك هي النتيجة التي تحصل أثناء وقوف التلاميذ على هذه العلوم إذا استعمل المدرس مهارته في المناقشة فيها وربطها وإعمال القوى العقلية في مناحيها، وتلك النتيجة هي تهذيب القوى العقلية والخلقية في حال الدرس وهي التي يرمز لها بالغرض العرضي أو التهذيبي الذي يجب أن يلاحظه المدرس في دروسه ،فيكون الغرض الأصلي الذي دخل المدرس الفصل من أجله هو إيقاف التلاميذ على القاعدة أو النظرية أو البحث الخاص في هذا الدرس ،ويكون الغرض التهذيبي إنما هو شيء خارجي يحصل حين إيصال العلوم إلى أذهان التلاميذ متى لاحظ المدرس ذلك ..وهذان الغرضان هما اللذان يجب أن يرمي إليهما المدرس في درسه.

ويسمى الدرس الذي يراد منه الغرض الأول فقط بدرس كسب المعلومات والدرس الذي يراد منه الغرض الثاني فقط بدرس كسب المهارة التي يجني التلميذ من ورائها فوائد جمة تجعله ماهرًا في مستقبل حياته فيما يقوم به.

ويرى الفيلسوف سبنسر ،ونحن معه، ألا ينفرد الدرس بغرض واحد متى كان ممكنًا أن يجتمعا في درس واحد وذلك خير من أن تجعل دروس لكسب المعلومات فقط من غير أن يراعى فيها كسب المهارة ثم تخصص دروس أخرى لكسب المهارة فقد دلت التجربة على أن القول غير مقترن بالعمل لا يجدي نفعًا.

الفصل الثالث

قواعد عامة في طرق التدريس

يقول علماء التربية الغربيون أن كومينيس النمساوي الذي عاش في القرنين السادس عشر والسابع عشر هو أول من وضع قواعد التدريس وقوانين التعليم وقد كتب هذا العالم كتبًا في تعليم الأطفال وفي التربية وقد جاء في كتابه "التعليم بالمحسوس" أنه لا وجود لشيء مطلقًا في دائرة الفكر إلا إذا أدرك أولاً بالحواس.

وقد بخس الغربيون العرب حقهم بذلك الحكم في علم التربية ،وربما جاء ذلك من عدم الوقوف على تاريخ التعليم عند العرب، لأن ابن خلدون الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي قد كتب في مقدمته عدة فصول كما في الفصل الثاني من الكتاب الثالث وكما في الفصل التاسع والعشرين وقد كتب أخوان الصفاء في رسائلهم فصولاً في التربية ولعلك قرأت ما كتبه صاحب الأحياء في كتابه وقرأت بعض الكتب من أمراء العرب إلى مؤدبي أبنائهم. غير أن العرب لم يدونوا كتبًا خاصة في علم التربية وطرق التعليم مما يمكن معه أن نقول أنهم اهتموا بالتربية اهتمام الغربيين.

ولقد بني على ما قاله "كوميتيس" من جاء بعده ممن اشتغلوا بمهنة التربية مثل ملتن الإنجليزي الذي عاش في القرن السابع عشر ومما قاله "لما كان إدراكنا للموجودات العقلية لا يكون إلا بعد إدراك الموجودات المادية كان من الواجب أن نبدأ في التعليم بالمحسوس" ثم رسو الفرنسي الذي عاش في القرن الثامن عشر إذ قال "دعنا نبدأ أولاً بالمحسوسات لأجل أن نصل إلى المعقولات لأن

أول حركة فكرية تكون بالحواس فالواجب أن تستبدل الكتب بالأشياء المحسوسة،لأن الطفل الذي يقرأ لا يفكر إلا في قراءة الكلمات فهو يعلم الكلمات لا المعاني".. ثم باستالوتزي السويسري الذي عاش في القرن الثامن عشر والتاسع عشر فقال "يتعلم الطفل بحركة عقله الاختيارية التي تحصل من ملاحظة الأشياء المحسوسة لا من سماع الكلمات أو قراءتها في الكتب".

ثم جاء هربارت الألماني الذي لحق القرن التاسع عشر في إحدى وأربعين سنة وأسس صناعة التعليم على قواعد على النفس المعمول بها اليوم في معاهد التعليم في البلاد الراقية وهو صاحب المراتب الخمس المعروفة.

وقد سار "فروبل" الألماني – الذي لحق القرن التاسع عشر في سنتين وخمسين سنة– على ما رسمه هربارت وأسس بستان الأطفال وجعل أساس التعليم فيه مبنيًا على تربية الحواس.

وقد جاء "هربارت سبنسر" الإنجليزي الذي لحق القرن العشرين في ثلاثة أعوام ووضع القواعد الآتية مستنتجًا مما كتبه من قبله وسنأخذ لك في شرحها.

١ . يجب أن يكون التعليم من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب ففي تعليم الهجاء مثلاً يعلم المدرس أولاً الحروف المفردة البسيطة الشكل، ثم يركب منها كلمات سهلة ثم يعلم الحروف الصعبة ويركب منها كلمات سهلة أيضًا ثم بعد ذلك ينتقل إلى تركيب كلمات أصعب ويسير كذلك إلى أن ينطق التلميذ ويكتب كتابة حسنة قال ابن خلدون "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدًا إذا كان على التدريج شيئًا فشيئًا وقليلاً قليلاً يلقى عليه أولاً مسائل من كل باب في الفن هي أصول ذلك الباب بقرب له في شرحها على سبيل الإجمال إلى آخر ما قال".

٢. من الخاص إلى العام ويراد بذلك أن علم الإنسان بالأشياء لأول مرة عند عرضها عليه لا يكون تامًا لأن إدراك الخواص والمميزات لكل شيء لا يأتي إلا بعد إنعام النظر وإجالة الفكر والالتفات الخاص لكل شيء من الأشياء بعد ذلك يمكن الإنسان أن يحدد علمه بالشيء تحديدًا تامًا يمكن معه أن يتضح ذلك الشيء تمام الوضوح فإذا طلبت إلى التلميذ تعريف البقرة ، فإنه لا يأتي بتعريف جامع مانع إلا إذا درس خواصها ومميزاتها من جميع الوجوه.

٣. من المحسوس إلى المعقول ،ويراد بذلك أن تعرض المحسوسات أولاً على التلاميذ ويناقشون في أشكالها وألوانها وأذواقها ثم يعطون اللفظ أو التعريف الجامع لأنواع هذه الأشياء ففهم التلميذ لمعنى تفاحة مثلاً من أنها هي الشكل المخصوص بلونه وهيئته ومذاقه ورائحته لا يأتي إلا بعد عرض الشكل عليه والمناقشة فيه وكذلك فهم الطفل لمعنى عدد (٥) لا يأتي إلا بعد عرض خمسة أقلام وخمسة ألواح عليه مثلاً وأن يناقش فيها حتى يدرك معنى خمسة.

٤. من المعلوم إلى المجهول ،ويراد بذلك أن العقل لا يمكن أن يصور صورة مركبة لا علم له بها من قبل إلا إذا كانت لديه تلك المواد الأولية التي يركب منها ،ففي درس القواعد لا يمكن استخراج القاعدة إلا بعد عرض أمثلة كثيرة تتوافر فيها شروط هذه القاعدة فإذا ناقش المعلم في الأمثلة من كل وجوهها أمكن التلاميذ أن يستخرجوا القاعدة التي كانت مجهولة لديهم وفي درس على الصحراء مثلاً يلقنهم المدرس إلى الأمكنة الفسيحة في البلد كالميادين أو الملاعب أو الأجران في الأرياف ،ثم يذكرهم المدرس بالرمال التي يرونها مبسوطة على الأرض ثم ينقلهم إلى المساحات المتسعة من الأراضي التي تنبسط عليها الرمال المرتفعة قليلاً كأن يكون ذلك قدر مديريتهم كلها مرة أو مرتين مثلاً ويلفتهم أيضًا إلى عدم إمكان زرعها وعدم وجود المياه فيها ثم إلى ما يلزم ذلك

من عدم وجود السكان وبذلك تتكون في عقولهم صورة مركبة من كل هذه الأشياء تسمى الصحراء.

٥. أن يقلل المدرس من إخبار التلاميذ ولكن عليه أن يعرف المواضع التي يخبر فيها والتي يحمل التلاميذ فيها على البحث والاستنباط وذلك لأن البحث وراء الحقائق واستنتاجها إنما يرهف هذه القوة عند التلاميذ ويحملهم على ملاحظة ما يقع تحت حواسهم.

فإذا استفاد التلميذ بواسطة إرشاد المعلم ذلك الشيء الذي يبحث عنه فإنه يكون ثابتًا في ذهنه مشجعًا له على البحث ، فإن تلقي العلوم من المعلم إنما يربي قوة الحافظة من غير أن يقوى الفكر وتكون نتيجة ذلك التقليد الدائم وعدم التقدم للاختراع.

طريقتا التدريس الشائعتان

أولا : الطريقة الاستنتاجية أو التصاعدية أو طريقة التركيب وفي هذه يسير المعلم في دروسه حسب القواعد الأساسية لطرق التدريس السابق شرحها وهي التي تكون فيها حركة الفكر متجهة إلى تركيب الأشياء واستنتاج النتائج منها وتسمى هذه الطريقة بالطريقة السقراطية نسبة إلى سقراط الحكيم اليوناني (توفي سنة ٣٩٩ ق م وكان سياسيًا محنكًا واشتغل بإصلاح بلاده) ومن فوائد هذه الطريقة أنها تقف المدرس على معلومات تلاميذه عند بدء الدرس الجديد ليعطي من المعلومات ما يمكن ربطه بالقديم فيسهل فهمه ويثبت ومن فوائدها أنها تربي في المتعلمين غريزة المنافسة التي هي من العوامل الكبيرة في اجتهاد التلميذ ذلك لما فيها من الأسئلة وطلب الإجابة عنها من الجميع التي يسبق إليها كل عارف.

وكل ما يؤخذ عليها أنها تضيع شيئًا من الزمن في الوصول إلى الحقائق

العلمية ولكن ذلك لا يذكر بجانب فوائدها الجليلة.

ثانيا: الطريقة الاستتباعية أو التنازلية أو طريقة التحليل، وهي التي تكون حركة الفكر فيها متجهة إلى تحليل الأشياء المركبة ومعرفة مقدمات نتائج الأشياء التي عرفت وهي لا تفيد الأطفال في تربية قواهم العقلية وتهذيبها ، وتنسب هذه الطريقة إلى طائفة من معلمي اليونان يعرفون بالسوفسطائيين عاشوا قبل سقراط، ثم أخذها عنهم معلمو القرون الوسطى ومن جاء بعدهم واستعملوها في الجامعات ولا تزال متبعة حتى الآن ولهذه الطريقة محاسن ومثالب فمن محاسنها أنها لا تضيع كثيرًا من الزمن في معرفة كثير من المعلومات ومن مثالبها أنها لا تعطي فرصة للطالب في المناقشة مع أستاذه فيما عساه يكون غامضًا عليه ،وهي على كل حال لا تناسب الأطفال مطلقًا في التعليم.

أما الطريقة الأولى فقد اشتغل بها علماء التربية الحديثون وأخصهم الفيلسوف الألماني هربارت وقد ميز لها خمس مراتب تسير مع ترتيب عقول الأطفال وها هي مرتبة :

١- المقدمة : وهي عبارة عن التمهيد الذي يتحاور فيه المدرس مع التلاميذ ويكون من معلوماتهم القديمة – ويؤتى بالمقدمة للأغراض الآتية:

- تبعد عن شعور التلاميذ كل الأفكار والمعلومات التي لا ارتباط لها بموضوع الدرس الجديد
- تحضر بواسطة أسئلة المدرس المفيدة كل المعلومات التي لها علاقة بموضوع الدرس
- تثبت في نفوس التلاميذ شوقًا ورغبة إلى أخذ المعلومات الجديدة
- تنمي فيهم قوة الإرادة والحكم ،وذلك بحركة أفكارهم حين أسئلة المعلم.

٢ – العرض : وهو عبارة عن الحقائق العلمية الجديدة التي يريد المدرس إعطاءها لتلاميذه والتي بها يتوصل إلى استنتاج قاعدة علمية أو تعريف ففي المطالعة مثلاً يكون العرض هو قراءة القطعة وفي القواعد النحوية يكون الأمثلة وفي الجغرافيا يكون المصورات أو النماذج وما يلزم من الوسائل، ويجب أن تكون التجارب والمصورات المعروضة وجميع المناقشات مفهومة للتلاميذ في هذه المرتبة. ولا يصح ترك هذه المرتبة إلا بعد التأكد من فهم التلاميذ لها.

٣– الربط : وهو عبارة عن المناقشات التي يربط بها المعلم حقائق الدرس الجديد بعضها ببعض أو يربطها بالأشياء القديمة وهو ضروري للأسباب الآتية :

– لأنه قد توجد صلات وروابط لو التفت التلاميذ إليها لسهل فهم الشيء.

– في الربط تحصل حركة في الفكر بها تنتزع المعاني الكلية من الجزئيات وتحصل الموازنات التي تقتضي استخراج الخصائص والمميزات.

– سرعة التذمر التي تحصل من ربط المعلومات، بمعنى أن الحقائق يدعو بعضها بعضًا متى ارتبطت.

٤ –الاستنتاج : وهو عبارة عن القاعدة أو التعريف، ونجاح هذه المرتبة يتوقف على فهم التلاميذ لما قبلها ،ولذا وجب التثبت مما قبلها كما يجب أن يكون المستنتج من عمل التلاميذ.

٥ – التطبيق : وهو عبارة عن الأسئلة التي يعرف بها المدرس قيمة فهم التلاميذ للدرس ويكون به تثبيت هذه الحقائق وطرقه كثيرة منها التمرينات التحريرية والشفوية والعمليات التي يعملها التلاميذ بعد إلقاء الدرس

تطبيقًا على ما حصل.

ليس من الضروري أن توجد هذه المراتب الخمس في كل درس ،بل قد يكتفي بثلاث فقط كما في درس المحفوظات، وقد يكتفي باثنتين فقط كما في درس الخط والرسم والمطالعة مثلاً.

وعلى الإجمال، فإنه يمكننا أن نقول أن دروس القواعد والأشياء والصحة والحساب وكذلك تقويم البلدان والتاريخ تستكمل المراتب الخمس. وليعلم الطالب أنه حيثما وجد الاستنتاج فلا بد من الربط قبله.

أما دروس الطبيعة والكيمياء والجبر والهندسة ووظائف الأعضاء والنبات فإنها تستكمل المراتب الخمس أيضًا لمن يعدون دروسهم على هذه الطريقة.

أما الطريقة الاستتباعية (وهي الطريقة الثانية) هي بالنسبة لحركة العقل في كل شيء من المعلومات الجديدة لا تعد مفيدة للمبتدئين ،وهذه الطريقة هي التي ألفت عليها كتب القواعد النحوية وكتب الجغرافيا وما شابهها ،وهي عبارة عن إلقاء التعريف أولاً ثم تحليله وضرب الأمثلة ومراتب هذه الطريقة ثلاث فقط:

١ -مرتبة العرض وهي القاعدة التي تصادفك أول كل باب في الكتاب وتوازي المرتبة الرابعة (الاستنتاج) في الطريقة السابقة.

٢ -مرتبة التطبيق: وهي عبارة عن شرح الأمثلة على القاعدة التي ألقاها المعلم وتوازي مرتبة العرض في الطريقة السابقة.

٣ -الاستنتاج: وهو الرجوع إلى القاعدة بعد فحص الأمثلة وتوازي التطبيق في الطريقة السابقة.

الموازنة بين الطريقتين

الطريقة الاستنتاجية	الطريقة الاستتباعية
١. طريقة التعليم والتهذيب	١. طريقة الحفظ والتلقين
٢. طريقة بطيئة لأنها تحتاج إلى إجهاد الفكر والبحث للحصول على المعلومات واستنباط المجهولات	٢. طريقة سريعة لأن التلميذ لا يطيل البحث بل يأخذ ما أعده له الغير من القواعد
٣. إنها الطريق الطبيعي إلى إدراك القواعد والقوانين بعد المشاهدات الحسية	٣. ليست الطريق الطبيعي لأن التعاريف تعطي ثم يبرهن على صحتها
٤. تربي قوة الفكر لأن كل ما يصل إلى العقل يكون مفهومًا	٤. تربي قوة الحفظ فقط لأن كثيرًا من المتعلمين يحفظون التعاريف ولا يهتمون كثيرًا بإثباتها وتطبيقها
٥. تربي قوة الاعتماد على النفس لأن التلميذ يلاحظ الشيء بنفسه ويفحصه ثم يستنتج	٥. تعود الطفل الاعتماد على الغير والتقليد بدون فكر ولا رأي
٦. إنها الطريقة الوحيدة التي توقف الإنسان على أسرار الطبيعة وبدوام البحث يصل إلى الاختراع والاستكشاف	٦. الاقتصار عليها لا يوصل إلى حقائق علمية جديدة ويجعل المتعلم مقلد لغيره متأخرًا في مادته

التشويق :

التشويق هو جذب نفوس التلاميذ واستحضار سرورهم للمدرس بما يعرضه المدرس من المحسات لينبه التلاميذ إلى الدرس.والتشويق ذو أهمية عظمى في الدروس ولذا وجب الاعتناء به حتى يكون الدرس حيًا فهو مسهل لما يمتنع على التلاميذ إدراكه.

أقسام التشويق :

ومن الدروس ما يمكن أن يستعمل المدرس فيه كثيرًا من المشوقات كالتجارب والعمليات في الجغرافيا وكعرض المصورات فيها وفي الأشياء والصحة وكالقصص التاريخية لعظماء الرجال والوقائع الحربية في التاريخ – وهذه يجب الاعتناء بها ليسهل على التلاميذ فهمه ويسمى التشويق في مثل ما مضى (تشويقًا طبيعيًا) أي أن العمليات والتجارب والقصص تشوق بطبيعتها.

ومن الدروس ما لا يكون فيه هذا النوع من التشويق كالتطبيقات والمحفوظات ودروس القواعد مثلاً وما شاكل ذلك وفي هذه يجب على المدرس أن يوجه نظر التلاميذ إلى ما قد يرتبط بها من الأشياء المشوقة وليستعين على التفهيم بتوسيط هذه الأشياء وبين درسه الجديد بعد استحضار مقدمات من قديم المعلومات ليسري التشويق منها إلى الدرس الجديد والتشويق في هذه (يسمى تشويقًا صناعيًا) أي أن المدرس اصطنع التشويق فيها بما عمله مع أن نفس الدروس لم تكن مشوقة بطبعها ولم يحصل فيها مشوقات طبيعية.

وهذا النوع من التشويق لا يتقنه إلا المعلم الماهر، فيجب عليك الاعتناء به حتى لا يفقد الدرس الشوق فيموت.

طرق التشويق:

- أن يبتدي المعلم مع صغار التلاميذ بالمشوقات الطبيعية ودروس الأشياء والرسم والتصوير للتلاميذ والإكثار من الأعمال اليدوية كلها مشوقات طبيعية للأطفال ومفيدة لهم.
- تستحضر المشوقات الطبيعية وتعمل عليها التجارب أو العمليات أو يجري عليها الشرح المطلوب وذلك فيما يمكن من الدروس. أما ما لا يمكن فيربط المدرس فيها بما هو مشوق بطبعه ،حتى يسري الشوق من القديم إلى الجديد ومن هنا قالوا بوجوب ربط المعلومات بعضها ببعض قديمها بحديثها وأوجدوا مرتبطة الربط وكذلك تربط العلوم التي يمكن ربطها.

دواعي الشوق

- إذا كانت المادة ملائمة لعقول التلاميذ وفيها فائدة لهم تشوقوا لأن يعرفوها.
- إذا كان الشرح بلغة مناسبة وبطريقة التساؤل والتحاور اشتاق التلاميذ إليها.
- إذا كان هناك رابطة بين التلاميذ والمعلم تشوقوا إلى دروسه.
- إذا استعملت الصور والرسوم والآلات في الدروس لإجراء التجارب والعمليات كثر شوق التلاميذ ورغبوا في الدروس.

موانع الشوق

-أن تكون المادة صعبة على عقول التلاميذ أو غير متصلة حلقاتها فإن

صعوبتها عليهم تصرفهم عن العمل فلا ينقادون إلى الدرس أما إذا كانت الحلقات منفصلة فإن كل معلوم يدخل إلى العقل يكون غريبًا فينفر منه العقل ولا يرغب فيه.

-ألا تكون الصلة بين الأستاذ وتلميذه موجودة فإن التلميذ يكره الدرس لأجل المعلم وإن اشتغل به ،فإنما يكون شغله قهرًا عنه وليس هذا داعيًا إلى الفهم.

-أن تكون الدروس إلقاء وسردًا من غير الاستعانة بشيء يفهم التلاميذ بواسطته ويجلب شوقهم إلى الدرس.

الانتباه:

إذا كنت سائرًا في درسك بطريقة حسنة مستعملاً ما يمكن من دواعي الشوق وأحدق التلاميذ بك وتوجهوا لدرسك ،وفطنوا لكل ما تقول وتفعل فيقال للتلاميذ الآن أنهم منتبهون إليك كما أنه لو كان الدرس سائرًا وفتح الباب أو النافذة بصوت مرتفع أو دخلت قطة حجرة الدراسة أو دق طبل خارجها أو حدث ضجيج وجلبة، فانصرف التلاميذ إلى سماع ذلك يقال أنهم تنبهوا إلى ذلك الحادث الجديد.

نستنتج من هذا ،أن الانتباه هو توجه الفكر إلى أمر مخصوص، وذلك الأمر إما أن يكون بين يدي الشخص فيحمل نفسه على البحث والتنقيب والالتفات وإما أن يكون طارئًا لا عهد للإنسان به في تلك اللحظة فيلفت الشخص قهرًا عنه لتنبه الحواس إليه كتنبيهها إلى كل شيء غريب حادث فجأة ومن ذلك نستنتج أن الانتباه قسمان :

الانتباه القسري : وهو أن ينتبه الشخص إلى شيء قهرًا عنه.يستعمل

هذا النوع من الانتباه مع صغار التلاميذ لحملهم على الالتفات إلى الدرس.

الانتباه الاختياري : وهو الذي فيه يحمل الشخص نفسه على الالتفات للأشياء. يجب على المعلم ألا يجعل كل همه تنبيه الطفل قسرًا إلى العمل بل يجب عليه أن ينتهز بعض الفرص لحمله على الانتباه الاختياري ،وذلك بواسطة استعمال الانتباه القسري أولاً ثم ينتقل إلى الاختياري حتى يشب التلميذ وهو قادر على مغالبة الصعوبات.

دواعي الانتباه :

١. أن يستحضر المدرس ما يمكن استحضاره من المشوقات التي تجذب أنظار التلاميذ لأنها ترغم على الانتباه

٢. التجدد وذلك لأن التلاميذ ينتبهون وينتعشون عند حدوث شيء جديد، وهذا يرشد إلى أن المدرس ينقل التلاميذ من الكتابة إلى القراءة إلى السماع إلى الأسئلة مثلاً فلا يلبث على نغمة واحدة طول الدرس.

٣. أن تكون الدروس غير غريبة كل الغرابة وغير منعزلة عما سبقها، فإن التلميذ إذا رأى ما لا عهد له به مطلقًا ولا يعرف من جنسه شيئًا انصرف عنه وهذا يدلنا على أنه يجب السير من المعلوم إلى المجهول ويدلنا على وجوب الإتيان بمقدمات للدروس.

٤. من حيث أن الأطفال مطبوعون على كثرة الحركة فإنهم لا يميلون إلى السماع الكثير فعلى المدرس أن يحملهم على العمل في الدروس كما في التطبيقات والرسم وإجراء العمليات وغير ذلك.

٥. أن يعتمد المدرس على إيقاظ المنافسة بين تلاميذه ليحملهم على العمل والجد فيضع مكافآت للمجيدين كالمكافآت المادية أو الترقية في

المجالس في الفصول أو الثناء أو مثل ذلك.

ولكن يجب أن تستعمل الحكمة حتى لا يوجد التباغض بين التلاميذ.

٦. أن يوضع التلاميذ في أمكنة لا تؤثر عليهم فيها مؤثر خارجي، كما إذا كانوا قريبين من مصنع أو ملهى أو شارع يكثر المرور والازدحام فيه.

عوائق الانتباه

١- **ما كان جسم التلميذ سببًا فيه :** كأن يكون مريضًا أو جائعًا أو عنده تخمة أو ما يماثل ذلك فإن هذا يصرفه عن الدروس ويشغله بنفسه.

٢- **ما كانت البيئة سببًا فيه :** كالضوضاء من الشارع أو من مصنع أو كضوضاء الفصول لتقابلها وتقاربها أو كفساد هواء الحجرة فإن ذلك مفسد للدم مقلل من النشاط أو كاشتداد البرودة والحرارة أو كسكون التلاميذ مدة طويلة وهم جلوس.

٣- **ومنها ما كانت التلاميذ سببًا فيه** كخمول في طبع الطفل أو كطيش عنده يغلب عليه فلا يلتفت إلى الدرس أو كما إذا كان تعبًا.

ومنها ما كان المعلم سببًا فيه كقلة التشويق من المدرس وكعدم ترتيب جدول الدروس وكما إذا كانت الكراهة حاصلة بين المدرس والتلميذ وكما إذا كان الدرس صعبًا أو سهلاً.

الفصل الرابع

مذكرات إعداد الدروس

لا يدخل المعلم الفصل إلا ويكون على الأقل قد عين موضوع الدرس وعرفه. والمبتدئون من المعلمين يجب أن يعنوا كل العناية بإعداد دروسهم ،ويقفوا تمامًا على كيفية إيصالها إلى عقول التلاميذ ، ويجب أن توضح المادة والطريقة وتعد إعدادًا حسنًا في مذكرة خاصة تسمى مذكرة إعداد الدروس وفيها يرسم المعلم خطته التي يسير عليها في درسه ،فتكون هي القائد له ولا يتأتى ذلك إلا إذا أجهد المدرس نفسه في الطريقة التي بها يوصل المعلومات إلى عقول التلاميذ أحسن توصيل.

شروط المذكرات

١- يجب أن تكون المذكرات واضحة لكل من يطلع عليها كناظر المدرسة أو المفتش أو مدرس التربية أو أي زائر فني يطلبها.

٢- من حيث أن المدرس لابد أن يضيف إلى معلومات تلاميذه شيئًا من المعلومات الجديدة بحيث تنبني على معلومات التلاميذ القديمة.

٣- يجب أن يستعمل المدرس في مذكرته الألفاظ التي يسهل فهمها للتلاميذ لتكون عدة له ينتفع بها في الدرس.

٤- يجب أن تشمل المذكرة أ. وسائل الإيضاح ب. الغرضين الأصلي والعرضي. جـ. زمن الدرس. د. سن التلاميذ.

أ- وسائل الإيضاح ضرورية لفهم الدرس، فيستعملها المدرس لفهم الشيء الجديد وشرحه حيث لا يغني الكلام في ذلك.

يجب أن تكون الوسائل مستوفاة.

ب- الغرض من الدرس قسمان (أصلي): وهو المادة التي دخل المدرس الفصل من أجلها وقام بإيصالها لعقول التلاميذ (عرضي): وهو عبارة عن تقوية القوة العقلية وتهذيبها وتربية الأخلاق التي يلاحظ المدرس تقويمها في درسه حين الإلقاء.

ج- زمن الدرس من الأشياء التي يجب أن يراعيها كل مدرس حتى تنتهي مادة درسه فيما حدد لها من الزمن ولذا يجب على المتمرن أن يجزئ زمنه على مراتب الدرس حسب أهميتها ويمرن نفسه على ذلك.

د- على المدرس أن يلاحظ أعمار التلاميذ وسنى دراستهم ،حتى يأتي بالمادة المناسبة لقواهم العقلية ويستعمل الألفاظ التي يمكنهم فهمها.

ترتيب المذكرات :

هناك طرق كثيرة لترتيب المذكرات اخترنا منها طريقة تقسيمها (بعد استيفاء العنوانات التي سبق شرحها) قسمين قسم للمادة وآخر للطريقة – ويجب أن يوضع في كل قسم ما هو مخصص له فحسب حتى تشتمل على ما يوضح سير الدرس ومادته – ويجب أن تستوفي المراتب الخمس التي سبق شرحها في الطريقة الاستنتاجية التي هي عمدة المذكرات التي نسير عليها فيوضع اسم المرتبة في قسم خاص ومادة المرتبة في قسم المادة وطريقتها في قسم الطريقة بحيث تكون أمامها واضحة تمامًا.

قواعد لبناء المذكرات

١- اختيار المادة – أ – أن تكون موافقة لسن التلاميذ واستعدادهم ب – أن تكون مبنية على معلوماتهم القديمة جـ – أن تكون مقدرة على حسب الزمن بالضبط. د– أن تقسم وترتب ترتيبًا يجعل ما سبق ممهدًا لما يأتي.

٢- كتابة المادة – يجب أن تكتب كل مادة الدرس التي سيتلقاها التلاميذ بدون اختصار حتى إذا نظر أحد في المذكرة لا يجد فيها اختصارًا مخلاً كما يجب أن تكتب المرحلة وتكتب أمامها طريقتها – وإليك نموذجًا تتبين منه كيفية إعداد الدروس واستعمال المراتب الخمس

العلم	قانون الصحة	التاريخ
الموضوع	الأسنان: عددها. أقسامها وظيفة كل قسم وعدده	المدرسة السنة الثالثة الفصل
وسائل الإيضاح	سبورة إضافية عليها رسم الفكين بالأسنان	الحصة
الغرض الأصلي	أن يفهم التلاميذ مادة الدرس فهمًا جيدًا	متوسط السن من ٩ إلى ١٢ الزمن ٣٠ دقيقة
العرضي	تربية الملاحظة والاستنتاج	

مراتب الدرس	المادة	الطريقة
المقدمة	١ من أعضاء الفم الأسنان ٢ عندما ندخل الطعام في الفم نمضغه بالأسنان	بعد أن يستتب النظام ويجلس التلاميذ الجلسة الصحيحة اسألهم عن أعضاء الفم أسألهم فيما يعمله الآكل عندما يدخل الطعام فمه فإذا ما وصلوا إلى أنه يمضغ بالأسنان أخبرهم بأن موضوع الدرس الأسنان وعددها وأقسامها ووظيفة كل قسم وأثبت موضوع الدرس على السبورة
العرض ١	السبورة الإضافية عليها رسم الأسنان في الفكين وموضح بها كل قسم بلون وبها رسم إحدى القواطع وناب وضرس بجذورها	١ اعرض السبورة الإضافية التي بها رسم الأسنان ثم اسأل التلاميذ في الشكل فإن لم يعرفوه اسألهم فيما يشبهه من أعضاء الفم حتى يصلوا إلى أن هذا شكل الأسنان ثم آمرهم بأن يحسوا أسنانهم بأصابعهم واسألهم في مادتها حتى يصلوا إلى أنها عظيمة واسألهم في مغرسها حتى يصلوا إلى اللثة واسأل فيما تتصل به اللثة حتى يصلوا إلى الفكين ثم اسأل كثيرًا منهم في تعريف الأسنان وأثبته
٢	أقسامها ١ القواطع وعددها ٨	٢ الفت التلاميذ إلى السطح العلوي للقواطع والأنياب واسأل في الفرق بين شكليهما وبين حجمي ناب وقاطع ثم اسأل فيما

		تعمله القواطع في الطعام عند دخوله ثم اسأل في عددها في كل فك ثم أخبرهم باسمها واثبته أمامها على السبورة
		٢ الفت التلاميذ إلى الأنياب وهيئتها ومجاورتها للقواطع والأضراس ثم ناقشهم في عملها في الأغذية وألفتهم إلى عددها ثم أخبرهم باسمها واكتب اسمها على السبورة أمام رسمها
	٢ الأنياب وعددها ٤ الأضراس وعددها ٢٠ السطح العلوي للقواطع يكاد يكون حادًا مستويًا أما الأنياب فسطحها العلوي مدبب. حجم الأضراس أكبر من حجم غيرها. الأنياب أصغر الأسنان حجمًا وعددًا ١ الأسنان قطع عظمية بارزة في الفم ومثبتة في الفكين بواسطة اللثة	٤ الفت التلاميذ إلى سطح الأضراس من أعلى ومساحة الواحد منها بالنسبة إلى غيرها ثم إلى عددها ثم ناقش في عملها في الطعام وأخبرهم أن هذا القسم يسمى الأضراس أوازن بين القواطع والأضراس في الحجم والشكل وكذلك أوازن بينهما وبين الأنياب في سطحها العلوي وشكلها وعددها ثم اربط الجميع في عملية إعداد الطعام إلى الازدراد ٥ بعد استيفاء الشرح اسأل

الربط	٢ أقسامها ثلاث أ القواطع وعددها ٨ ب الأنياب " ٤ ج الأضراس " ٢٠ فيكون مجموعها ٣٢ سنًا	التلاميذ في تعريف الأسنان وأدونه من كلامهم على السبورة بعد تهذيبه وبألفات نظرهم إلى أقسامها وعقد الموازنات بينها استنتج هذه الأقسام منهم وأدونها على السبورة.
الاستنتاج	١ ما فائدة الأضراس ٢ ما عدد القواطع وما فائدتها في الأكل ٣ ما الفرق بين سطح الأنياب والقواطع	
التطبيق		اسأل التلاميذ أسئلة كما بمرتبة التطبيق لثبيت الدرس وقبيل انتهاء الزمن أوزع عليهم أوراقًا يكتبون فيها ملخص الدرس من السبورة بعد قراءته.

السبورة
التاريخ قانون الصحة الأسنان: أقسامها. عددها. وظيفة كل قسم وعدده الأسنان قطع عظمية بارزة في الفم ومثبتة في الفكين بواسطة لحم اللثة. أقسامها. أ القواطع التي تقطع الطعام وعددها ٨ ب الأنياب التي تمزق الطعام وعددها ٤ جـ الأضراس التي تطحن الطعام وعددها ٢٠ فيكون مجموعها اثنتين وثلاثين سنًا عند البالغ

استعمال النماذج والصور والأشكال

إن الأشياء والنماذج والصور والأشكال والرسوم إنما هي الوسائل الموضحة للدرس التي يستعين بها المدرس على تفهيم تلاميذه، فهي :

– أعظم الوسائل لتذليل الصعوبات وحل المشكلات التي تطرأ في الدرس فهي تجدد الحركة العقلية والنشاط الفكري وتعين التلاميذ على تصور حقائق الدرس.

– أكبر مساعد في الشرح وتجعل التعليم أدق وأقرب للفهم

– تستميل الطفل وتحرك عنده غريزة حب الإطلاع وتوقظ الانتباه

– توضيح الدرس وتثبيته في أذهان التلاميذ تقوي الحافظة والذاكرة لأن المعلومات تدخل إلى العقل من أبواب كثيرة تجعل التذكر سهلاً

– تقوي الحواس وتربي عادة التفكير والملاحظة بواسطة طول البحث والتنقيب وراء الحقائق.

إن وسائل الإيضاح التي تشتغل الحواس فيها إما أن تكون هي نفس الشيء المراد تدريسه أو نموذجه أو صورته ،فمن العبث محاولة تدريس نوع من الحيوان أو النبات مثلاً ولم يكن لديك شيء يدل عليه.

وأحسن النماذج ما يصنعه العلم أو التلاميذ بأنفسهم وهنا يتم فهم الشيء ولا يكون بعيدًا عن تصور التلاميذ وتستعمل هذه حيث لا يمكن إحضار الشيء نفسه.

أما الصور، فتستعمل حيث لا يمكن إحضار الشيء ولا نموذجه – ويمكن بالصور فهم الشيء لأن حدوده وهيئته ترسم في العقل فيمكن الرائي التعبير عن الصورة التي دخلت عقله، فإذا أحللت التفهيم بالألفاظ والشرح محل التفهيم بالصور والنماذج فقد لا تفلح مطلقًا.

شروط الصور والرسوم:

١– الوضوح التام

٢– ظهور الرسم بمعنى أن الخطوط تكون واضحة تمامًا

٣– يجب أن تكون موافقة للحقيقة

٤– ألا تكون محتوية تفاصيل غير محتاج إليها فإن ذلك يهوش على التلاميذ.

إن الرسم يكون من العلم مثلاً ، وأما الصور فتكون مطبوعة أو مجهزة بالألوان الأصلية التي تمثل الصورة الحقيقية. والرسم في الحقيقة قد يكون أفيد في بعض الأحيان من الصور لتوضيح الأجزاء الضرورية بالتكبير، ترك الأجزاء غير الضرورية لا يشمل كثيرًا من التفاصيل.

الخرائط :

يجب أن تحتوي المدرسة كثيرًا من الخرائط اللازمة لبيان القارات والمحيطات، ويجب أن تكون واضحة وتظهر الطبيعيات عليها بوضوح تام وألا تكون مزدحمة بالتفاصيل.

الرسم على السبورة :

قد يوضح ما هو مغلق على التلاميذ ،ومن هنا وجب على المدرس أن يعرف كيفية استعمالها. وفوائده كثيرة:

-السبورة تحت تصرف المدرس في كل وقت في درسه فيلجأ إليها عند أي صعوبة.

- توضح الأجزاء عليها وتكبر بقدر ما يمكن.

- يمكن المدرس أن يتدرج في الرسم على السبورة حسب حاجته ،وهنا يراعي المدرس جودة الطباشير والتلوين عند الاحتياج.

ملخص السبورة :

يجب أن تحتوي السبورة ملخصًا يسير للدرس ويجب أن يجمع هذا الملخص نقط الدرس باختصار وأن يكون منظمًا على السبورة واضحًا ويجب أن يدون في كراسة الإعداد في قسم السبورة وليعلم المدرس أن التلاميذ لا يعون

كل ما يقول فيكون هذا الملخص ضابطًا للدرس يرجعون إلى نقطه عند الضرورة ففي التاريخ والدين والقواعد والأشياء والصحة والجغرافيا الوصفية والسياسية يجب أن يأخذ التلاميذ ملخص الدرس من السبورة أما في مسائل الحساب وفي الرسم فلا يمكن ذلك.

الأسئلة والأجوبة :

إن الأسئلة واسطة كبيرة في التعليم الذي يسير على القواعد الحديثة التي رسمها العلماء ،وليست الأسئلة أمرًا سهلاً –كما يظن– بل إن الجيد منها يقتضي عناية وترتيبًا وليست كل الأسئلة مفيدة للتلاميذ بل المفيد منها ما يعني به المدرس تمام العناية ويتقنه كل الإتقان. واعلم أن حسن الأسئلة يتوقف على مهارة المدرس. وهناك أمور يتصف بها السائل المجيد نذكرها لك :

١– أن يعلم المدرس موضوع الدرس علمًا عامًا تامًا يمكنه من الوقوف على حقائقه ونقطه التي بها يحدد أسئلته ويجعلها مفيدة

٢– أن يمكنه تحليل أي نقطة في الدرس وإرجاع كل نقطة إلى أصولها ليصل ببحثه إلى مراده

٣– العلم بحال التلاميذ في المعلومات القديمة والاستعدادات

٤– سرعة الخاطر وحدة الفكر وتقديره للأشياء وصحة الحكم وسرعة التفكير في الوسائل لتسهيل ما يطرأ من الصعوبات في الدرس والقدرة على فهم أجوبة التلاميذ

٥– القدرة على التعبير عما يريد إيضاحه للتلاميذ

نوعية الأسئلة والغرض منها:

-أسئلة الاختبار : وتكون بالسؤال عن المعلومات التي علمها التلاميذ من قبل وهذا النوع تكون حركة الفكر فيه منصوفة نحو استحضار المعلومات القديمة إلى دائرة الشعور وهذه الأسئلة تكون أول الدرس وأثناءه وآخره

– **الأسئلة أو الدرس** : هذه هي أسئلة المقدمة التي يعلم بها المدرس معلومات تلاميذه القديمة ليتمكن من الحكم عليها وبذا يمكنه أن يبني الجديد على القديم.

– **الأسئلة أثناء الدرس** : هذه هي الأسئلة التي تهدي حركة أفكار التلاميذ إلى الصراط المستقيم في الدرس وتصلح الخطأ الذي ربما يسبق إلى عقولهم وبها يعلم المدرس مقدار فهم التلاميذ للنقط حتى يقف على ما أتقن منها وما لم يتقن فينظم سيره على ما يظهر من حال التلاميذ.

– **الأسئلة آخر الدرس** : هذه هي الأسئلة التطبيقية التي تبين مقدار فهم التلاميذ لجميع الدرس وارتباط أجزائه ارتباطًا يقتضي أن تدعو المعاني بعضها بعضًا وفائدتها : – تثبيت نقط الدرس – ربط هذه النقط بعضها ببعض – تكون للنص على النقط الأساسية التي منها تتكون صورة ملخصة للدرس في ذهن التلاميذ – تلزم التلميذ بالالتفات إلى الدرس ونقطه لأن التلميذ متى علم أن المدرس سيسأله التفت إلى ما يقال حتى لا يخجل أمام المدرس وأمام إخوانه.

– **أسئلة التثقيف** : الغرض من هذه الأسئلة إرشاد الطفل للوصول إلى الحقائق الجديدة بنفسه بواسطة السير بالفكر حتى يصل بواسطة ما لديه من المعلومات إلى المجهول الذي يريد استنتاجه. وهذا النوع من الأسئلة يستعمل مع الأطفال وغيرهم ،ولكنه يكون مع الأطفال بإظهار العلائق والروابط التي بين

الأشياء المعروضة على حواسهم ليسهل عليهم الوصول إلى ما يقودهم المدرس إليه.

شروط الأسئلة وصفاتها

١- يجب أن يكون السؤال نصًا في معناه غير مبهم فلا يحتاج إلا إلى جواب واحد.

٢- لأن يكون ظاهر المعنى محدود العبارة سهل الفهم

٣- يجب أن يكون السؤال بلفظ يخالف لفظ الكتاب إذا كان السؤال في موضوع في كتاب.

٤- أن يكون متوسطًا في السهولة والصعوبة، لأن الأسئلة السهلة لا يشتغل فيها العقل كما أنه ينبذ الصعبة

٥- ألا يجاب على السؤال بنعم أو لا

٦- يجب ألا يحتاج السؤال إلى جواب طويل وصعب

٧- أن تختلف في الشكل والصعوبة حتى يكون للضعيف والقوي مجال

٨- أن تكون الأسئلة سلسة متصلة الحلقات مرتبة ترتيبًا عقليًا

٩- أن يوضع السؤال بطريقة مشوقة ويلقى لا بسرعة ولا بطء ولا تردد ولا تلعثم

١٠- أن تكون موزعة توزيعًا عادلاً بين التلاميذ ،ويجب أن تلقى عليهم عمومًا ليستعدوا جميعًا للإجابة ثم ينتخب واحد منهم ليجيب

١١- يجب ألا يتضمن السؤال الجواب

ويجب أن يعني المدرس بأسئلة التلاميذ وأجوبتهم ويراعى ما يحسن حالة التلاميذ من هذه الوجهة

صفات الأجوبة الجيدة

إن أهم شيء في الأجوبة أن تكون صحيحة موافقة للأسئلة والأجوبة الجيدة تكون بمراعاة ما يأتي:

١- أن تكون دقيقة على قدر الإمكان وتتحرى فيها الصحة سواء أكانت من المدرس أم التلاميذ حتى تفيد فائدة تامة

٢- يجب أن يكون الجواب كاملاً حتى يدل على المعنى بلا زيادة ولا نقصان

٣- يجب أن يكون الجواب صحيحًا موجزًا سهل العبارة

٤- يجب ألا يكون سريعًا ولا بطيئًا ويجب أن يأخذ التلميذ الوقت الكافي للتفكير في الجواب

٥- يجب أن يسمع كل الحاضرين الجواب، فلا يكون الصوت خافتًا ولا مرتفعًا

صفات الأجوبة الرديئة

١- أن يكون الجواب مبنيًا على التخمين، فيجب ألا يشجع التلميذ على الظن والتخمين في أجوبته

٢- ألا يفر التلميذ في الإجابة ،فيجب أن ينتظر المدرس تلميذه برهة حتى يفكر ولا يندفع في الإجابة

٣- أن يكون الجواب مما له علاقة بالموضوع فقط فيجب أن يحمل المدرس التلميذ على أن يضرب في كبد الحقيقة

٤- الجواب المشتمل على أكثر من مطلوب السؤال رديء ،فيجب تحديد الجواب وأن يوقف التلميذ عن ذلك

٥- لا يكون الجواب من لفظ الكتاب، فيجب أن يلقى السؤال من غير لفظ الكتاب حتى يكون الجواب كذلك

أجوبة التلاميذ وكيف يعاملون فيها ؟

١- يجب أن يمدح المعلم ويشجع من حاول الإجابة ولا يهان من يخطئ ويقتصد المدرس في كلمات الاستحسان مثل (جدع وشاطر إلخ)

٢- يجب أن يرفض الجواب الخطأ

٣- كثير من الأجوبة تحتوي صوابًا وخطأ والمعلم إن رأى أن الفرصة تسنح بإظهار الخطأ للتلميذ أظهره له

٤- إن لم يحصل المدرس على جواب جيد يبحث في وضع سؤاله فربما كان هو السبب

الجواب الجمعي

يرفض هذا النوع للأسباب الآتية:

١- يؤدي إلى فساد النظام

٢- يشجع الكسل ويخفي جهله

٣- يهوش على باقي الفصول

الثواب والعقاب

قد كان من طبيعة الخلقة البشرية أن الشر من سجايا النفس التي

خلقت عليها ،ولذا فقد أنزل الله في دينه الروادع والزواجر، لينصلح بها حال النفوس فتقل الشرور بين الناس ولما كانت المدرسة في الحقيقة حكومة صغرى فقد وضع لها قانون يسير عليه الرؤساء والمرءوسون ومن بينها مواد خاصة للعقوبات. فالعقاب هو إيلام المذنب على ذنب وقع منه ألمًا على قدر جريمته حسب مواد القانون الذي يسير عليه هو وأمثاله.

الغرض من العقاب –العبرة وزجر غير المذنب – لإصلاح حال المذنب ورده إلى الصواب – أن يعلم الجاني متى عوقب نتيجة مخالفة القانون فلا يعود.

العقاب الطبيعي – هو أحسن العقوبات للتلميذ بمعنى أن المذنب يعاقب من جنس ذنبه فمثلاً الذي يتعود التأخر صباحًا يحجز بعد الانصراف مدة ويكلف أثناءها بعمل وعلى ذلك قيل (الجزاء من جنس العمل).

والعقاب الطبيعي حسن لعدة أسباب : – هو النتيجة لسبب مخصوص ظاهر – السير عليه يبقي الصلة بين المدرس والتلميذ – لا محاباة فيه ولا ظلم.

واعلم أن الطفل لا يترك إلى الطبيعة تعاقبه بأي عقاب ،لأن عقابها قد يكون الموت كما إذا أطل من نافذة فوقع أو إتلاف عضو كما إذا تسلق حائطًا فوقع على ذراعه فكسرت لهذا كان لا بد أن ينظر المعلم في عقاب الطبيعة فأنه قد لا يكون نافعًا ولا تتحقق منه فائدة العقاب والطريق الحسن أن نوفق بين عقاب الطبيعة وعقاب القانون فإن ذلك يوقف التلميذ على نتيجة مخالفته بنص القانون من وجهة ويعلم أن هذا هو النتيجة اللازمة لذنبه.

وها نحن شارعون في بيان أنواع العقوبات المدرسية فنقول :

١. يوبخ التلميذ منفردًا

٢ يلاحظ ويراقب

٣ ينقل إلى مقعد قريب ليكون تحت عناية المدرس

٤ يوبخ أمام الفصل

٥ يحجز ويكلف بعمل آخر النهار (ويستعمل هذا النوع لمن يتأخرون صباحًا)

٦ يطرد من الفصل ويرفع أمره إلى الناظر

٧ يوبخ أمام جميع التلاميذ

٨ يخطر ولي أمره بمخالفته

٩ يقطع من درجات سلوكه إن كان الذنب أخلاقيًا ومن مواظبته إن كان الذنب للغياب أو التأخر

١٠ يطرد كم المدرسة أسبوعًا أو بعض أسبوع حسب الذنب

١١ إذا كان مجانًا يحرم من المجانية

١٢ يحرم من دخول الامتحان آخر السنة

١٣ يفصل من المدرسة نهائيًا وهذا الأخير يعاقب به كل تلميذ وكل موظف يغيب عن مدرسته أو وظيفته خمسة عشر يومًا بدون عذر مقبول.

وهذه العقوبات يراعى فيها أنها منطبقة كلها على المدارس الأولية.

الشروط التي تجعل العقاب مؤثرًا

١ – أن يتناسب مع الجريمة فلا يقل ولا يكثر عما يستوجبه

٢ – يجب أن يكون هو النتيجة الطبيعية للذنب

٣- أن يكون زاجرًا باعثًا على الاعتبار

٤ - أن يكون مصلحًا لحال المعاقبين

٥ - أن يصلح ما فسد من أخلاق التلاميذ

٦ أن يراعى فيه العدل ولا تدخل فيه الشخصيات.

أحوال لا يصلح فيها العقاب

١ - لا يعاقب المذنب بعقاب لا تسمح حاله الصحيحة بتوقيعه عليه

٢- إذا لم يحدث الذنب ضررًا حقيقيًا يكتفي بإلفات نظر المذنب فقط إلى ذنبه ،حتى لا يعود

٣- إذا وقع الذنب من مضطر فلا عقوبة عليه قال تعالى (فمن اضطر غير با غ ولا عاد فلا إثم عليه)

العقاب البدني قد حظرت وزارة التربية والتعليم استعمال العقاب البدني لما ينتج عنه من الأضرار التي منها:

١ - أنه طريق قسري لمن قلت حيلته لإخضاع التلميذ بالقوة

٢ - يربي الجبن والكذب عند التلاميذ لأن المذنب يخاف من الضرب فيكذب

٣ - يؤدي إلى أن يستهين التلميذ بنفسه فلا تتربى عنده صفة الرجولة

٤ - يبغض التلميذ في المدرسة وفي التعليم

٥ - ربما يتسبب عنه كسر عضو أو إتلاف حاسة

٦ - بالضرب يتبلد التلميذ وتموت عواطفه وتهدم قوة إرادته

وقد يستدعي الحال استعماله ولكن الناظر هو المسئول عن ذلك ويجب أن يكون بعد أن تفرغ جعبته من الأساليب التهذيبية ويراد به التخويف والإرهاب فقط ولا تستعمل له أداة صعبة تكون ضمن أثاث المدرسة.

الثواب

الثواب في المدرسة كل ما يرتاح التلميذ إليه من كلمات المديح أو إعطاء الجوائز ويقول بعض العلماء أن الثواب مضر بالأطفال، لأنه أولاً يربي عندهم المنافسة الممقوتة التي تحصل طبعًا من حصول واحد دون غيره على المكافأة ولأنه يجعل التلميذ يندفع إلى الجد والعمل ليحصل على المكافأة لا ليحصل على العلم لذاته ويرى غيرهم، ونحن معهم أن المنافسة بين الأطفال قد تكون حسنة خصوصًا إذا سار المعلمون في أمر الثواب بحكمة ولم يتغالوا في تهييج المنافسة كثيرًا ،لأنها تكون في الأطفال خالصة من الحقد والحسد والبغضاء التي تحدثها المنافسة غير الصالحة

أما أن التلميذ يندفع إلى العمل للحصول على المكافأة، فهذا حق ولكن اندفاعه إلى عمل شريف قد تكون نتيجته بعد مزاولته هذا العمل طويلاً أن يتعود إتيانه من غير ثواب أو جزاء وبذا تصل الفائدة من الجزاء.

شروط لازمة للثواب مؤثرًة في نفوس التلاميذ

١ – أن يكون الثواب نادر الحصول لأن غلاء الشيء على حسب ندرته

٢ – أن يكون الثواب على عمل يستلزم مجهودًا كبيرًا في زمن طويل، حتى يستفيد التلميذ من هذا العمل

٣ – أن يعطي الثواب لشخص بذل مجهودًا كبيرًا، فلا يأخذه ذكي بلغ المرمى ويمنع منه مجتهد أطال البحث والعمل

٤- يجب أن يفهم التلميذ أن قيمة الثواب قليلة بجانب الفائدة التي تعود عليه حتى لا يرى التلاميذ الذين لم يحصلوا على الثواب أن عملهم قد ضاع سدى

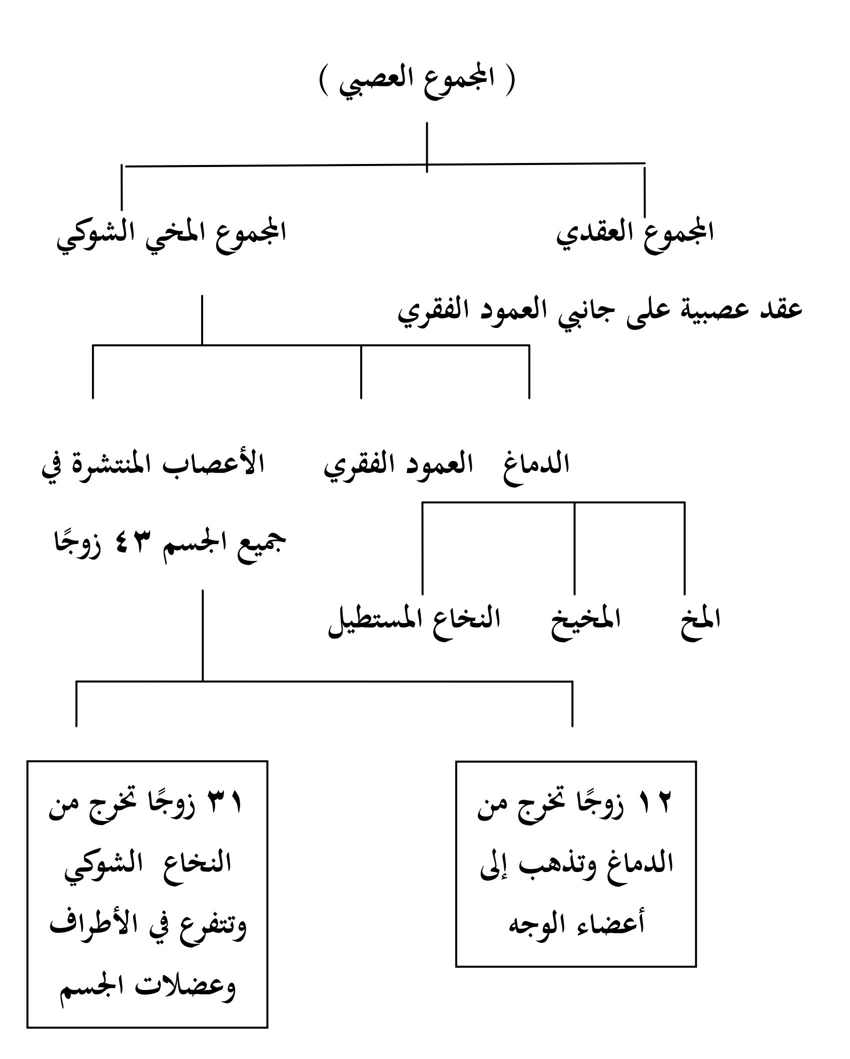
٥- أن تراعى العدالة بقدر الإمكان حتى لا تكون الجزاءات مثارًا للشحناء والبغضاء بين التلاميذ

الفصل الخامس

تكوين الطفل وإدراكه

قد أوجد الله سبحانه وتعالى في جسم الإنسان نوعًا من المادة يسمى بالعصب وهو عبارة عن مجموعة من الخيوط الدقيقة التي إذا أجمعت مئات الآلاف منها تكون كتلة سمكها ملليمتر واحد وبواسطة هذه الخيوط يكون الإحساس والحركة والإدراك ويسير نظام الجسم وهي ما يسمى بالمجموع العصبي ويتركب المجموع العصبي من جزأين مختلفين أحدهما المجموع المخي الشوكي وهو عبارة عن أعصاب الدماغ والعمود الفقري والأعصاب المنتشرة في جميع أنحاء الجسم. والثاني المجموع العقدي وهو عبارة عن جملة من العقد العصبية منتشرة على جانبي العمود الفقري – وتخرج منه أعصاب تصل إلى الأعضاء التي لا تتحرك بإرادة الإنسان كالقلب والرئتين.

المجموع المخي الشوكي ويتركب من مراكز تصدر الأوامر منها وترد إليها الإحساسات. ومن حبال عصبية توصل الإشارات أما المراكز فهي الدماغ والنخاع الشوكي. فالدماغ تتركب من المخ والمخيخ والنخاع المستطيل وأما النخاع الشوكي فهو عبارة عن مجموعة من العصب محلها القناة الفقرية – أما الحبال فهي الخيوط التي تصل جميع أنحاء الجسم بالمراكز العصبية.



الأعصاب هي تلك الخيوط العصبية المنتشرة في جميع أجزاء الجسم وهي متناهية في الدقة بدرجة عظيمة وفي الجسم من هذه الأعصاب ٤٣ زوجًا منها ١٢ زوجًا تخرج من الدماغ، تخرج بين فقرات العمود الفقري من جانبيه وتتفرع في بقية أعضاء الجسم كالأطراف والعضلات وكل زوج من هذه الأزواج يتفرع فروعًا وتتفرع الفروع إلى فروع أصغر منها وتلك تتفرع أيضًا وهكذا.

وتنقسم الأعصاب إلى قسمين قسم ينقل الآثار من المراكز العصبية إلى

أنحاء الجسم وتسمى بالأعصاب الصادرة أو أعصاب الحس وقسم ينقل التأثير من الجسم إلى المراكز ويسمى بالأعصاب الواردة أو أعصاب الحركة ومن الأعصاب ما يؤدي العمليتين معًا ،ويسمى عصبًا مختلطًا وأعصاب العمود الفقري من هذا النوع.

المراكز العصبية

أهم المراكز العصبية الدماغ ،وهي المودعة في تلك العلبة العظيمة المتينة (الجمجمة) وزنة ما فيها من الأعصاب تقدر في المتوسط بنحو ١٣٠٠ جرامًا تقريبًا وقد تصل إلى ١٦٠٠ جرامًا أو ٦٤ أوقية إنجليزية (وهي تسع دراهم) وقبل أن نبتدي في شرح أجزائها يجدر بنا أن نثبت أن الدماغ مركز العقل والاستدلال على ذلك من وجوه.

١- دل علم تشخيص الأمراض على أن ضعف القوى العقلية إنما هو نتيجة نقص طبيعي في تريب الدماغ.

٢- أثبت علماء التشريح أن الدماغ مركز لأعصاب الحس والحركة التي بها تحصل رسوم الموجودات الخارجية في المخ وتصدر منها بواعث الحركة الجثمانية.

٣- دلت التجارب العلمية التي عملت على بعض الحيوان على أن فقد جزء من الدماغ ينشأ عنه اضطراب في حركاتها العادية.

أجزاء الدماغ

١- المخ ويملأ الجزء العلوي المقدم من الجمجمة

٢- المخيخ أو الرنح وهو أسفل المخ إلى الجهة الخلفية

٣- النخاع المستطيل وهو الجزء الذي يصل الدماغ بالنخاع الشوكي ٤- القنطرة وهي رباط عصبي ملتف خلف النخاع المستطيل يصل جزأي المخيخ بالنخاع المستطيل.

١- **المخ** : يتكون من قسمين يسميان بنصفي الكرة الأيمن والأيسر ويتركب من مادة سنجابية من الظاهر بيضاء من الباطن أما الجزء الظاهر ففيه تلافيف تسمى التلافيف المخية وهي قابلة للاتساع ،وهي أيضًا المحل الذي ترسم عليه المعلومات عمله ، هو المركز الرئيسي للإحساس والتفكير والعمليات العقلية كلها ،بدليل أن مرض المخ يمحو المعلومات منه وتجريد مخ أي حيوان يفقده الإحساس ووقوف بعض أوعية المخ عن العمل يشمل الأعضاء المتصلة بها كما حصل لرشدي باشا بإنجلترا وأن مخ الإنسان أكبر من مخ أي حيوان ومخ المشتغل بعقله أكثر من غير المشتغل.

٢- **المخيخ** – يتركب من جزأين جانبيين وآخر بينهما وهو كالمخ يتكون من مادة سنجابية ظاهرة وأخرى بيضاء باطنة ولكن المادة الظاهرة تتفرع داخل المادة الباطنة على هيئة فروع الشجرة ويسمون هذه الفروع بفروع شجرة الحياة.

وعمله تنظيم الحركة الجثمانية التي يأمر المخ بها ،وقد أثبتوا ذلك بأنهم نزعوا مخيخ بعض الحيوانات فبقيت حية تتحرك ولكن حركتها غير منتظمة.

٣- **النخاع المستطيل** – وهو عبارة عن كتلة عصبية تصل الدماغ بالنخاع الشوكي ويتركب من مادة بيضاء ظاهرة وأخرى سنجابية باطنة ويخرج منه ١٢ زوجًا من الأعصاب تتفرع في الوجه والقلب والرئتين.

وعمله أنه الوساطة بين النخاع الشوكي والمخ حتى لو انقطع فإنه لا تبقى صلة لصدور الإحساسات من الجسم إلى المخ أو لورود الأوامر إلى الجسم ..

كذلك القيام بأعمال التنفس والدورة الدموية فلو قطع لانقطع التنفس في الحال ووقفت الدورة الدموية فيموت الإنسان. أيضا هو مركز الأعمال المنعكسة كالنخاع الشوكي وسنبين الأعمال المنعكسة في باب الغرائز

٤- **القنطرة** – وهي عبارة عن أربطة عصبية تصل المخيخ بالنخاع المستطيل وهذا هو عملها.

٥- **النخاع الشوكي** – هو حبل عصبي متكون من خيوط دقيقه ومحله القناة الفقرية ويتكون من مادة بيضاء ظاهرة وأخرى سنجابية باطنه وطوله ٥٠٠ سنتيمترًا تقريبًا ويخرج منه واحد وثلاثون زوجًا من الأعصاب التي تتوزع في الجسم.

وعمله محل للأعمال المنعكسة كالنخاع المستطيل وكذلك هو واسطة بين الدماغ والأعصاب المتفرعة في الجسم فلو أصيب جزء منه لا نقطع الإحساس في العضو المتصل بعصب هذا الجزء.

نمو المجموع العصبي

إن الحواس الخمس إنما هي أبواب العقل التي تسلك منها المعلومات إلى المخ ،ودخول هذه المعلومات لا يكون إلا بواسطة الأعصاب التي تقوم بعمل الحواس فإذا رينا الحواس الخمس باستعمالها استعمالاً حسنًا في إدراك الأشياء وملاحظتها وبوقايتها مما يوقف عملها ويشل حركتها نكون قد نمينا المجموع العصبي بأكمله وسنشرح طرفًا من ذلك فنقول الحواس الخمس هي السمع والبصر واللمس والشم والذوق.

حاسة السمع :

مركز هذه الحاسة الأذن وهي التي تقوم بإيصال الأصوات إلى العقل ،

وتنمو هذه الحاسة نموًا بطيئًا في الأطفال غير أن الطفل إذا أمكنه أن يقلد صوت بعض الأشياء فإن عملها يقوى ويسير سيرًا حثيثًا ، وأما تمرين هذه الحاسة فيكون بعرض كثير من المسموعات المختلفة على الطفل ،حينما يبدأ في تعليمه سواء في المنزل أو في المدرسة حتى يقدر على تمييز الأصوات الخافتة والعالية وكأن تعرض عليه أصوات المعادن المختلفة،ويلفت إلى أصوات الحيوان المختلفة وصوت قطع الأشياء ، وبذا يقدر على الحكم على ما في بيئته وتتمرن حاسة سمعه ويلاحظ أن يلفت إلى مكان صدور الأصوات يمنة أو يسرة بعيدًا أو قريبًا.

حاسة البصر :

مركز هذه الحاسة العين، وهي التي تقوم بإيصال صور الموجودات إلى العقل كصور الحيوانات والنباتات وأشكال الحروف ورسوم الكلمات وغير ذلك كهياكل الأبنية ومناظر السماء ونحو ذلك مما يقع تحتها – أما تمرين هذه الحاسة فيكون بعرض المبصرات المختلفة في ألوانها وأحجامها وأشكالها فيمرن الطفل على الإدراك وبعد ذلك يؤخذ بإظهار الفروق وبيان النسب الواقعة بين أبعاد الأشياء من غير أن يستعمل دليلاً أو قياسًا ولا يتأتى ذلك إلا بتمرينه على ملاحظة الأشياء والتدقيق فيها ولا يخفى أن هذا أساس تربية قوة الملاحظة والحكم – ويجب أن تحفظ العين من الأقذار وتداوى عند مرضها، ويراعى أن تستعمل استعمالاً معقولاً فلا يقرأ الطفل في ضوء شديد خاطف أو في ضوء ضئيل وتكون الكتب جيدة الطبع والورق واضحة الحروف،وكذلك الخرائط أما البنات فلا يشتغلن أشغال الإبرة إلا بعد عشر سنوات على الأقل، ولا يكلف الأولاد عمل الرسوم الدقيقة إلا بعد السنة الثانية.

حاسة اللمس :

تظهر هذه الحاسة متيقظة في الأطفال بعد الولادة وعملها إدراك ملمس الشيء ناعمًا أو خشنًا حارًا أو باردًا ومحل هذه الحاسة جميع البدن ولكنه لا يستوي في وجودها فيه فأن بعض الأجزاء لا تحس إحساس البعض الآخر، ولهذه الحاسة أهمية كبرى في المحافظة على حياة الشخص فقد يعيش الأعمى والأصم ولكن الذي لا يحس قد تأكله النار مثلاً فيموت أو يقطعه النصل من غير أن يعرف. وكيفية تربية هذه الحاسة في الأطفال أن نعرض عليهم كثيرًا من الملموسات المختلفة ونعرفهم الفرق بين ملمس كل شيء والآخر حتى يميزوا بإحساسهم الأشياء التي قد تتفق في مناظرها وتختلف في مادتها كما في الملابس عند شرائها مثلاً فإن اللمس هو الذي يميزها أكبر تمييز بعد العين ووقاية الجلد من المؤثرات المؤذية ونظافته أحسن ما تحفظ به هذه الحاسة.

حاسة الذوق :

ومحلها اللسان، وهي التي تقوم بتمييز المطعومات حلوها ومرها لذيذها ورديئها وهي متأخرة في ظهورها في الأطفال وكيفية تمرينها أن يعود الأطفال التفرقة بين الطعوم حتى يمكنهم إدراك ذوق كل شيء على حدة ويجب ألا تؤكل أو تشرب الأشياء الشديدة الحرارة والبرودة والشديدة المرارة أو اللوحة كما لا يعاقب بين حار وبارد فإن كل ذلك يؤذي هذه الحاسة.

حاسة الشم :

ومحل هذه الحاسة الأنف وهي أبطأ الحواس ظهورًا في الإنسان وعملها تمييز روائح الأشياء وتوصيلها إلى المخ ولتنميتها تعرض على الأطفال المشمومات ويسألون عن تخالف طوائفها وتوافقها حتى يدركوا الفروق بينها.

ويجب أن تبعد عن شم المشمومات الكريهة كما تحفظ من تأثيرات الزكام الشديد ويجب ألا تنزع القشور التي تحدث عقب الزكام الشديد ، ومن أضر الأشياء استعمال ما يجلب العطاس كالنشوق أو إدخال الأعواد في الأنف.

وسنذكر لك على وجه الإجمال كيفية تمرين الحواس كلها في وقت الدرس، وذلك هو الكفيل بأن يجعل نموها جميعها متناسبًا حتى لا يقوى بعضها دون البعض الآخر.

(١) إن الطفل الحديث العهد بالحياة لا يمكنه أن يدرك بعقله حقائق الأشياء إلا بعد عرضها على حواسه وحينئذ تنتقل صورتها وشكلها إلى عقله ثم إذا لفته المعلم إلى لمسها وذوقها وشمها فإن ملمسها ومذاقها ورائحتها ترتبط بصورتها فإذا أسمعه العلم اسمها بعد ذلك تكون قد عرفت بإشراك جميع الحواس، وفي هذا أكبر تمرين مفيد للحواس وأحسن ما يتوصل به إلى فهم الأشياء فإذا داوم المربي على استعمال هذه الطريقة فإن جميع الحواس تنمو نموًا سريعًا متناسبًا.

(٢) يجب على المربي أن يعني عناية خاصة بتمرين السمع والبصر واللمس التي تعتبر أعظم أبواب الاستفادة وأن يلجأ إليها أكثر في فهم الشيء فإنها ذات فضل عظيم في حفظ ما يوكل إليها – ولا يفوتنا أن نلجأ أكثر إلى البصر إذ أن الطفل مطبوع على تذكر الصور قبل تذكر اسمها أو ملمسها.

(٣) يجب أن نشرك الحواس في تمييز الأشياء ومعرفتها، فإن ذلك فضلاً عن أنه معين على الفهم منم للحواس تنمية عظيمة.

(٤) يجب على المربين أن يستعملوا المحسوسات ما أمكنتهم الفرصة في تعليم التلاميذ وأن يرشدوهم إلى ملاحظة الأشياء وإدراك نسبها ولا يخفى ما في

ذلك من دواعي الشوق وتمرين الحواس.

(٥) يجب على المدرس أن يشجع التلاميذ دائمًا على العمل بنفسه فإنه أكبر تمرين له على استعمال حواسه وأعضائه.

الغرائز :

قضت حكمة الباري أن يلهم الطفل عندما يرى نور الحياة أن يلتقم ثدي أمه ليرتضع، وأن تتحرك أجزاء جسمه تلك الحركة التي لو أولناها لوجدنا أنها أساس كبير في نمو أعضائه وإعدادها للعمل وكذلك يلهم الحيوان أن يبحث عن غذائه كما ترى في الفرخ الصغير الذي ينقر الحب من بين الحصى ، لم يكن كل هذا واقعًا من الحيوان والطفل عفوًا بل إنه تلبية لداعي الفطرة الإلهية التي تدفعه قهرًا إلى هذا العمل، فالطفل إذا أحس بالجوع بكى وإذا أحس الثدي التقمه وحرك أعضاء فيه حركات الرضاع على أن هذا العمل من الطفل الصغير أو الحيوان ليس واقعًا بدافع عقلي أنتج إرادة وعزمًا وتنفيذًا بل إنه واقع من حيث لا ترى للعقل مجالاً فيه البتة – وما يحصل من هذا النوع من الأعمال يسمى عملاً غريزيًا.

إنك إذا نظرت إلى أعمال الحيوان وأعمال الطل تجد بينهما تشابهًا كبيرًا فإن الطفل يلبي الداعي القهري من غير قصد للأعمال ،ولا تفكر في النتائج كما أن الحيوان يماثله في إرضاء شهواته وفي كل أعماله ، غير أن الطفل كلما تقدم في السن مالت أعماله إلى الإرادة والقصد ولكن الحيوان يبقى دائمًا كذلك ولا تتهذب غرائزه بالتربية والتعليم كالإنسان وهذا هو الفرق بين طبيعة الطفل وطبيعة الحيوان أما ما تراه من أعمال الحيوان التي تظهر كأنها مقصودة فإنما يكون ذلك وقتيًا فقط (وهو ما يسمى بالإلهام للحيوان) وعلى ذلك فلا تترك هذه الأعمال أثرًا عنده يعتمد عليه في تكوين عادات.

فالغرائز إذًا هي صفات راسخة تصدر بواسطتها الأعمال التي لم تنشأ من تعليم أو تجربة ولم يقصد منها فاعلها الحصول على نتيجة وإن حصلت النتيجة فعلاً.

والغرائز كثيرة في الإنسان والحيوان ،وهي أنواع وأقسام فمنها غرائز المحافظة على البقاء وتعرف بأنها هي التي تظهر بواسطتها الأعمال التي تجلب إليه ما يحب وتبعد عنه ما يكره كغريزة حب الأطعمة غريزة حب التملك وغريزة الخوف وغريزة حب النفس ومنها غرائز المحافظة على النسل ،وهي التي تظهر بها أعمال الإنسان في اندفاعه إلى حب التناسل والمحافظة على أبنائه وكذلك في الحيوان فإنها تدفعه إلى حياطة صغار أطفاله وجلب القوت إليها والدفاع عنها ولا بد أن تكون قد رأيت الدجاجة تدفع عن أفرخها بكل قوتها وتخيم بجناحيها عليها لتأويهم من البرد وتمنع عنها عبث الأيدي ورأيت أيضًا ذكر الحمام يجمع القوت في فمه ويعطيه لابنه – ومنها الغرائز الاجتماعية كما ترى أسراب الطيور في الجو وتسمع عن أسراب الوحوش في القفار فإنك لتعجب إذا رأيت (الأوز العراقي) حينما يهاجر ورأيت الجراد حين انتقاله فإنها تكون صفوفًا منتظمة تتبع كلها رئيسًا واحدًا وتجعل منها طلائع ومحافظين ولا تسل عن النحل والنمل في هذا الصدد فإن أمرهما عجيب.

الأعمال المنعكسة:

تقدم لنا أن النخاع المستطيل والنخاع الشوكي محلان للأعمال المنعكسة ، ولما لهذا النوع من الأعمال والأعمال الغريزية من التشابه رأينا أن الحاجة ماسة إلى بيان ذلك فنقول إذا وضعت يدك على ثوبك عفوًا وكانت به إبرة فشاكتك كأنك تبادر بإرجاع يدك سريعًا من غير أن تفكر في إرجاعها أو إبقائها، وبعد ذلك تبحث في ذلك المؤثر. فمثل هذه الحركة تسمى عملاً منعكسًا. وتحليله أن

المؤثر عند ما لمس الجسم فإن العصب الوارد قد حمل الأثر إلى النخاع الشوكي فأصدر النخاع أمره في الحال بالانقباض من غير أن ينتظر أمر المخ ،ثم بعد ذلك وصل الأثر إلى المخ فحلل العمل وأخذ يبحث عن المؤثر. ومثل ذلك يقال فيما لو حاولت بعوضة دخول العين. إذا علمت ذلك يظهر لك أن العمل المنعكس إنما هو من عمل النخاع الشوكي والنخاع المستطيل من غير دخل للمخ فيه فإذا كان الأثر قد حصل فيما عدا الرأس والوجه يكون النخاع الشوكي هو الذي قام بإصدار الأمر إلى العضو ،وإذا كان التأثير قد حصل فيها يكون النخاع المستطيل هو الذي أصدر الأمر إلى العضو بعد أن أتى إليه التأثير.

ومن الأعمال المنعكسة العطاس والسعال والتثاؤب. وقد حلل العلماء كثيرًا من الأعمال المنعكسة مما ليس من موضوع كتابنا هذا حتى نثبته.

واعلم أن العلماء قد اختلفوا في أن الأعمال المنعكسة أصل للأعمال الغريزية وقد حقق ذلك العالم الإنجليزي سبنسر فحلل كثيرًا من الأعمال الغريزية ،مما برهن على صدق ما حققه فمثلاً في غريزة حب الأطعمة نرى أن خلو المعدة من الطعام يستوجب الضعف في كمية الدم في الجسم فيستوجب ذلك خمود النفس وخمول الأعضاء وذلك لا يوافق الحياة والبقاء فتميل النفس إلى ما يبقيها وهو الطعام.

الفرق بين العمل المنعكس والعمل الغريزي

العمل المنعكس يتحرك له عضو واحد ولكن الغريزي يتحرك له الجسم كله أو معظمه ثم إن العمل المنعكس إنما يحصل ليمنع الأذى عن جزء واحد، ولكن الغريزي يحصل لمنع الأذى عن الجسم كله.

أثر الغرائز في خلق الطفل – داخل المدرسة وخارجها

تدفع الغرائز الأطفال إلى الحركة في فصول الدراسة وفي فناء المدرسة فيمنعهم من ليس عندهم علم بحال الغريزة ظنا منهم أنهم يغلبونهم على أمرهم ،ولكنهم يحاولون عبثًا.

يحاولون أن يقاوموا دافعًا قهريًا لا دخل لإرادة الطفل فيه، فيقاسي الطفل من جراء ذلك مشقة كبيرة وقد ترى الطفل ميالاً إلى حب استطلاع ما في الأشياء من الأسرار وهذه غريزة تدفعه إلى العبث بالأشياء والبحث فيها ليجمع فيها ويشتت فيشن المربون عليه غارة شعواء والحقيقة أن هذه الأعمال أعمال الغرائز التي يمكن المربين أن يبنوا عليها عادات حسنة وأخلاقًا جميلة بتهذيب الشر منها وتشجيع الحسن.

فإذا رأيت تلاميذك متحدين في لعبة أو جلسة أو مجتمعين على عمل فعليك أن ترقب ذلك فيهم وتقودهم إلى ما تحسن به لعبتهم وتبعدهم عما في ذلك من الضرر وتحولهم إلى عمل آخر نافع أما إذا فرقتهم وأرهقتهم فإنك بهذا تقاوم الغرائز التي دفعتهم إلى هذه الأعمال التي هم مغرمون بها فينتج عن هذه المقاومة إغراء للطفل ربما كان سببًا في أضرار كثيرة. ولذا فإننا نقول أن الغرائز يستفيد منها التلميذ كثيرًا من الأخلاق داخل المدرسة إذا صادفت عند ظهورها معلمًا حاذقًا يستطلع حالها فيبني عليها من الأخلاق والعادات ما يناسبها فغريزة المنافسة تبنى عليها عادة الجد والمثابرة على العمل وغريزة حب التغلب على العقبات يبنى عليها خلق الشجاعة والإقدام وغريزة الحركة يبنى عليها خلق النشاط والخفة وغريزة حب الاستطلاع تبنى عليها عادة حب البحث والملاحظة وغريزة حب الملك تبنى عليها عادة الاقتصاد والجمع وهكذا.

أما خارج المدرسة فترى الأطفال مغرمين بالحركة التي تظهر في جريهم

ووثبهم وتمثيلهم للفرسان واصطفافهم كالجيوش المتحاربة وفي اعتداء بعضهم على بعض بلا موجب في بعض الأحيان، وقد تراهم مولعين بجمع كثير من القواقع أو تربية بعض الحيوانات أو جمع كثير من المحصولات وكل ذلك بدافع من أنفسهم ذلك إلى ما تراه من ضم ما تصل أيديهم إليه إلى ممتلكاتهم ويحافظون عليه تمام المحافظة وناهيك بما تعمله البنت من إعداد العروس أو عمل طفل صغير تحمله فإذا راقبنا كل ذلك علمنا أن هناك دوافع طبيعية تقودهم إلى ذلك العمل فعلى المربين والآباء أن ينتهزوا هذه الفرصة ويشجعوا الأعمال التي يحصل من تشجيعها فائدة للتلميذ في مستقبل حياته.

العادات

قد تقدم أن الغرائز هي التي تدفع الطفل إلى الأعمال وهذه الأعمال تصدر عنه من غير إرادة ولا تفكير في أول حياته ولكن إذا نما الطفل وقويت مداركه وأمكن عقله أن يتعرف ما حوله من الأعمال والأشياء ويصدر على ما يفعله أحكامًا عقلية فإننا نقول أن أعماله قد أصبحت تصدر عنه بعد إرادة وتفكير وحكم .. وهنا يمكن القول بأن أعماله قد خرجت عن كونها غريزية ففي أول هذا الطور يتريث طويلاً حينما يقدم على عمل ويبطئ كثيرًا في أدائه في المرة الأولى حتى إذا عمله مرات ومرن عليه تراه يؤديه أسرع من الأول ،وكلما زاد التكرار قل زمن العمل وتحسنت أحواله وقرب من الكمال حتى يصدر عنه سريعًا متقنًا وفي هذه الحالة نقول أنه قد تعود عمله واعتاد فعله – ويسمى فعله عادة كذا أو كذا – فمثلاً عندما نكلف الطفل الكتابة نراه أول الأمر يجتهد في تشكيل الحروف ووضعه، ثم يتقدم شيئًا فشيئًا في إتقانه وفي الإسراع في أدائه حتى إذا مضى زمنًا تراه يكتب من غير تفكير في تشكيل الحروف ويكتب بسرعة ، وكذلك يفعل في المشي عندما يبتدي فيه.

نستنتج من هذا تعاريف متعددة للعادة:

١- العادة صفة تبعث الإنسان على تكرار العمل بدنيًا كان أو عقليًا أو خلقيًا متى وجدت دواعيه وذلك من غير تفكير.

٢- العادة ميل خاص لتكرار العمل وإعادته عند وجود ما يدعو إليه.

٣- العمل العادي عمل يصدر من الشخص من غير فكر ولا إجالة نظر ويتكرر بتكرار بواعثه.

٤- العادة مرونة تحدث من تكرار ما سبق للعقل مزاولته من الأعمال بحال تجعل عرضها أليًا بدون الاستعانة بالعقل (كتاب الغرائز).

٥- العادة هي لازمة الإنسان الباعثة له على تكرار العمل الفكر أو البدني والداعية إلى عوده إلى أسباب انفعالاته، وإلى عدم تأثره بالمؤثرات (كتاب علم النفس للشيخ شريف) وعلى كل حال فهي عمل تأسس على عمل الغريزة ثم ارتقى عنه لأن العقل سبقه في بادي الأمر ولو أنه لا يصحبه بعد التعود تفكير ولا إعمال عقل ،فإذا تعود الإنسان عمل شيء صار يصدر عنه بغير إرادته ويندفع إليه من غير أن يقدر على تمالك شعوره ووجد أنه ليحبس نفسه من عمله.

انظر إلى شاربي الخمر ترى العادة قد أخضعتهم إليها خضوعًا أعمى، فاستناموا إلى حكمها مع ما يعانونه من ضياع أموالهم وصحتهم وإحداق الخطر بهم الذي يتحققونه بالفعل ومهما بذلت إليهم من النصائح وما نعتهم بالقهر، فإنك لا تنال من إصلاحهم قليلاً ولا كثيرًا ولذا فقد كثر قول الناس بهذه الجملة (العادة توءم الطبيعة)، (العادة طبع ثان) ومعنى هذا أن العادة التي هي عمل يأتيه الشخص بإرادته في أول أمره قد صار بالتكرار عملاً قهريًا يصدر

عنه من غير تفكير كأنه فطر عليه وتركب في طبعه.

أقسام العادة

١- **عملية أي بدنية** – ومعنى ذلك أن الأعضاء قد مرنت على عمل من الأعمال مرونة تسهل عليها عمله وإنجازه بدون عسر ولا بطء ،وذلك هو الذي يجعل الصانع المتمرن يعمل الشيء الذي يطلب منه في زمن وجيز بإتقان ،بحيث يكون سهلاً على الأعضاء تناوله فهناك فرق عظيم بين بناء زاول العمل وتعوده مرارًا وبين آخر حديث العهد في البناء.

وكم من الفرق بين تلميذ حديث العهد بالرسم وبين آخر تعوده سنين لتراه يجيده في زمن وجيز. لم يأت كل ذلك إلا من تعود البدن هذه العادات.

٢- **عقلية** – كما إذا أخذ الشخص نفسه بالاشتغال في علم النفس مثلاً تراه بعد مزاولته مدة يقدر على تحليل أي عمل يراه من الطفل ويرجعه إلى الغريزة أو العادة التي هي أصل له وكذلك من عود نفسه الحفظ فإن قوة الحافظة عنده القبض على المعلومات بسرعة عظيمة ولا بد أن تكون قد سمعت بالرواة في صدر الإسلام وفي الجاهلية فإن أحدهم كان يحفظ الخطبة أو القصيدة بعد إلقائها ولا يزال حافظًا لها – وكذلك من عود نفسه الكتابة الإنشائية فإنه لا يعاني صعوبة في الكتابة على الموضوعات الصعبة وكذلك من عود نفسه الخطابة فإنه عند أي داع يقول فيفيض بالعبارات المحكمة والأفكار المتسلسلة الرائقة.

ومن هنا وجب على كل معلم أن يجتهد في تكوين عادة الاشتغال بما يعلمه فإنه بذلك يكون ملكة لتلميذه في كل فن يقوى بها على صعوبات العلوم.

٣- **خلقية** – ومظهر هذه العادات ما تراه في الإنسان من تجمل في ملابسه وحسن هندامه ونظافة نفسه وما تراه من المحافظة على المواعيد والقيام بالواجبات وعدم التهاون في شيء وما تراه من الاجتهاد وعدم التواكل في تحصيل الفائدة وما تراه من كل شيء تحسن به السمعة وتطيب به السيرة ولا يتم ذلك للطفل إلا بتعويده التجمل بطاهر الأخلاق وحميد الخصال فتعود نفسه ألا تأتي إلا المحمود من الأفعال.

تكوين العادات

قبل أن نتكلم على تكوين العادات نريد أن نبين بالرسم طرق المحسوسات في مراكز الحس عند الطفل الذي تقوده الغرائز وكيف تسير هذه المحسوسات في العقل عند تكوين العادة لأول مرة ،وبعد أن يصير الفعل عاديًا بحتًا ،ولذلك نقول أن العقل ينقسم قسمين مراكز حس سفلي وهي التي تصدر عنها الأعمال الغريزية ومراكز حس عليا وهي التي تصدر عنها الأعمال بعد التعليم وهي مركز الإرادة والذكر والحكم وهي غير موجودة في الحيوان.

إذا علمنا أن أعمال الطفل كلها في أول حياته غريزية ومنها ما يكون مائلاً إلى الشر وجب علينا أن نبدأ بتعليمه وهديه إلى سبل الخير ولا يكون ذلك إلا بتكوين عادات حسنة تكون منية على أعمال الغرائز فإذا ظهر أي عمل من الطفل وكان غير موافق نرشده إلى الحسن ونصرفه عن القبيح – فإذا نظرت إلى الشكل الأول الذي يمثل الأعمال الغريزية ترى أن الطفل عند (الرؤية) تنطبع الصورة في مخه لذلك المرئي، وبدافع الغريزة ينقض عليه فيحصل (القبض) على الشيء ثم يأخذ في البحث فيه وتفكيك أجزائه وهدم بنائه فإذا رآه المربي يزجره فيحصل (الضرب) الذي يؤلم الطفل فيحصل (البكاء) ثم يأخذ المربي في إسداء النصح للطفل وفي تعريفه كيفية الحصول على هذا الشيء فيحصل (الإصغاء

للنصح) وبعد ذلك يحصل من الطفل (الالتماس) الذي يريد به الحصول على مطلوبه ،فيوافقه المربي فيحصل (الأخذ) الذي ينتج السرور (والابتسام).

ونرى في الشكل الثاني أن الطفل بعد أن يحصل له التعليم من المرة الأولى عندما تحصل منه (رؤية الشيء) تذهب صورته إلى عقله ،فيتذكر الأذى الذي حصل له من المربي ويتذكر كيفية الحصول على ذلك الشيء (وكل هذا من أعمال العقل الذي هو هنا الإرادة والحكم) فيحصل منه (الالتماس) فيجيز له المربي فيحصل (الأخذ) فيحصل (الابتسام).

لهذا نعلم أن الطفل محتاج إلى التعليم، فعلى المعلم أن يجتهد في أن يهدي الطفل إلى العادات الحسنة لتصير راسخة عنده وتصدر عنه من غير تفكير فترى في الشكل الثالث أن العمل بعد أن يهذب ويصير عادة يصدر عن مراكز الحس السفلي فقط كالغرائز ،غير أنه لم يحد عن الطريق القويم كما يحصل في الغرائز وسنورد لك قواعد تكوين العادات أيًا كانت فنقول:

١- إذا أردت أن تكون عادة حسنة أو تمحو عادة سيئة يجب عليك أن تقوي العزيمة ،وتحشد قوة الإرادة في منع النفس من الرذيلة وقمعها عن الشرور وأن تحملها على أن تأتي الحسن من الأعمال كما تمنع نفسك من الحضور في المواطن التي يكثر فيها ما منعت نفسك عنه وأن تزج بنفسك دائمًا حيث الحسن من الأعمال ،ليكون ذلك قوة تعضدك ومداد دائمًا يعززك وينصرك فقد أثبت علماء النفس أن من دواعي الوقوع في الخطل وقوعه تحت الأبصار ذلك لأن جيش الرذيلة كثير العدد قوي التأثير على النفس، فإن لم يفرق بينه وبين جيش الفضيلة أغار عليه وربما فتك به.

٢- يجب على مكون أي عادة ألا يستثنى مطلقًا، فإن النفس حينئذ تكون بين عاملين قويين يتجاذبانها فإذا تغلب الشر فقد أوقع الهدم في بناء الفضيلة

فإذا تكرر ذلك الهدم زال ما بنى.

٣- يجب أن تقرن العمل بالنصيحة دائمًا، فإن النفس لا يؤثر فيها قول يمر بالأذن من غير أن يتبعه تعويد الأعضاء إتيان العمل.

٤- يجب أن يقلل من النصائح بقدر الإمكان، ولكن يجب أن يستكثر من العمل بقدر الإمكان.

٥- يجب أن يكون غرس العادات الحسنة في الأطفال ،وهم في عصر المرونة وذلك بأن تنتهز فرصة وجود الغرائز التي تصلح لأن يؤسس عليها عادات حسنة.

٦- التكرار في العمل وفترات الراحة ضروريات في تكوين أي عادة، فإن الأثر لا يزيد عمقه في الأعصاب إلا إذا توالى وروده عليها.

فوائد العادات :

١- تنمية الفكر وتقويته فإن من أطال العمل العقلي تربت عنده عادة الاشتغال فلا يلبث أن يصير ذا فكر صائب ورأي ثاقب.

٢- إنجاز الأعمال بسهولة وسرعة وإتقان.

٣- ومما قد يكون مفيدًا أيضًا أنها تبطل الشعور والإحساس بالأشياء المكدرة كما إذا تعود الطبيب التشريح ومداواة الأمراض التي تشمئز منها النفوس. سئل أعرابي في يوم برد قارس عما يحسه من الألم فقال (ما على كبير مؤنة) فقيل له وكيف فقال (دام بي العرى فاعتاد بدني ما نعتاده وجوه الناس)

٤- ومن فوائد العادة أنها تجعل للأخلاق الكريمة مجالاً في النفس فيتمسك

الإنسان بها تمسكه بدينه

مضار العادات :

١- العادة تجعل المتمسك بها ألعوبة في يدها تصرفه أنى شاءت فلا يمكنه مغالبة نفسه وتحكيم إرادته وفكره كما ترى في المدمنين وشاربي التبغ

٢- العادة قد تميت الشعور والوجدان فتجر الخطر والوبال فإن من يتعود السرقة تراه لا يشفق على مسكين أو محتاج إذا هو تمكن من غصب ما في يده

٣- العادات لا تؤهلنا للسير في سبيل الاستكشاف والاختراع، لأننا بها نعيد الماضي ونكرره، إن العادة تكسر من حدة الإرادة والعزيمة فلا يمكن الإنسان أن يقتلع من نفسه في الغالب خلقًا سيئًا وإن أمكنه ذلك يكون بصعوبة شديدة.

تكوين العادات الحسنة

تتكون العادات الحسنة بوجود الطفل في بيئة حسنة صالحة كما أنها تتكون أيضًا عند الشخص بأن يعتاد هو الأفعال الحسنة بناء على تصرفات عقله وربما يكون الشخص قد ركب فيه الاستعداد الطبيعي للميل إلى الحسن من الأعمال فيعتاده متى شب وترعرع ، والمدرسة من أهم العوامل الفعالة في تكوين العادات الحسنة، فإن النظم المدرسية إذا اعتادها الطفل بدقة من صغره ينشأ وعنده مجموعة عظيمة من العادات الحسنة ولذا وجب على القائمين بأمر التربية أن يكونوا بعيدي النظر في صناعتهم ذوي أخلاق وسجايا طاهرة ليتأسى الأطفال بهم لأنهم شديدو الولوع بتقليد رؤسائهم.

استئصال العادات الرديئة :

١- البعد عن المؤثرات الهادمة لما بني من صالح الأعمال سبب لعدم الوقوع في الشر فيجب البعد عن كل مؤثر هادم لبنا الفضيلة.

٢- العمل على تكوين العادات الحسنة عند الأطفال يشغلهم بالحسن بدل أن يتركوا ليسيروا نحو القبيح فإن النفس تميل إلى مزاولة الأعمال فيجب أن تشغل بما هو حسن.

٣- لا شيء يستأصل العادات الرديئة من الأطفال أقوى من أن يروا مدرسيهم ومربيهم على أحسن حال في الأخلاق والعوائد وأن يكونوا تحت نظام حسن يعودهم العادات الحسنة

٤-على من يريد أن يقطع عادة سيئة أن ينقل الطفل من بيئة الرديء إلى بيئة الحسن.

الفصل السادس

تاريخ التربية في مصر .. وكيفية التدريس

لما استتب لمحمد علي باشا نظام مملكته نظر بعين بصيرته إلى ما يرقي حال بلاده في الزراعة والصناعة والعلوم والفنون، فأنشأ المدارس والمصانع في جهات القطر وأخذ يرسل البعوث إلى أوروبا، فرجع كثير منهم وسدوا حاجة المدارس هم وغيرهم من الأجانب الذين دخلوا في خدمة العلم في المدارس وأخذوا يترجمون الكتب الكبيرة مما سهل للناس أخذ العلم.

ولما كان الأهل في ذلك الحين لا يقبلون على إرسال أولادهم للمدارس كانت الحكومة تعاني كثيرًا في إمداد المدارس بالتلاميذ، رغم التسهيلات التي تعملها، إذ كان التعليم مجانيًا بما فيه المأكل والمسكن والملبس – وقد كان عدد المدارس الابتدائية خمسين وعدد المدارس الأخرى ١٦ مدرسة ،وقد أنشئ مجلس الشورى التعليم بعد أن كثرت المدارس وقسم التعليم إلى ابتدائي وثانوي وعال.

ولما توفي مُحَمَّد علي باشا لم يسر سلفه على ما رسمه لهم، حتى جاء المغفور له إسماعيل باشا فأكثر من البعوث العلمية، وافتتح كثيرًا من المدارس وحشد فيها الطلبة بعد أن كادت دور العلم تخلو منهم – ولما فاضت المدارس بالطلبة أنشئت الأقسام الخارجية وتقررت المصروفات – وفي حكمه كثرت المدارس الأجنبية للمرسلين وأوقف على المكاتب تفتيش الوادي بالشرقية وقدره اثنان وعشرون ألف فدان ومما يلاحظ أن المدارس قد كثرت وعم إنشاؤها بالمراكز

وعم إنشاء الكتاتيب بالقرى، وكان ذلك بناء على تقرير سعادة علي مبارك بك الذي كان وكيل المعارف إذ ذاك.

وفي سنة ١٨٧٢ أنشأت مدرسة دار العلوم (كلية دار العلوم حاليا) بناء على قرار وزارة التربية والتعليم التي كان ناظرها إذ ذاك المغفور له السلطان حسين وكان من خريجيها القضاة الشرعيون إذ ذاك وبعد حين قصرت على تخريج معلمين المدارس ولا تزال حتى الآن.

وقد كان لهذه المدرسة أثر لا ينكر في إنهاض اللغة من كبوتها والقيام على أمور الدين والأخلاق بالمدارس، فإنك إن قلبت النظر في جميع مصالح الحكومة في أي وقت لا تجد مهندسًا أو طبيبًا أو محاميًا أو قاضيًا أو معلمًا، ألا ولخريجي هذه المدرسة فضل كبير في تهذيبه وتقويم لسانه ويكفيك أن تقرأ ما كتبه الأستاذ الإمام الشيخ مُحَّد عبده في تقريره عن هذه المدرسة وقد رأس امتحانها النهائي سنة ١٩٠٤ قال بعد كلام طويل كله إطراء: " إن الناس لا يزالون يذكرون العربية وإهمال أهلها في تقويمها ، ويوجهون اللوم إلى الحكومة لعدم عنايتها بأمرها ولم أسمعهم قط ينصفون هذه المدرسة ولا يذكرونها من حسنات الحكومة فإن باحثًا مدققًا لو أراد أن يعرف أين تموت اللغة العربية وأين تحيا لوجدها تموت في كل مكان ووجدها تحيا في هذا المكان ، ثم هم أساتذة المدارس الابتدائية ولا يشك عاقل أن تلاميذ تلك المدارس يكتبون وينطقون على نمط أقوم مما كان يكتب عليه أساتذتهم من قبل".

وقد أسست بعد ذلك مدرسة المعلمين الخديوية ثم لما مات إسماعيل باشا وخلفه توفيق باشا لم يعن عناية سالفة بالتربية، ولما تولى عباس باشا الثاني أخذت البلاد تخطو خطوات واسعة في التعليم بما كان من ثمرات إسماعيل باشا وبما أنشئ من المدارس والمعاهد العديدة وبما كان من أمر البعثة العلمية التي قاربت

الألف وأنشئت كذلك المدارس الثانوية والابتدائية الكثيرة وبدأ إنشاء مدارس المعلمين والمعلمات.

أسباب النهضة الحديثة

١- اتصال المدنية الغربية بالشرقية من أول القرن التاسع عشر : وقد كانت حملة نابليون أول ذلك ثم اتخذ الدعاة إلى الدين المسيحي بلاد الشرق محلاً لنشر دعوتهم فأنشئوا المدارس التي انتظم في سلكها كثير من الشبان ومارسوا التعليم فنتج عن ذلك معلمون في القطر المصري نبغ منهم كثيرون في اللغة والعلوم والآداب.

٢- إيجاد المدارس النظامية التي أسسها مُحَمَّد علي باشا، واشتغل بها كثير من الأساتذة الأوروبيين والمصريين والمدارس التي أنشأها مُحَمَّد علي باشا ثم التي أنشأها عباس باشا وكذلك التي يقوم على إنشائها مولانا السلطان فؤاد

٣- البعوث العلمية التي بعثها مُحَمَّد علي باشا ثم إسماعيل باشا ثم عباس باشا الثاني، فإن هذه البعوث قد تخرجت في علوم كثيرة ونقلت كثيرًا من العلوم إلى مصر واشتغل كثير منهم بالتعليم مما أدى إلى رفع مستوى العلم والمتعلمين، وأخذت العلوم بذلك دورًا جديدًا ظهرت فيه بمظهر حسن ونحن نبشر هذه البلاد بما نرى في هذه الأيام من تكثير عدد بعثة الطب والهندسة فإن ذلك سيدخل البلاد في طور أرقى

٤- تعليم اللغات الأجنبية في بلاد مصر تعليمًا إجباريًا كما ترى في مدارس الحكومة والرهبان والأمريكان فنشأ عن ذلك آداب مختلفة وأساليب كثيرة من الفنون والعلوم التي انتقلت إلينا بواسطة الترجمة من اللغات الحية

٥- إيجاد المطابع العربية التي سهلت نشر الكتب والصحف السيارة والمجلات ولا يخفى ما في ذلك من الرقي الفكري الذي نتج من تداول الصحف والكتب في الأيدي – وناهيك بنشر الصور والرسوم والخرائط التي لها فضل عظيم على العلم والمتعلمين. وأقدم مطبعة عربية وصلت إلى مصر هي مطبعة حملة نابليون سنة ١٨٠٤ م وقد أسس مُحَمَّد علي باشا مطبعة بولاق سنة ١٨١٢ ثم شاع تأسيس المطابع في أنحاء القطر.

٦- إنشاء الصحف والمجلات الكثيرة التي رقت أفكار الناس وسهلت عليهم الإطلاع على أخبار العلم وأفكارهم ومعلوماتهم وآرائهم.

٧- حدوث الأندية والمجتمعات ،مما أدى إلى إلقاء الخطب والمحاضرات ونشرها ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد العظمى.

٨- إحترام الشهادات الدراسية وجعلها أساسًا للانتظام في سلك خدمة الحكومة.

٩- تنظيم التعليم في الأزهر الشريف وتوابعه، مما أدى إلى دخول العلوم الحديثة والتشديد على الطلاب في الحضور والمثابرة على الدرس.

١٠- ومما هو جدير بالملاحظة في رقي اللسان العربي وترقية الأفكار وجهود نهضة الاستقلال في هذه البلاد، مما أدى إلى إلقاء الخطب الكثيرة وإيراد الأفكار الناضجة في مقالات الصحف والمجلات والدوريات .

كيفية تدريس العلوم المقررة للمدارس الأولية

أولا : كيفية تدريس القرآن الكريم

القرآن الكريم هو عماد الدين الإسلامي الذي بين أحكامه وقرر قواعده ومنه، ومن السنة الحنيفة استنبط العلماء القواعد الدينية وعرف الناس ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم من أحكام وقواعد وأخلاق وحكايات وسير، فهو بيان واضح ومصباح مضيء لكل من يسترشد به ويهتدي بهديه ولذا كان تعلمه واجبًا على أبناء الإسلام لينشئوا وهم على جانب من حكمه وأحكامه ولم يبق لتعليم الدين والقرآن في المدارس المصرية بقية تذكر اللهم إلا في المدارس الأولية، فلهذا كان الواجب على القائمين بشأنه فيها أن يؤدوا الواجب عليهم في تحفيظه أو إيقاف التلاميذ على ما تيسر من معانيه لتبقى الصلة بين القرآن والدين الحنيف وأهلها ثابتة وها نحن شارعون في كيفية تعليم القرآن وتحفيظه للسنين الأربع الأولية.

قد قررت وزارة المعارف العمومية في سنة **١٩٢١** أن يجعل حفظ القرآن الكريم كله في المدارس الأولية للبنين والبنات واجبًا ،وقد قسمت القرآن على سنى الدراسة الأربعة فجعلت للسنة الأولى جزأين وللثانية ستة أجزاء وللثالثة عشرة أجزاء وللرابعة اثني عشر جزءًا ،وجعلت نقل التلميذ والتلميذة من فرقة إلى أخرى موقوفًا على حفظ المقدار المخصص للسنة ولذا صارت المسئولية على مدرسي ونظار المدارس الأولية وناظراتها كبيرة جدًا ولهذا وجب عليهم أن يبذلوا عنايتهم وقصارى جهدهم مع التلاميذ في التحفيظ حتى لا يضيع وقتهم سدى ويكون ذلك سببًا في إعادة دروسهم في السنين.

وهذه حسنة تذكر من حسنات وزارة المعارف في الوقت الحاضر لأنه بعد

أربع سنوات يكثر الحفظة الذين يمدون المعاهد الدينية والمدارس التي تحتم على طالبيها حفظ القرآن الكريم.

قد ذكر العلماء كلمات القرآن الكريم ٧٧٤٣٩ كلمة ونعلم أن أجزاءه ثلاثون وبالتجاوز عن اختلاف الأجزاء كبرًا وصغرًا نبحث عن مقدار كل جزء فبقسمة عدد الكلمات على عدد الأجزاء تكون عدد الكلمات الجزء ٢٥٨١ كلمة تقريبًا ،وبذلك نقول أن مقرر السنة الأولى قدر ٥١٦٢ كلمة تقع في ٥٧٣ سطرًا تقريبًا فإذا كانت عطلة السنة الصيفية ٦٠ يومًا يزاد عليها ٢٠ يومًا للأعياد وعشرة أيام أجازات وأيام الجمع في عشرة أشهر، فيكون المجموع ١٣٠ يومًا تطرح من ٣٦٥ يومًا فيكون الباقي ٢٣٥ وهي أيام العمل وبقسمة ٥١٦٢ كلمة على ٢٣٥ يومًا ينتج مقدار ما يحفظه التلميذ من الكلمات في السنة الأولى يوميًا هو ٢٢ كلمة.

فإذا علمنا أن للسنة الأولى ست حصص في الأسبوع فإنه يكفي لإتمام مقررهم خمس حصص في الأسبوع إذا أخذوا يوميًا ثلاثة أسطر أو سبعة وعشرين كلمة وحينئذ تكون الحصة السادسة في الأسبوع للاختبار العام فيما حفظ أما الثلاث السنوات الأخرى فلها تسع حصص في الأسبوع تجعل منها الست التي تكون أول النهار للشرح والحفظ كما سيأتي والحصص الثلاث الأخرى في الأسبوع تجعل لتكرار المحفوظ وإتمام ما لم يتم حفظه وتدوين الكلمات الصعبة وغير ذلك ما لم يتمكن المدرس من عمله في الحصة السابقة ، وعلى ذلك يكون ما يحفظه تلاميذ السنة الثانية سبعة أسطر ونصفًا تقريبًا في اليوم ويكون ما يحفظه تلاميذ السنة الثالثة اثني عشر سطرًا تقريبًا وما يحفظه تلاميذ السنة الرابعة خمسة عشر سطرًا يوميًا تقريبًا وليس بصعب على المدارس أن يحفظ تلاميذه هذه المقادير حسبما نبين فيما نرسمه من الطرق.

(أ) يدخل المدرس الفصل وقد أعد درسه إعدادًا حسنًا فاطلع على شرح الكلمات الصعبة في القاموس والتفسير ودونها في كراسة الإعداد ويكون قد حضر مجملاً للآيات فيبتدي أولاً بإلقاء الآيات المقدرة بأجلى بيان وأحسن أداء ثم يعطف على الكلمات الصعبة فيناقش التلاميذ في مراميها الآيات ثم يرجع إلى المعنى الإجمالي فيذكره وبعد ذلك يبتدي في القراءة والتحفيظ.

في السنة الأولى يعد المدرس قبل الدخول سبورة إضافية عليها الآيات مكتوبة بالشرح ومشكولة وواضحة ثم يأمر تلميذ بقراءة جزء منها (ويكون المدرس قد قدر الأجزاء قبل الدخول في الدرس) ويقرأ تلميذ وآخر ولا يحتاج المدرس للتنبيه عليهم بالحفظ حين القراءة إلا في أول الأمر ثم يسمع المحفوظ ممن لم يقرءوا ثم ينتقل إلى الجزء الثاني ويسير فيه كما سار في الأول على شرط أن يقرأ من لم يقرأ مستظهرًا أو غير مستظهر ثم يسمع ممن لم تكن قد سبقت قراءتهم أصلاً ،حتى إذا أتموا دورًا لم يشعروا هم بترتيب المدرس فيه ابتدأ في دور ثان بتلميذ لم يبدأ به أولاً .. وهكذا حتى ينتهي حفظ الدرس ، ويلاحظ عند استظهار الجزء أن يستظهر الجزأين أو الثلاثة التي سبقت وليجعل المدرس كل همه في القراءة ويؤكد على من لم يجد الحفظ بإتمامه في الخارج ويسأل فيه وفي أواخر السنة الأولى وفي السنة الثانية وما بعدها يقرأ التلاميذ في المصاحف بدلاً من السبورة ،ويلفت تلاميذ السنة الأولى إلى التكرار في المصاحف في الخارج ويسير المدرس في السنة الثانية على نحو ما سار في السنة الأولى من حيث القراءة والتصحيح والتحفيظ.

وبهذه الطريقة وحسن رعاية المدرس ومراقبته وحزمه يكون التصحيح والتحفيظ سائرين في وقت واحد ، ولا يعترض على هذه الطريقة بعدم التصحيح الأفرادي فإن الطريقة التي سبق بيانها في قراءة الفقرات تصحيح تام

على الطريقة الجمعية في التعليم وهي من غير شك أحسن دواء للاقتصاد في الزمن لأن التلميذ في السنة الأولى لا يصح لوحه على الطريقة الأفرادية في أقل من ثلاث دقائق، فإذا كان متوسط عدد السنة الأولى ثلاثين لا تكفي الحصة للتصحيح فقط وهذا الإسراف في الزمن هو السبب في ذم الطريقة القديمة كما لا تكفي الحصتان في السنة الثانية.

والطريقة العامة للدراسة في السنة الثالثة والرابعة هي أن يخصص المدرس عشر دقائق للاختبار في اللوح القديم وفيها يجتهد المدرس عشر دقائق للاختبار في اللوح القديم وفيها يجتهد المدرس في أن يعرف حال التلاميذ ثم يأخذ المدرس في تعيين اللوح الجديد فيشرحه من كلمات ومعنى إجمالي فيما لا يزيد عن خمس عشرة دقيقة ويبقى بعد ذلك من الدرس عشرون دقيقة فيقرأ التلاميذ اللوح فيها على طريقة المطالعة أي يقرأ كل جماعة منهم جزءًا على طريقة التتابع (واحدًا فواحدًا) وفي آخر الدرس ينبهون إلى الحفظ خارج المدرسة، وفي ثاني يوم يستظهر المدرس منهم اللوح في الوقت المخصص ويحسن أن يوزع المدرس شرح الألفاظ الصعبة مطبوعًا إن لم يتمكنوا في الحصص من كتابته عندهم في كراسة الديانة مثلاً أو كراسة خاصة ويسألون فيه دائمًا.

هذا وفي السنين التحضيرية قد يحفظ الدرس شيئًا من القرآن إلى التلاميذ الذين لم يمكنهم أن يقرءوا ويكون ذلك على طريقة الترتيل، فيعد أن يناقش المدرس في موضوع الآية أو السورة الصغيرة مناقشة على شكل حكاية يقرأ الآية أو الفاصلة ثم يقرؤها كثير منهم واحدًا واحدًا ثم يستظهرها.

أقول أن هذه الطريقة طريقة الشرح ،ولو قليلاً قبل التحفيظ أكبر مساعد للتلاميذ على الحفظ وأعظم ما تقوى به الذاكرة على استحضار الألفاظ، فقد أثبت علماء النفس أن المعلومات إن دخلت العقل وكانت غريبة منه نفرت ولم

تستطع البقاء حيث لم تجد لها رابطًا يربطها. أما إذا فهم العقل معنى ما دخل إليه (ولو بعض الشيء) فإن المعاني ترتبط ارتباطًا متينًا فيسهل استذكارها — وأني بهذه المناسبة ألفتك إلى ما كتبناه في عوامل الحفظ والذكر فارجع إليه

تنبيهات:

- على المعلم أن يراعي حسن الأداء والغن والمد في كل ما يسمعه من التلاميذ وما يسمعونه منه
- عليه أن يبين في بعض الأوقات وعند المناسبات بعض أحكام التجويد
- على المعلم أن يكون كثير الإطلاع على التفاسير ليمكنه أن يصور مجمل الآيات تصويرًا حسنًا
- على المعلم أن يبذل جهده ويستعمل ما لديه من وسائل الترغيب تارة والترهيب أخرى في القيام بواجب الحفظ والتكرار في المنازل.

ثانيا : كيفية تدريس علم الدين

الدين هو ما جاءت به الرسل إلى الخلائق لهديهم إلى الصراط السوي وهو أمر لا يتم نظام العالم إلا به ،لأنه يوحد الوجهة، ولأن نظمه فوق النظم السياسية وأبلغ منها وهو شيء ثابت لا يزول. ودييننا الحنيف يشتمل على محاسن الآداب وكريم الأخلاق وجب أن نأخذ تلاميذنا به لينشئوا وقد ملئت قلوبهم من الله خشية وطهرت من الأدران أفئدتهم.

واعلم أن المنزل هو البيئة الأولى التي يدرج فيها الطفل، فإن أحسن أهله القيام عليه بأخذه بأحسن القواعد والآداب الدينية (وهو حينئذ قابل لما يلقى عليه) شب وقد زكت منابته وطهرت أعراقه وإلا فينشأ على ما رأى من

النقائص.

ومن حيث أن الأسرات مختلفة في أمر التربية فتكون المدرسة هي مبعث الرحمة لأولئك الأطفال تهديهم إلى أمثل الطرق ، فعلى المعلم الذي أخذ على عاتقه القيام بأمر تعليم الدين أن يسير كما يأتي:-

١- في تعليم قواعد الإسلام الخمس لا يصح أن نسردها سردًا أو نورد لهم حديث (بني الإسلام على خمس) بل للفت التلاميذ إلى ضرورة كل من هذه القواعد للإنسان ولعمار الكون. ولا يغيب عن فكر المعلم أن يلفت التلاميذ إلى فائدة الصيام والصلاة والزكاة والحج واحدًا بعد واحد ويسير على طريق المحاورة حتى يصل إلى ضرورة كل من هذه القواعد.

٢- في تعليم الواجبات في حق الله تعالى نلفت التلاميذ إلى المصنوعات التي أمامهم وصناعها ونستنتج من ذلك أنه لا بد لكل مصنوع من صانع وكذلك نحن صنعة فلا بد لنا من صانع وننتقل من ذلك إلى بقية الصفات وأضدادها فمثلاً في تعليم القدرة نلفت التلاميذ إلى الشمس والسماء والأشجار والبحار، ونسأل التلاميذ في صفة صانعها وهل نحكم بعجزه ونناقش التلاميذ إلى أن نصل إلى أن الله قادر.

٣- في تعليم صفات الأنبياء الواجبة لهم والمستحيلة عليهم نأتي بحكايات عن الأنبياء تثبت كل طائفة منها صفة، فمثلاً إذا أردنا أن نثبت صفة الصدق لهم نذكر حكايات عن الصدق لسيدنا مُحَمَّد وسيدنا موسى وسيدنا عيسى مثلاً ونستنتج منها صدقهم وكذلك في كل صفة في الإثبات ويكون ضدها مستحيلاً عليهم وهذه طريقة تعليم أخلاق الأنبياء أيضًا – ويجب على المعلم أن يراعي حال التلاميذ عند إلقاء الحكايات فيأتي بما يفهم من الألفاظ ويستعمل التأني والتؤدة للمبتدئين ويناقش في الحكايات بقدر ما

يسمح الحال.

٤- وأما في تعليم السمعيات كالحشر والنشر والجنة والنار والثواب والعقاب والجن والملائكة فيكون بإبلاغهم صورة نقية بعيدة عن شوائب الأوهام يعرفون منها أنهم سيحشرون وينالون جزاء أعمالهم ،ويحسن أن يناقش التلاميذ فيما عساه يكون محلاً للثواب أو العقاب في الآخرة كالجنة وأنها موضوعة لمن أطاع وكذلك النار موضوعة لمن عصى.

٥- أما في تعليم الأخلاق المذكورة في الآيات القرآنية فيكون بإيراد حكايات تصور الخلق للنشء تصويرًا ظاهرًا يبين حس الحسن ويشوه وجه القبيح يزيدها وضوحًا رسم صور لها إن أمكن لتكون أوقع في النفس وأثبت في الفكر فإن المعلوم إذا دخل إلى العقل من حاستي السمع والبصر مثلاً كان أوقع في النفس سيما وأن التصوير جاذب للفكر مقرب للحقيقة ولا يفوت العلم أن يشرح الآية شرحًا جيدًا ثم يحفظها التلاميذ.

٦- أما في تعليم الأخلاق غير المقرونة بالآيات، فيورد المعلم أمثلة لعظماء الرجال والأنبياء ويستنتج منها فوائد الاتصاف بهذه الأخلاق ، وليكن المعلم أحسن مثال لتلاميذه فإنه أسوة لهم يقدسون عمله ويحافظون على القيام به ويرون فيه الصواب ولو كان خطأ ،وليعلم المدرس أن بين يديه قلب الأمة إن شاء أصابها فيه وإن شاء أحياها به.

تنبيهات :

١- يجب على مدرس الدين أن يعلم الوضوء والصلاة عملاً فيستحضر للتلاميذ أداوت الوضوء أو الصلاة عند الاقتضاء ثم يأمرهم بأن يعملوا كما عمل.

٢- على المدرس أن يستحضر القصص التي يلقيها سهلة المأخذ مشوقة، حتى لا يملها الأطفال ويذكرهم بحفظ السور المتضمنة لهذه القصص كما يذكرهم بحفظ آيات العبادات أيضًا .. أما الأحاديث التي يأخذونها فيجب شرحها وبيان مغزاها.

ثالثا : كيفية تدريس الهجاء :

إن درس الهجاء هو أول خطوة في تعليم الكتابة والقراءة اللتين يوصلان الشخص إلى فهم كلام غيره والتعبير عما يجول بخلده من الخواطر ، والطفل كما هو معلوم ضيق الدائرة لا يستطيع أن يعبر عن أفكاره وما يقع تحت حسه إلا بعد أن تتكون عنده مجموعة من الألفاظ والمعاني وقصوره هذا يحتم علينا أن نستعمل معه المحسوسات ما أمكنتنا الفرصة حتى ترسم صور الأشياء وأسماؤها في عقله تذكره إحداها الأخرى إذا غابت عنه.

من هذا نعلم أن تعليم الهجاء الذي هو مبدأ للقراءة والكتابة يوقف التلميذ على أسماء بعض الأشياء وصورها وصور الحروف وحركاتها وذلك هو إعداد للتعليم الذي به يصير رجلاً في مستقبل حياته ، أما فائدته التهذيبية فإنها تتجلى في عرض الصور وأسمائها وأشكال الحروف المختلفة ونطقها مما تربي عنده قوة الملاحظة وتهذب لسانه وتخضع أعصاب فمه لتشكيل الحروف، وكذلك توسع دائرة خياله وتشحذ قوة حفظه وذكره وفي ذلك من الفوائد ما لا يخفى.

أما طريقة تعليم الهجاء فكما يأتي:-

١- يعلم المدرس التلاميذ أنواع الخطوط بأن يلفتهم إلى حرف القمطر والكراسة والسبورة ويسأل عن حرفها ثم يسأل في ميله واعتداله ثم يقول

للتلاميذ مثل هذا الخط يسمى خطًا أفقيًا ولا يعجز المدرس عن إيراد مترادفات لكلمة أفقي مثل (معتدل ونائم معًا) ثم يسأل التلاميذ في خطوط أفقية في الحجرة ومثل ذلك يسير المعلم في بقية تعليم الخطوط الرأسية والمنحنية والمائلة ويلاحظ أن يرسم التلاميذ صورة كل حرف عندهم في الألواح مرات وحينئذ يمر المدرس عليهم لرؤيتها وإصلاح خطئها.

٢- عندما تريد تدريس حروف الهجاء تستحضر من الأشياء ما يمكن استحضاره مما تكون مبدوءة بحروف سهلة ثم تسأل الطفل ما اسم هذا الشيء فيقول اسمه ثم تستوقفه عند نطق أول مقطع منه وتجعله يكرره وتطلب ذلك من كثير من التلاميذ ثم تخبره بأن شكل الذي نطقنا به هكذا وترسم الحرف على السبورة ثم تأمرهم برسمه بعد أن ينطق به كثيرون منهم – فمثلاً عندما نريد تعليم حرف الجيم نستحضر نموذج الجمل أو صورته ونسأل عن اسم هذا الحيوان فيقال (جمل) فنقول له ما أول شيء نطقنا به وبالمحاورة نصل إلى صوت المقطع (جيم فوقها فتحة) فنسأل عدة منهم في نطقه مراتٍ حتى يمرنوا على نطقه ثم نرسم لهم على السبورة حرف الجيم ونكلفهم برسمه في الألواح مراتٍ لتقترن صورته باسمه في أذهانهم من غير أن نعرفهم أن اسمه (جيم).

٣- فإذا تعلموا عددًا من الحروف يمكن معه تركيب كلمات صغيرة أخذ المعلم في تعليم الفتحة والضمة مثلاً بأن يضع خطًا أفقيًا على السبورة ويسأل عن اسمه ثم يكتب حرفًا مما عرفوه مثل (ب) ويسأل عنه ثم يقول لهم إذا وضعنا هذا الخط (–) فوق هذا (ب) صار (كذا) وينطق الباء مع الفتحة ويطالب كثيرًا منهم بنطقه ثم يكتبون ذلك عندهم وهكذا يسير في عدة حروف وبمثل هذه الطريقة يعلم الضمة والكسرة وهنا يلاحظ أن يكون الشكل بلون مخالف وبعد ذلك يضع حروفًا متجانبة منفصلة مشكولة كلها بفتحات مراعيًا أن

مجموعها يكون كلمة سهلة في النطق والمعنى ،ثم يطالب بنطقها ويلفتهم بعد ذلك إلى معناها لتثبت المعنى والصورة في أذهانهم، ثم يأتي بكلمات كثيرة على شاكلتها ،وبعد ذلك يأتي بكلمات بها حروف مضمومة ويسير فيها كما سار أولاً ويلاحظ المدرس أن يسير في تعليم بقية الشكل مع سير الحروف الهجائية على النحو السابق متدرجًا من الأسهل إلى السهل ثم الصعب فالأصعب وبذا يخرج التلاميذ من تعليم الحروف وقد عرفوا كلمات كثيرة بشكلها ومعانيها — والطفل لا يدخل المدرسة إلا بعد أن تكون لديه معلومات عما في بيئته في البيت وفي الشارع ، فلا يتوهم بعد ذلك أن تتعصى عليه معرفة بعض صور الأشياء التي تستحضر للتوصل بها إلى المطلوب.

٤- أما في تعليم اختزال الحروف (وصلها) فيكتب المدرس على السبورة كلمة سهلة الرسم مركبة حرفين مفصولين مثل (م ر) ويلفت التلاميذ إليها ويطلب قراءتها ثم يلفتهم إلى عمله وهو يصلها بكتابتها مرة ثانية موصولة تحت الأولى ثم يسأل عن الفرق في هيئة الحرفين الأولين ثم يكتب أخرى مثلها ككلمة (ق ل) ويسير فيها سيره في الأولى، وبعد ذلك يأتي بكلمة مثل كتب مفصلة ثم يقرؤها التلاميذ ويكتبها بعد ذلك متصلة تحت الأولى ويسأل عن الفرق وهكذا ثم ينتقل إلى كلمات أصعب ويسير فيها كما سار أولاً ،ويلاحظ المدرس أن يكتب التلاميذ الكلمات المختزلة في ألواحهم مشكولة كما على السبورة ويمر عليهم ليهديهم إلى الصواب.

٥- بقي علينا أن نعلم التلاميذ أسماء الحروف والحركات، ليمكنهم أن ينطقوا بها في التهجية وعلى كل حال يكون ذلك بإلفات نظرهم إلى بعض منها يكتبه المدرس على السبورة ويطلب نطقه بشكله ثم يمحو الشكل ويخبرهم أن اسم هذا الحرف (كذا) ويأمر كثيرين بنطق اسم الحروف وكذلك يكتب بعض

الحروف مشكولة ويأمر بنطقها ويعرفهم أن اسم ما فوقها أو تحتها فتحة أو كسرة مثلاً ولا يصعب عليه تسمية بقية الشكل بعد ذلك مستعملاً من الروابط ما يمكنه كتشبيه الضمة بواو صغيرة والشدة برأس سين والهمزة برأس عين.

٦- أما في تعليم حروف المد فإنه بعد أن يعرف الأطفال أشكال الحروف بنطقها يبتدي المعلم في تعليم حروف المد بأن يكتب على السبورة حرفًا مشكولاً مثل (راء مفتوحة) يضع بعده ألفًا مفتوحة ويلفت التلاميذ إلى أنه سيمحو الفتحة التي فوق الألف ثم ينطق الراء المفتوحة حسب شكلها وبعد ذلك يكتب راء مفتوحة أمامها ألف وينطقها بالمد ويأمر التلاميذ بنطقها وكتابتها وهكذا يسير في جملة حروف، ثم يلفت التلاميذ إلى أننا إذا وضعنا ألفًا بعد نون مفتوحة أو سين مفتوحة أو غيرها فإننا ننطقها (طويلة) هكذا (نا) أو (سا) ثم يكتب حروفًا متصلة بألف ويأمر التلاميذ بنطقها ولا يصعب على المدرس بعد ذلك أن يسير في بقية حروف المد ،وفي آخر الدرس يكتب للتلاميذ كلمات مركبة من ثلاثة حروف مثلاً ويأمر بعضهم بنطقها ويصلح لهم الخطأ وهكذا في كلمات كثيرة.

ومن حيث أن هذه دروس أولية في اللغة، فالطفل أعظم ما يحتاج إليه في التعبير إنما هو ما حوله في بيئته ،فيجب إذًا أن تكون الأدوات المنزلية والمدرسية والأشياء التي تقابله في طريقه أول ما يجب تعليمه له ثم ينتقل بعد ذلك إلى الأشياء التي في بلده ثم التي في قطره وهكذا يرقى المدرس مع التلاميذ كلما رقوا وعلى كل حال يستحضر الشيء نفسه إن أمكن ويناقشهم في اسمه وشكله ومادته وفائدته حتى يدخل إلى العقل من طرق مختلفة تدعو إلى ثبوته.

رابعا : كيفية تدريس علم المطالعة

المطالعة هي الواسطة في الوقوف على أفكار الغير وحياته العقلية التي دونها في كتابه لذلك كانت فائدتها تحصيل المعلومات الكونية ،ويلازم ذلك من تهذيب النفس تقوية الانتباه وسرعة الإدراك وشدة اليقظة وحب استطلاع ما في الأشياء من الأسرار ، ولذا وجبت العناية بشرح ما يرد في الدروس من الأبحاث الفنية التي تحتاج إلى رسوم أو صور أو آلات ويستحضر ما يستطاع إحضاره منها ليقف المتعلمون على ذلك وقوفًا حقًا ولا يمرون عليها مر السحاب بل يجب الالتفات إليها والبحث فيها والتدقيق بما يناسب أحوال المتعلمين – وعلى المعلم أن يفكر في درسه قبل دخول الفصل ويرى أقرب الوسائل وأوضحها لإيقاف تلاميذه على معلومات الدرس ويلفت أنظارهم إلى ما يحويه من بلاغة في عبارة أو جزالة في تركيب أو فائدة طريفة أو حكمة بالغة فإن ذلك جل ما يرمي إليه درس المطالعة.

وينبغي أن تكون كتب المطالعة حاوية مثل هذه الأبحاث كتاريخ بعض عظماء الرجال أو الكلام على نبات غريب أو شرح شيء من الأشياء الكثيرة النفع أو القطع النظمية أو النثرية ذات المعاني السهلة الشريفة أو الكلام على طائفة من الحيوان أو المعادن المتداولة ..كما لا تخلو من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة النبوية، فإذا دخل المعلم لإعطاء الدرس وقف وقفة مشرفًا فيها على تلاميذه ثم يقدم مقدمة للدرس لا تعدو في الغالب خمس دقائق ثم يقرأ القطعة قراءة جيدة موقعًا توقيعًا جميلاً ثم يأتي بمجمل للقطعة من عنده ثم يعمد إلى الكلمات والتراكيب الصعبة فيتناقش مع التلاميذ فيها بأن يورد الجملة التي فيها الكلمة الصعبة ويناقش فيها بمقدمات ويحللها تحليلات حتى تفهم التلاميذ ما يقابل اللفظ الصعب ويدون الشرح من التلاميذ على السبورة سواء كان

معنى للفظ لغوي أم مجملاً لعبارة غمض معناها فإذا انتهى من ذلك فصل القطعة أجزاء ثم يقرأ الجزء الأول للتلاميذ ويقرؤه من بعده جملة منهم ثم يسأل في معنى هذا الجزء وهكذا في كل جزء وفي أثناء ذلك يحسن أن ينتخب بعض الجمل ويعرضها على التلاميذ لفهم معناها ويأمرهم بالتعبير عن هذا المعنى بألفاظ أخرى وفي ذلك تقوية لهم على إيجاد التراكيب وتحليلها، مما يجعلهم يقوون على الكتابة الإنشائية كما يحسن أن يحمل المدرس التلاميذ على كثرة القراءة في كتب المطالعة في الخارج وفيما يمكن من الصحف والكتب التي يدلهم هو عليها وفي هذا أكبر معين لهم على الإنشاء وتقوية الفكر – وبعد إتمام قراءة الأجزاء يقرأ القطعة ثانيًا ويقرؤها التلاميذ من بعده ويسأل في معناها الإجمالي وفي المغزى وفي آخر الدرس يكتب التلاميذ الشرح عندهم في كراسة من كراسات اللغة العربية أو مذكرة خاصة بذلك ، وإذا كانت المطالعة لمن لا يقرءون الحكايات كما في السنة الأولى يستحضر المعلم مسميات الأشياء التي في درسه أو ما يحتاج إليه لشرح الألفاظ ثم تشرح كل كلمة أو جملة ويفصل ذلك تفصيلاً يلائم حال التلاميذ ثم يأخذهم بقراءة الألفاظ أو الجمل ويكلفون أثناء ذلك بشرحها ويلاحظهم المدرس شديدًا في النطق ويصحح لهم غالبًا بنفسه ، وإذا كان بعض الكلمات مما يدل على معان وصفية أو أشياء معنوية احتال المعلم في شرح ذلك حتى يدخل في أذهان التلاميذ.

ملاحظات يجب اتباعها في درس المطالعة

١ –يجب أن يعني المعلم بتصحيح أغلاط التلاميذ، ولا يتساهل في النطق بل يجب أن تخرج الحروف من مخارجها وتستوفي المد وتأخذ نصيبها من الإظهار أو الإخفاء أو الإدغام أو الوصل أو التشديد أو التخفيف.

٢ –يجب تنويع الصوت ليعبر المطالع عن أغراض المؤلف فيأخذ الاستفهام صوته

والتعجب رسمه والاسترحام والتعطف ما يناسبهما إلى غير ذلك.

٣ – يجب أن يشير التلاميذ بأصابعهم إلى الكلمة التي تقرأ مع إمساك الكتب باليد اليسرى وإبعادها عن العين بمقدار قدم على الأقل.

٤ – لا بد أن يقرأ التلاميذ وهم وقوف ليظهر الاهتمام بالدرس وتحصل منه الروعة التي يجب أن تلقى في أفئدة التلاميذ.

٥ – يجب أن يعود التلاميذ أن يسبق نظرهم لسانهم حين المطالعة.

خامسا : كيفية تدريس الإملاء

الغرض من درس الإملاء أن ترسم الكلمات رسمًا صحيحًا ،فإن الخطأ في المكتوب قد يوقع القارئ في حيرة ربما أخرجته عن المعنى المقصود ، وفائدته التهذيبية تربية ملكة الحفظ والذكر والملاحظة الدقيقة والاستقلال في الرأي – وليس الغرض من دروس الإملاء للمبتدئين أن يعرفوا القواعد الفنية بل الغرض المقصود أن يتعودوا رسم الكلمات رسمًا صحيحًا بشرط ألا يأخذ التذكر منهم قوة كبيرة وإجهادًا وزمنًا طويلاً للحصول على الصواب ، والإملاء من الدروس التي يجيدها المدرس، لأنها غير محتاجة إلى كثير من الإعداد. واعلم أن طريقة تدريسها مختلفة حسب مراتب عقول الأطفال ففي السنة الأولى يتناقش المدرس أولاً مع تلاميذه في معنى المفردات أو الجمل ويشرحها شرحًا موجزًا ثم يقرأ الكلمات كلها مرة عليهم ثم يهجى تلك الألفاظ ،ويكتبها على السبورة إملاء منهم ثم يأمرهم بالكتابة من السبورة وحينئذ يشير إلى الكلمة على السبورة ويتهجاها هو بنفسه إن كان التلاميذ ضعافًا ثم يدعهم يكتبون فيسمعونها منه ويرونها على السبورة والإملاء هنا لا تخرج على أنها درس تهج وفي أواخر هذه السنة يسير المعلم كما يسير في السنة الثانية.

أما في السنة الثانية فيشرح لهم المعلم الألفاظ ويكتبها على السبورة إملاء منهم ثم يمحوها وبعد ذلك يقرأ القطعة أو الجمل ويملي على التلاميذ كلمة كلمة.

وأما في السنة الثالثة والرابعة، فيشرح المعلم الألفاظ الصعبة على السبورة ثم يمحوها ويتناقش مع التلاميذ في معنى القطعة الإجمالي ثم يقرؤها عليهم بتأن زائد ثم يأمرهم بكتابة التاريخين بدون اختصار ثم عنوان القطعة إن كان ويكون المعلم قد قسم القطعة أجزاء صغيرة في كراسته ثم يملي كل جزء مرة واحدة وبعد إتمامها يقرؤها ثانية لاستدراك ما فات ثم يأخذ في التصحيح وطرقه كثيرة نورد منها ما يأتي

١ –التصحيح خارج الفصل: وذلك بأن يجمع المعلم الكراسات ويصححها ثم يرجعها إلى التلاميذ ومن محاسن هذه الطريقة ألا يضيع وقت على التلاميذ ومن مثالبها أن التلاميذ لا يوجهون التفاتهم إلى الخطأ، ولتلافي ذلك يأخذ المعلم مذكرة بالأغلاط العامة ويناقش تلاميذه فيها في حصة الإملاء المقبلة وإتمامًا للفائدة توضع هذه الكلمات أولاً فأولاً في جداول في نهاية كراسات الإملاء وتشمل هذه الجداول ما وقع فيه التلاميذ من الخطأ ويسألون في كل فرصة فيها فإذا أحضرت الكراسات إلى التلاميذ أمر المعلم بإعادة كل غلطة ثلاث مرات بعد أن يكتبوا كلمة إصلاح وسط السطر ولا يميل كثير من المربين لهذه الطريقة لأن المناقشة مع التلاميذ في الخطأ وقت تصحيحه مفيدة جدًا.

٢ –داخل الفصل : ولهذه أنواع منها (أ) أن يصحح التلاميذ لأنفسهم ولذلك تعرض سبورة إضافية عليها القطعة ثم يقرأ المعلم كلمة كلمة. ويشير بالمشير إليها ويقابل التلاميذ عليه ويضعون تحت الغلطة خطًا بالقلم الرصاص

والمسطرة ثم تكتب الغلطات آخر القطعة مرات وفي هذه الطريقة من تعويد التلاميذ الصدق والأمانة والثقة بالنفس ما لا يخفى – وإذا كان التلاميذ كبارًا بحيث لا يرتبكون فيها على السبورة ترك المعلم السبورة بعد أن ينبههم إلى كيفية التصحيح ويمر هو ليرشد وينبه إلى الخطأ الشائع فيخصه بالشرح والتدقيق ويرجع خافية إلى قواعده – وفي هذه الطريقة يصح أن يقرأ المعلم القطعة ويتهجى الكلمات ويقابل التلاميذ عليه ويعلمون تحت الخطأ كما سلف.

٣- طريقة التبادل : ولا تحسن هذه الطريقة مع المبتدئين ، وربما تصلح في أواخر السنة الثالثة وفي الرابعة وهي عبارة عن تبادل الكراسات ثم تعرض السبورة الإضافية أو تهجي الكلمات ويتم التصحيح كما سلف.

تنبيهات :

١- على المعلم لو صحح داخل الفصل ألا يترك الكراسات بدون أن يطلع عليها فيأخذها في نهاية الحصة للمراجعة ،ووضع الملاحظات التي يراها ومعرفة مواقع الخطأ لينبه تلاميذه إليه.

٢- يجب أن يختار المعلم الموضوعات المفيدة المناسبة لحال التلاميذ فإن الإملاء كنموذج يحتذون به في منشآتهم وهي باب للمدرس يلقي فيه من النصائح والإرشادات ما تعوزه الحاجة إليه – وعليه أن يراعي عدم حشوها بالهمزات وألا تكون موضوعاتها محتاجة إلى شرح طويل يخرجها عن المراد.

٣- يجب أن يراعي المدرس حال جلسة التلاميذ الصحية في الكتابة وأن يكونوا بحيث لا تسمح لهم المقاعد بالاستعانة بعضهم ببعض وبحيث يتجنبون الهمس والاستعادة والنظر إلى أي جهة إلا جهة المدرس.

٤- في حال الكتابة يقف المعلم بحيث يكون مشرفًا على جميع تلاميذه

وبحيث يكون صوته موزعًا عليهم وإذا انتهى تلميذ من كتابة الجملة عليه أن ينظر إلى المعلم كما يجب أن ينظر التلاميذ إلى فم المدرس حين الإملاء حتى لا يتشابه مثل الباء والفاء والذال والثاء مثلاً.

٥- في تعليم قواعد الإملاء يسير المدرس كما سيأتي في تدريس القواعد النحوية.

سادسا :كيفية تدريس الإنشاء

فائدة التحرير الاقتدار على توضيح كلام الغير توضيحًا مطولاً ، وفي الترسل التعبير عما يريد المترسل إبلاغه لصاحبه من تشوق أو طلب حاجة أو اعتذار أو تلطف أو مواساة أو غير ذلك – وفي الوصف أن يوصف الشيء بحيث يفهمه قارئ الوصف كأنه رآه بباصرته – وفي الخياليات أن يعبر الشخص عما سبحت المخيلة إليه من حوادث ومعان تلتئم بعضها مع بعض فتكون حادثة أو قصة أو موضوعًا.

وللإنشاء غير ذلك فائدة تهذيبية عجيبة هي تربية الفكر وضبطه وتعويد التلاميذ الاستقلال في الرأي ومحاسبة النفس عند العمل ،فإن ما يكتبه التلميذ في كراسته يحاسب عليه حسابًا غير يسير وينظم له المعلم ما هو ش منه ويلزم بتحرير ما يلزم وترك ما لا يلزم يشطبه والتعليم عليه.

هذا ولا يستوي الأطفال في تعلم هذا الفن، فإن من قويت مداركه وكملت آلات العمل عنده يمكنه أن يحرر بسهولة بخلاف ذلك الطفل الذي تراه لا يعدو في أفكاره المنزل والمدرسة والشارع والمنتزه والمركبة التي يركبها وكلبه وقطته، فيعلم مما تقدم أنه لا يمكن أخذ الطفل بصناعة الإنشاء إلا إذا أمكنه أن يكتب ما يملى عليه ويقرأ في الكتب ولو قراءة يسيرة فإذا ابتدأنا مع

الطفل في تعليم الإنشاء تسير كما يأتي:-

١- يأتي المعلم بجمل صغيرة يحذف فيها الخبر ويكلف التلاميذ إحضار خبر ملائم ثم يحذف المبتدأ ويكلف التلاميذ إسناد الخبر إلى مبتدأ ملائم.

٢- يأتي بجمل صغيرة يكلف التلاميذ فيها وصف كل من المبتدأ والخبر أو الفاعل أو المفعول وصفًا ملائمًا ويمرن التلاميذ تمرينًا كثيرًا على أن يأتوا بجمل يظهر فيها ذلك تمامًا (الإنشاء الوصفي) يختلف هذا النوع باختلاف عقول الأطفال فمثلاً إذا كان في السنة الأولى يسير كما يأتي ليربط حلقات التعليم ربطًا جيدًا.

٣- يعد المدرس بعض الأشياء المألوفة للتلاميذ ثم يناقشهم فيها كأن يسأل في البقرة عن لونها وطولها وفائدتها ثم يكتب الجواب مفصلاً على السبورة من قولهم بعد الاهتداء إلى الصواب ثم يربط هذه الأوصاف الجزئية بواسطة التلاميذ ليكون وصفًا مختصرًا للبقرة وليكثر المدرس من ذلك فإنه خير مساعد للتلاميذ على التعبير ،وهو من أكبر الأشياء التي تحمله على الملاحظة والتفكير.

٤- بعد ذلك يرقى المدرس بالتلاميذ كأن يناقشهم في بعض أعمال الحيوان التي يقوم بها لنا وفي أعمال آبائهم وأخوتهم في المنزل أو في المدرسة أو في الحقل أو في المصنع ويأخذ منهم المعلم جملاً يصححها لهم بقدر الإمكان، ويثبت أحسنها على السبورة وفي آخر الدرس يكلفون الكتابة على هذه الأشياء من عندهم بعد أن يمحو ما على السبورة وفي ذلك تمرين لهم على القول الشفهي ولا بأس بأن يصحح لهم ويريهم مواقع الخطأ.

٥- ينتقل المدرس بعد ذلك إلى الإنشاء القصصي ،وهو أن يقص المدرس الحكاية على التلاميذ مرتين أو ثلاثًا حتى تبقى لها صورة في أذهانهم ثم يأخذ في

الأسئلة عن نقطها المهمة التي تبين لهم قيمة فهمهم لها ثم ليعلم المدرس أنه لا يغير من ألفاظها في هذه المرتبة فإن ذلك يهوشها على التلاميذ، ثم يطالبهم بالتعبير عنها شفاهيًا ثم يكلفهم بتدوينها من عقولهم ويسمعها المدرس منهم ،ويصلح لهم بقدر الإمكان فإن المدار في الأول على كيفية التعبير وتركيب الجمل ومتى توافر ذلك للتلميذ أمكنه أن يكتب ما يجول بفكره.

وفي أواخر السنة الثانية وفي السنة الثالثة يلقي المدرس الحكاية على التلاميذ بأساليب مختلفة بعد أن يعرض عليهم ما فيها من صور الحيوانات أو النباتات إن كان يطالب التلاميذ بالتكلم عنها شفاهيًا وكتابة ملخص لها من عندهم.

٦- أما في السنة الرابعة فتترك الحرية للتلاميذ نوعًا فيستحضر المدرس الموضوع أو الشيء الذي يراد وصفه ويناقش التلاميذ في النقط بقدر الإمكان وبعد ذلك يكتبون تحريريًا أما في الدرس الشفهي المحض فيعرض الموضوع ويناقش المدرس فيه لاستخراج النقط وتدون على السبورة في قسم خاص ،ثم يتكلم التلاميذ على كل نقطة وتثبت أحسن أقوالهم على السبورة ثم تربط كلها فتكون موضوعًا وبعد ذلك يؤمر عدة من التلاميذ بالكلام عليه كله ويلاحظ المدرس أن يكون كلامه وكلام التلاميذ معربًا في جمل تامة ،كما يجب على المدرس أن يحضر في الدرس الشفهي جملاً كثيرة على كل نقطة يقترح على التلاميذ الابتداء بأوائلها فإن في ذلك أعظم مساعد على اتساع أذهان التلاميذ.

إن الإنشاء إلى أواخر السنة الثالثة يكون شفاهيًا وتحريريًا معًا ،ويكون التصحيح فيه كما مر ذكره أما إذا دخل التلاميذ في دور كتابة الموضوعات فإنه بعد أن يكتب الموضوع يأخذ المدرس الكراسات ليصحح خطأها خارج الفصل

وهنا يراعي المدرس إصلاح الأغلاط النحوية والإملائية والجمل والكلمات فإذا وجد جملة ركيكة أو وجد فيها تقديمًا أو تأخيرًا أو حشوًا رديئًا أصلحها وغير ما لا يصلح بكتابة الصحيح فوقها بالمداد الأحمر وإذا كان اللفظ عاميًا أو ليس عربيًا بدله بغيره صحيح ،وعلى كل حال يأخذ المدرس مذكرة بمن خرجوا عن الموضوع أو تخبطوا كثيرًا وبالألفاظ الشائعة في الخطأ وبينه للتلاميذ في أوائل الدرس الثاني ثم يأمرهم بالإطلاع على الإصلاح كله ويحسن بالمعلم أن يعد جزءًا من كراسة الإنشاء لكتابة الأغلاط وصحتها حتى لا يقع التلاميذ في استعمالها ثانيًا ولا ينسى أن يسأل التلاميذ فيها عند كل فرصة ولا بد من عمل ثبت (فهرست) للموضوعات في الكراسات.

ملاحظة – في المدارس الابتدائية يكون الإنشاء شفاهيًا وتحريريًا معًا إلى أواخر السنة الثانية ،وأما في السنة الثالثة والرابعة فتكون دروس شفاهية وأخرى تحريرية وطريقتها كما سلف.

سابعا :كيفية تدريس القواعد

درس القواعد من الدروس التي تحتاج إلى العناية من المدرس ، ودروس القواعد ذات أهمية كبرى في المدارس، لما أنها تكفل للمتكلم والكاتب صحة لفظه من الخطأ في الإعراب ولها فوق ذلك فائدة تهذيبية عجيبة لأنها تربي قوة الاستنتاج والحكم وكذلك تشحذ الفكر لما يقع فيها من الموازنة بين الأشياء بتشابهها أو تخالفها.

ودرس القواعد من الدروس التي يبرز فيها المدرس اللبق إذا رتبت مقدماتها ،ونظمت الوسائل التي يحصل بها على استنتاج القواعد ولفت المدرس فيها نظر تلاميذه إلى المشابهة أو المخالفة بين الأشياء، ولهذا كانت طريقة الاستنتاج في هذه الدروس ضرورية ،لأنها تسهل كل صعوبتها ، فعلى المدرس

أن يعد الأمثلة التي يستنتج منها قاعدته قبل دخول الدرس – ويرى أهل التربية الحديثة ألا تثبت الأمثلة على السبورة من أول وهلة بل يأخذ المدرس في المناقشة بمقدمات توصل إلى الأمثلة ثم يثبتها على السبورة وبعد ذلك تدور المناقشة مع التلاميذ حتى يتوصل إلى القاعدة المطلوبة – فمثلاً إذا كان المدرس يريد تدريس الفاعل يأمر تلميذًا بالوقوف ويسأله ماذا فعلت؟ ثم يسأل التلاميذ عمن حصل منه القيام ،ويطلب جملة صحيحة يكتبها على السبورة وفي مثال آخر يعطي تلميذًا قلمًا، ثم يسأل التلاميذ عما حصل من التلميذ فيجيبون أخذ القلم فيثبت المثال على السبورة وفي مثال ثالث يأمر تلميذًا بفتح الباب ويسأل ماذا حصل؟ فيجيبون فتح علي الباب مثلاً فيثبت المثال على السبورة ثم يناقش التلاميذ في موقع الفاعل ويسألهم في حركة إعرابه التي يكتبها على السبورة بلون مخالف حين أخذ المثال ثم يخبرهم بأن كل اسم مرفوع جاء بعد الفعل وحصل الفعل منه وكان مرفوعًا يسمى فاعلاً ثم يستنتج منهم التعريف بعد ذلك.

وفي درس على النعت يحضر المدرس عدة أزهار مختلفة في اللون ثم يأمر تلميذًا بأن يعطيه إحداها فلا يأخذها منه ويطلب أخرى فيقول لا آخذ هذي فيعطيه ثالثة فيأخذها ثم يسأل التلاميذ لم لم يعطني التلميذ الزهرة المطلوبة من أول الأمر وما الذي كان يجب أن أقوله له بعد كلمة زهرة حتى أعينها له وبعد الوصول إلى أنه ينبغي تمييزها بذكر لون أو شكل أو جهة مثلاً يأمر التلاميذ بإحضار مثال واف بالغرض ويثبته على السبورة، ويناقش فيه وهكذا يسير في عدة أمثلة ثم يلفت التلاميذ بعد ذلك إلى نوع تلك الكلمة الجديدة ومتابعتها في حركات الإعراب وفي التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع ثم يخبرهم بأن كل اسم تتوافر فيه هذه الشروط يسمى نعتًا أو صفة ..وهكذا يمكن السير

بهذا الطريق في دروس القواعد.

وعلى المعلم أن يكثر من الأمثلة الشفهية التي يأخذها من التلاميذ حتى تلتحم القاعدة بعقولهم لأن المدار في فهم القواعد على الأمثلة ويناقش المدرس كل تلميذ في مثال على حدة – ويجب أن تكون هذه الأمثلة جملاً تامة، ليتجلى للتلاميذ تمارين تطبيقية على القواعد من حين إلى آخر حتى يظهر ما عند التلاميذ من الخطأ ولتثبت تلك القواعد في عقولهم.

هذا واعلم أن الإعراب في اللغة العربية إن هو إلا تذكرة بجميع القواعد، فهو تطبيق على القديم والحديث ولتكن دروس الإعراب غير خارجة عما تحيط به أفكار التلاميذ فإن ذلك يؤدي إلى أن يحفظ المعلم تلاميذه صيغًا لا طاقة لهم بها ولا عهد.

وكيفية تدريس التطبيق أن يحضر المعلم المادة التي سيطبق التلاميذ عليها ويمليها عليهم على نحو ما في دروس الإملاء، ثم يناقشهم شفاهيًا فيما تحويه هذه المادة من المقاصد وبعد ذلك يأمر التلاميذ بالكتابة بعد أن يرسم لهم الجدول الذي سيسيرون عليه وحينئذ يمر عليهم ليعرف سيرهم ،فيرشد إلى الخطأ الشائع ويصحح لهم السؤال الذي تم ملفتًا نظر كل إلى خطئه بقدر الإمكان بحيث لا يعطله عن إتمام الدرس ويجب أن يصحح المدرس الأسئلة تصحيحًا إملائيًا كما يراعى في تصحيح العبارات أن يضع خطًا بالمداد الأحمر على الخطأ ويكتب الصواب كله فوقه ،وفي نهاية الدرس تجمع الكراسات لإتمام تصحيحها وتوضع عليها الدرجات ويأخذ المدرس الملاحظات التي لم يتمكن من الإرشاد إليها في الفصل ليرشدهم إليها في أول الدرس الثاني وبالتطبيق يعرف المدرس قيمة فهم الدروس فيسير مع تلاميذه سيرًا مناسبًا – والمعلم يعرف أن الأمثلة يجب أن تكون بخط واضح على السبورة يراها من بآخر الحجرة ولا بد أن تكون

مختارة مفيدة وكذلك ما يمليه للتطبيق الذي يجب أن يشرح عباراته الصعبة ليتيسر للتلاميذ استخراج ما يطلب منهم.

ثامنا : كيفية تدريس المحفوظات

لدروس المحفوظات أهمية كبرى في التعليم لأنها من أكبر الوسائط لأقدار التلاميذ على القراءة والكتابة الصحيحتين ومع ما لها من الفوائد الجمة في تقويم اللسان فإن لها فوائد تهذيبية كثيرة لأنها تربي قوة الحفظ والذكر وتوقف التلاميذ على آداب فاضلة وأخلاق كريمة طاهرة سردها أولئك الكتاب والشعراء في منثورهم ومنظومهم ولذا وجبت العناية بهذه الدروس حتى يستفيد منها النشء الفائدة المنشودة ولتعليم المحفوظات تتبع الطريقة الآتية:-

١- يختار المعلم لتلاميذه ما يناسب أحوالهم ومداركهم العقلية فلا يعطي السنين الأولى من أشعار العرب وخطبهم ما لا يقدرون عليه بل يأخذون من أشعار أهل العصر وأراجيزهم ما يفهمون ثم إذا كانت تلك المختارات من غير كتب التلاميذ يوزع المدرس عليهم أوراقًا مطبوعة فيها القطعة التي يريد تدريسها أو تكتب في كراساتهم المعدة لذلك.

٢- يكتب المدرس القطعة على سبورة إضافية بخط واضح ثم يقرؤها مرة وبعد ذلك يبتدي في شرح الجمل والألفاظ ويثبت الشرح على السبورة ثم يجزئها ويقرأ الجزء الأول بتوقيع حسن ثم يقرؤه التلاميذ مرات حتى يأنس منهم الحفظ فيستظهر منهم واحدًا واحدًا ثم يطالب بشرحه وبعد ذلك ينتقل إلى الجزء الثاني ،ويسير فيه كما سار في الأول ،ولابد من استظهار الأجزاء السالفة مع الجزء الحالي حتى يخرج التلاميذ من الفصل، وقد حفظوا تمامًا ويجب أن يسأل المدرس في حفظ القطعة كلها، وفي معناها عند استظهارها وأن يرمي الشرح إلى استنتاج الصفات والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها التلاميذ ثم بعد ذلك يدون الشرح

عند التلاميذ ليرجعوا إليه عند الحاجة.

وإذا كانت القطعة من كتاب بأيدي التلاميذ اكتفى المدرس بقراءتها من الكتاب بدلاً من السبورة ثم تشرح الألفاظ الصعبة والجمل وتدون على السبورة ويكتب التلاميذ هذه المعاني أيضًا عندهم بعد استيفاء الشرح والتحفيظ.

وعلى المدرس أن يستحضر من الوسائل الموضحة والمشوقة ما يستعان به على فهم الدرس فإن ذلك مجلبة لسرور الأطفال وعون على الفهم وعليه ألا يتساهل في إغلاظ التلاميذ وعدم اكتراثهم بالتوقيع حين القراءة ،لإظهار المعاني وتمثيلها وإظهار المقاطع فلا يدعهم يترنمون بصوت تندمج مقاطعه بعضها ببعض في كل القطعة لا تظهر منه حالة سرور أو غضب أو استفهام أو تعجب أو إنذار أو تهويل مثلاً فإن ذلك يميت درس المحفوظات.

أما إذا كان التلاميذ في السنة الأولى، ولا يمكنهم القراءة فإنه يفسر لهم بقدر الإمكان ويأتي لهم بمجمل على شكل حكاية وبعد ذلك يحفظهم بطريقة القراءة أمامهم لكل جزء ثم يتبعونه واحدًا واحدًا حتى يأنس منهم الحفظ فيطالبهم بالاستظهار.

أغلاط يقع فيها مدرس المحفوظات

١- التكليف بحفظ قطعة لا تتناسب مع زمن الدرس أو مع عقول التلاميذ.

٢- إذا لم يكن الشرح جيدًا فإن الدرس يكون رديئًا غير نافع.

٣- إذا أخذ المدرس في كتابة القطعة أول الدرس فإن ذلك يستغرق أكثر الزمن فلا يتمكن المدرس من الشرح ولا من التحفيظ كما إذا وزعت القطعة على التلاميذ أول الدرس فإنهم ينشغلون بها.

تاسعا : كيفية تدريس علم الخط

قال ابن خلدون في فائدة تعليم الخط "وهو صناعة شريفة إذا الكتابة من خواص الإنسان التي يتميز بها عن الحيوان وأيضًا فهي تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلد البعيد فتقضى الحاجات وتدفع مؤونة المباشرة لها ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع".

وللخط فوائد تهذيبية عظيمة، فهو الذي يكسب حسن الذوق والنظافة والترتيب ونظام الوضع والأحكام ويقوي الحكم ويقدر على المحاكاة ويشعر التلميذ بنقصه عن كاتب النموذج الذي أمامه فيحمله ذلك على أن يكمل نفسه كما أنه يعوده الإذعان للحق – واعلم أن تعليم الخط يحتاج إلى المهارة والعناية، فيلزم المدرس عندما يبتدئ في تعليمه للأطفال أن يمرنهم على رسم بعض الخطوط كالمستقيمات الأفقية والرأسية وكالخطوط المنحنية والمائلة والمنكسرة لتكون أساسًا في تكوين الحروف فيما بعد، فيعرف التلميذ رسم الخط واسمه بحيث إذا عرض عليه أو طلبت منه محاكاته صوره بسهولة هذا، ولا أراني في حاجة إلى اختيار المادة للتلاميذ فقد كفاني تفصيل ذلك حضرة أستاذنا علي إبراهيم واضع المجموعة الحديثة ،لتحسين الخط المستعملة بجميع المدارس في القطر المصري فإنه قد وضعها بطريقة توافق التلاميذ في جميع أطوارهم متى صاروا على ترتيبها وتنسيقها وإنا ذاكرون إليك طريقة تعليم الخط فنقول:

١– **المقدمة** تكون مقدمة درس الخط شيئًا عرفه التلاميذ كرسم خطوط أو حروف على السبورة مما له مساس بهذا الدرس ثم السؤال في الأوضاع التي يصلح لها هذا الحرف وبعد ذلك يعلن الدرس ويسير المعلم في الشرح.

٢- **الشرح** - يستحضر المدرس الألوان الواضحة من الطباشير ثم يقصد إلى ما سيخصه اليوم بالعناية ويصور الأجزاء مفصلة ويسأل التلاميذ عن هيئة كل جزء ومشابهته إما إلى حرف سابق أو لنوع من الخطوط فإذا تم تكوين الحرف على هذه الصورة أخذ في سؤال التلاميذ عن نسب الأجزاء ،مما يصح أن يوقع بينها نسبًا ويجب لفت نظر التلاميذ إلى اليد حين تصوير الأجزاء وتثقيل بعضها دون البعض ليقتدوا بذلك حين الكتابة فإذا أتم المدرس ما يراد شرحه ويشرع في كتابة النموذج على السبورة فيرسم نموذجًا من المربعات أو المستطيلات كما في كراسات التحسين ثم يكتب النموذج بشرط أن يلفتهم إلى كيفية الكتابة ويحسن أن يتكلم عن صورة الحروف حينئذ ثم يأمر التلاميذ بالكتابة في الأوراق الخارجية مرة أو مرتين ويمر ليشير إلى الخطأ ثم يأمرهم بالكتابة في الكراسات.

٣- **إمساك الأقلام وجلسة الكتابة** - قبل أن يبتدي التلاميذ في الكتابة يعلمهم المعلم كيفية إمساك الأقلام ولا يكتفي في ذلك بدرس أو عدة دروس بل يكثر من ذلك حتى تصير هذه عادة للتلاميذ أما تعليم الجلسة فيجلس المدرس على منصة المعلم ويضع أمامه كراسة تكاد توازي حرف القمطر ويأمر التلاميذ بوضع كراساتهم كذلك ثم يقيم صدره ويميل جذعه قليلاً على القمطر بحيث تبعد عيناه عن الورق بقدر قدم (مسطرة) ويأمر التلاميذ بمحاكاته ثم يضع يده اليسرى على الكراسة بحيث يكون مرفقها في الفراغ الذي بين الكرسي والقمطر ويضغط قليلاً على الورق بيده اليسرى ويأمر التلاميذ بمحاكاته ويراقب تنفيذ أوامره ثم يضع ورقة التجفيف تحت اليد اليمنى التي ترتكز على الخنصر والبنصر ثم يأمر التلاميذ بمحاكاته وبالكتابة ويلاحظ الجلسة وإمساك الأقلام طول الدرس.

الكتابة والإصلاح – أحسن طريقة للكتابة أن يكتب التلاميذ سطرًا سطرًا من اليمين إلى اليسار وهذه خير من أن يكتبوا من أسفل إلى أعلى فإن الكراسة تكون عرضة للقذارة والتلف من الأيدي وخير أيضًا من أن يكتبوا من اليسار إلى اليمين، إذ أننا اشترطنا أن يضع التلميذ يده اليسرى على الورق فإما ألا يضعها ،وهنا لا يمكن حفظ التوازن أو يضعها وتشطب الحروف – أما الإصلاح فيجب فيه أن يمر المدرس على التلاميذ ليصلح لهم وهم جلوس فيضع المدرس الكراسة على الدرج وينحني قليلاً ثم يقصد الحروف التي شرحها ويعلم على نفس الخطأ في حروف التلاميذ، وبهذا يظهر لهم الفرق في الوضع وينبه المدرس إلى النظر للنموذج وعلى السبورة – وعلى المعلم أن يراعي توحيد السطر المكتوب ويأمر من انتهى من السطر أن يكتب خارجًا وينبه التلاميذ وقت التعليم إلى أن الأناة أصل في التحسين ثم يجب أن يعرف الخطأ الشائع فيصلحه ، ولا بد أن يأخذ التلميذ درجة على الخط وأن يوقع المدرس على الكراسة.

ملاحظة : يجب أن تكون أقلام الخط جيدة وكذلك أوراق التجفيف، ويرى بعض المدرسين أن أحسن وسيلة إلى حفظها أن يحفظها المعلم عنده ويحضرها عند كل حصة وعندي أن التلاميذ وعلى الأخص الكبار منهم يكلفون بمعرفة بري الأقلام وتترك لهم أقلامهم ويشدد عليهم بالمحافظة عليها وبريها ليتعودوا الثقة بأنفسهم والاعتماد على أشخاصهم أما المداد فيجب أن يكون جيدًا متحدًا.

تنبيه : قياس أبعاد الحروف بالنقط لا يفيد التلاميذ الصغار ،فإن بعضهم قد يكتب النقطة صغيرة أو كبيرة على أنه لا يعرف شروط ذلك القياس بالضبط إلا الأخصائيون في الفن.

ولسنا في حاجة إلى تذكير المدرس بكثرة النشاط والحركة في استعمال قوى التلاميذ العقلية في وقت الشرح فإن ذلك أمر يجب مراعاته.

عاشرا : كيفية تدريس علم الحساب

علم الحساب من العلوم الضرورية لكل حي، لأنه أساس المعاملة في المبادلات والبيع والشراء فهو الذي لا يستغنى عنه أحد ..كما أن له فوائد تهذيبية عظيمة فهو مبراة العقل وجلاء الفكر وقيد للمخيلة وهو الذي يقوي الإرادة والعزم ويعود الصبر والصدق قال ابن خلدون في الفصل السادس من مقدمته عند كلامه على الحساب "ومن أحسن التعليم عندهم الابتداء بها (صناعة الحساب) لأنها معارف متضحة وبراهين منتظمة فينشأ عنها في الغالب عقل مضيء درب على الصواب وقد يقال من أخذ نفسه بتعليم الحساب أول مرة فإنه يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المعاني ومناقشة النفس فيصير ذلك خلقًا ويتعود الصدق ويلازمه مذهبًا".. وسنجمل لك كيفية السير في تعليمه حسب مراتب عقول الأطفال.

١- **الأعداد** – يكون تعليم الأعداد بواسطة الأعمال الحسية كأقلام الرصاص أو الأعواد الخشبية الرقيقة أو كرات من الخشب أو الخرز أو الحصى – وقد اعتيد في المدارس أن يؤتى (بعداد) وهو إطار من الخشب في وسطه قضبان حديدية منظوم بها كرات من الخشب مختلفة الألوان وهو من الأدوات المفيدة إذا لم يقتصر المدرس عليه وحده فإن قصر التلميذ على استعمال شيء واحد لا يمكنه من الحكم العام على الأشياء والمدرس الماهر يستعمل أنواعًا من المحسوسات ثم ينتقل بواسطتها إلى المعقولات ..كما سنبين في المثال ومن الأشياء السهلة على المعلم في تعليم التلاميذ أي عدد بسيط أن يستحضر قطعًا من الورق المقوى تكون واحدة منها على شكل مربع والثانية على شكل

مستطيل منقسم إلى مربعين قدر الأول وتكون الثالثة ثلاثة مربعات على شكل الأول أيضًا ،وهكذا إلى تسعة ثم تعرض القطعة الأولى ويسأل عن عددها حتى يعرف التلاميذ ويكون المدرس قد كتب على كل قطعة عدد المربعات التي فيها فبعرضها مع العدد الذي فيها ولفت نظر التلاميذ إلى الشكل وهيئة العدد الذي فيه ورسمه لهذا العدد على السبورة ونطقه يكون التلاميذ قد عرفوا معنى العدد وشكله ويسير هكذا في الباقي – وبعد أن يسير بالتلاميذ إلى العدد تسعة يعطي التلميذ على ما في يده قلمًا على الأقلام وكرة على الكرات وخرزة على الخرزات ويأمر التلاميذ بعدها فإنا كانوا قاصرين عن أن ٩، ١ = ١٠ يخبرهم بذلك ثم يرسم العشرة ويخبرهم أنها مكونة من ١، ٠ – وفي تعليم ما يزيد عن عشرة مثل ١٤ نأمرهم بعد ٤ ثم ١٠ ونخبرهم بأن ٤، ١٠ تساوي ١٤ ثم نكتب ١٠ على السبورة، ٤ بعيدة عنها ثم ننقل ٤ محل الصفر بواسطتهم فتكون أربعة عشر وهكذا في الأعداد.

ويجب أن يعلمهم المعلم الحساب العقلي حين تعليم الأعداد ويكون ذلك بالتحاور في الجمع والطرح والضرب والقسمة العقلية بواسطة المحسوسات ثم ينتقل إلى المعقولات.

٢– لتعليم الرتب يستحضر المدرس مليمًا وقرشًا صاغًا وعشرة قروش ثم يعرضها على التلاميذ واحدًا واحدًا ليعرفوا قيمتها ويوازنوا بينها باشتراكه معهم حتى يعرفوا نسبة المليم إلى العشرة ونسبة القرش إلى العشرة القروش أو يستحضر السبورة المقسمة ويرسم مربعًا يحتوي على مائة مربع ويلفت التلاميذ إلى المربع الأول من أي زاوية ويلفتهم إلى صفة وينسب الواحد إلى العشرة ثم العشرة إلى المائة.

٣– **تعليم الجمع**. يلاحظ المدرس أن أصعب شيء هنا إضافة

الوحدات المتحصلة الزائدة من مرتبة إلى مرتبة أخرى، ولتسهيل ذلك نستحضر علبتين بهما مليمات لا يزيد ما في كل عن تسعة وأخريين بهما قروش لا تزيد كذلك عن تسعة وأخريين بهما قطع ذات عشرة قروش ويناقش التلاميذ فيما في كل علبة ،ويضم ما في العلبتين الأوليين ويلفت التلميذ إلى أن الأكثر من عشرة مليمات تستبدل بقرش ويوضع القرش على ما في علبة القروش وأن العشرة القروش تستبدل بقطعة ذات عشرة وهكذا يفهم كيفية الجمع.

٤- **الطرح** – عملية الطرح سهلة متى عرف التلميذ نسب المراتب وأصعب ما في الطرح الاستلاف ويتيسر هذا بتفهيم التلميذ التحويل من مرتبة إلى المرتبة التي تليها وإضافة ذلك إلى ما فيها إن كان ويتم معرفة ذلك بالعمل المحسوس أمام التلاميذ.

٥- **الضرب** تعليم جدول الضرب يكون أولاً بغير حفظه، بل بواسطة المحسوسات كالخرز والكرات أو الأقلام وأسهل ما فيه استحضار سبورة مقسمة وتظليل مربعات في صفوف يعدها التلاميذ ففي تعليم أربعة في خمسة مثلاً نظلل أربعة صفوف في كل صف خمس مربعات ونلفت التلاميذ إلى عدد الصفوف والمربعات المظللة ونأمر بعدها وبعد الصفوف والمربعات في كل صف وهكذا نسير في عدة محسوسات، ويمكن توسيط كلمة مكرر وإبدالها بعد ذلك بعلامة الضرب حتى يفهم التلاميذ التكرار وأن الضرب عبارة عن جمع مختصر.

أما عملية الضرب نفسها ،فتكون بإيراد أمثلة وإلفات نظر التلاميذ إلى العمل مع الاشتراك حتى يعرف التلاميذ أن الضرب هو ضرب الآحاد في المضروب فيه ثم العشرات ثم المئات إلى آخره ثم الجمع.

١- **القسمة** – تعلم القسمة بالمحسوسات أولاً بتقسيمها وسؤال

التلاميذ عما خص كلاً أما عمليات القسمة فتكون بإيراد أمثلة وإجراء العمليات أمام التلاميذ ليعرفوا كيفية العمل من أخذ أعداد من المقسوم بقدر المقسوم عليه ومعرفة عدد احتوائها ووضعه في محل الخارج وهكذا.

٢- **الكسور** – من السهل تعليم الكسور بإحضار شيء وتقسيمه أجزاء متساوية وأخذ جزء أو جزأين أو ثلاثة وتسمية كل بنصف أو ثلث أو ربع بعد المناقشة ويمكنك أن تسير في تعليم $\frac{1}{2}$ و $\frac{2}{3}$ و $\frac{1}{5}$ و $\frac{2}{5}$ وغيرها عمليًا ثم تعود إلى

الكتابة والقراءة في الكسور بإعادة المناقشة في الأجزاء التي انقسم إليها الواحد ومقدار ما أخذ منها وتعلمهم كتابة البسط والمقام فوق وتحت العلامة (–).

أما في الاختزال فيصح لفت نظر التلاميذ إلى خواص الأعداد وبواسطة الأمثلة يعرف التلميذ أنه لا بد من احتواء المقام والبسط على عدد واحد عند اختزاله.

أما في جمع الكسور الاعتيادية وطرحها فإن التلميذ في حاجة إلى أن يعرف سبب توحيد المقامات وفي هذا يمكن أن يرسم المعلم مستطيلاً أو مربعًا به مربعات جزئية بقدر عدد تكون عوامله الأولية المقامات فلجمع $\frac{5}{12} + \frac{1}{4} +$

$\frac{1}{8}$ نرسم مستطيلاً به ٢٤ مربعًا ثم نأمر التلاميذ بعدها ثم

نجعلهم يبينون $\frac{5}{12}$ من المستطيل فتكون $\frac{10}{24}$ منه ثم

يبينون $\frac{1}{4}$ منه فيكون $\frac{6}{24}$ ثم يبينون $\frac{1}{8}$ منه فيكون

$\frac{3}{24}$ وتكتب كل هذه القيم على السبورة ثم يلفتون إلى أن

الواحد في الثلاثة الكسور صار منقسمًا إلى ٢٤ قسمًا

وقيمة الكسر الأول ١٠ أجزاء والثاني ٦ والثالث ٣ فتكون الأجزاء كلها ١٩ جزءًا من ٢٤ جزءًا ثم يلفت التلاميذ إلى عدة أمثلة ويلفتون إلى أن أبسط عدد تكون عوامله ١٢، ٤، ٨ هو ٢٤ وبذلك يعرفون ضرورة توحيد المقامات وأن هذا التوحيد يكون بإيجاد المضاعف للمقامات. والطرح كالجمع إلا أن الأجزاء تكون مسبوقة بعلامة ناقص فيما يراد طرحه.

ضرب الكسور – إذا علمنا أن ضرب الصحيح في الكسر هو تكرار الكسر بعدد مرات العدد الصحيح وأن ضرب الكسر في الصحيح هو أخذ أجزاء منه بقدر الكسر فترى أن هذا سهل في التعليم ولكن الذي يحتاج إلى التدقيق هو ضرب الكسر في الكسر وفيه نسير كما يأتي:

فلضرب $\frac{4}{5} \times \frac{2}{3}$ نستحضر قطعة من الورق ونثقب فيها ثقوبًا على هيئة

مربعات تساوي ما سيئول إليه مقام الكسر وعددها ١٥ ثم نأمر التلميذ بعد ثلثيها فيكون $\frac{10}{15}$ ثم نأمره بعد $\frac{1}{5}$ هذين الثلثين فيكون $\frac{2}{15}$ فنقول له إذا كان

الخمس الواحد يساوي ٢ فما مقدار الأربعة الأخماس ونلفت التلاميذ إلى العدد ٨ بالنسبة إلى ٢، ٤ وإلى العدد ١٥ بالنسبة إلى ٥، ٣ فنجدهما حاصلي ضربهما وبعد عدة أمثلة ستنتج أن ضرب كسر في كسر هو ضرب البسط في

البسط والمقام في المقام.

قسمة الكسور – ترجع حالات القسمة إلى ثلاث وهي قسمة كسر على كسر وكسر على صحيح وصحيح على كسر ونبدأ بتعليم صحيح على كسر فنقول مثلاً ٨ ÷ $\frac{2}{3}$ نستحضر لذلك فرخًا من الورق ونقسمه ثمانية أقسام متساوية ثم نستحضر قطعة قدر أحد الأقسام ونقسمها ثلاثة أقسام أخرى متساوية ونأخذ قسمين منها ثم نلفت التلاميذ إلى أننا نريد تقسيم الثمانية على $\frac{2}{3}$ هذا القسم فنأخذ الثلثين ونطبقهما على قسم فيكون القسم قدرهما مرةً ونصفًا أي $\frac{3}{3}$ فنطبقه كذلك على آخر فيساويه مرة ونصفًا أيضًا فيكون القسمان قدر $\frac{3}{3}$ ثلاث مرات وإذاً تكون الثمانية الأقسام قدر القسمين ٤ مرات فتكون قدر الـ $(\frac{2}{3})$ ١٢ مرة وتكرر هذه العملية في بعض الأشياء الأخرى ثم يلفت التلاميذ إلى أننا حصلنا على ذلك بضرب ٨ في ٣ وقسمتها على ٢ وهي قاعدة قسمة صحيح على كسر.

ولقسمة كسر على عدد صحيح نستحضر الفرخ الورق السالف الذكر والقطعة ثم نلفت التلميذ إلى أن $\frac{2}{3}$ قسم قدر أي قسم ثلثي مرة فتكون قدر ٨ أقسام بأقل من ذلك ٨ مرات أي $\frac{3}{8 \times 3} = \frac{1}{12}$

لقسمة كسر على كسر مثل $\frac{2}{3} \div \frac{3}{4}$ نستحضر السبورة المقسمة ونحدد عليها

مستطيلاً قاعدته ٣ مربعات وطوله ٤ مربعات ونأمر التلاميذ بعدها كلها ثم بعد

$\frac{2}{3}$ منها ثم $\frac{3}{4}$ منها ونحدد كلاً منهما بخطوط تميزه ثم نلفت التلاميذ إلى احتواء

مرات الـ $\frac{2}{3}$ الذي هو ٨ مربعات على الـ $\frac{3}{4}$ الذي هو ٩ فتكون النتيجة ٨

مربعات على ٩ مربعات = $\frac{8}{9}$ وهكذا تعمل عدة أمثلة مثل $\frac{1}{4} \div \frac{5}{6}$ ، $\frac{11}{12} \div \frac{1}{6}$

فيتبينون من الأول أن ثلاث مربعات بالنسبة إلى عشر مربعات من المستطيل تساوي ٣ على ١٠ منه وبذلك نستنتج أن النواتج مرتبطة ببسط المقسوم ومقام المقسوم عليه وكذلك بمقام المقسوم وبسط المقسوم عليه فلنستنتج أن قسمة الكسر على الكسر هي ضرب بسط المقسوم في مقام المقسوم عليه ومقام المقسوم في بسط المقسوم عليه.

تعليم المقاييس – يكون بإحضار الوحدات ومضاعفاتها من كل نوع وتعرض على التلاميذ ويميزون النسب بينها ويعرفون أشكالها – أما الجداول فلا يصح أن تحفظ كالقديم بل يعرف التلميذ نسب الأصول بعضها إلى بعض، فلتحويل فرنكات إلى شلنات مثلاً نعرف التلميذ أن قيمة الفرنك بالقروش تساوي ٧٧/١٥ على ٢٠ وتكون هذه مضروبة في عدد الفرنكات ومقسومة على ٩٧,٥ على ٢٥ الذي هو مقدار الشلن فتنتج الشلنات.

المسائل والتمرينات – يجب أن تعطي المسائل والتمرينات تطبيقًا

على القواعد ولذا يجب أن تكون كل طائفة منها خاصة بقاعدة فيلقي المدرس السؤال ويدع التلاميذ يفكرون بدون عمل ثم يسأل عن الحل ويدعهم يحلون إن أمكنهم وحينئذ يمر عليهم ولا يتخذ السؤال عن الحل قاعدة دائمًا بل يترك للتلاميذ الحرية في التفكير والحل في بعض الأوقات ويجب أن يحدد زمنًا لكل سؤال وعند مروره يلاحظ الصعوبات ويسهلها على السبورة وفي نهاية الدرس يعطي التلميذ الدرجة المستحقة.

يجب أن تكون المسائل الحسابية مما لها دخل في أحوال المعاش والمعاملات كالبيع والشراء والمكاييل والموازين والأرباح والخسائر ..كما يجب أن يفهم التلاميذ شيئًا فشيئًا الاصطلاحات الرياضية وأحسن طريق لحل المسائل أن يكون تمييز الأعداد والمعلومات أول السطر فمثلاً لتحويل ٤٠٠ جنيه مصري إلى جنيهات إنجليزية نقول :

الجنيه المصري = ١٠٠ قرش

عدد القروش التي في ٤٠٠ جنيه مصري = ١٠٠ × ٤٠٠

= ٤٠٠٠٠

الجنيه الإنجليزي = ٩٧,٥ قرشًا

عدد الجنيهات الإنجليزية التي في ٤٠٠٠٠ قرش = $\frac{40000}{97,5}$

= ب ش جـ ك

١٤٠ ٥ ١,٥

حادي عشر : كيفية تعليم الرسم

علم الرسم من العلوم التي لا غنى عنها في الحياة ، فقد أظهرت الأيام فضله الذي كان مستورًا بستار الجهالة وهو وإن كان العلم الذي يمتاز بإيضاح الترجمة عن كثير من الأمور التي لا يستطيع اللسان الإحاطة بوصفها ويقرب للذهن ما شرد من الأوصاف التي لا يستطيع الخيال أن يحوم حولها، فإن له فضلاً على المواهب العقلية للمشتغلين به فقد تراه يكسب الخيال سعة وقوة ويبعث الملاحظة من رقادها كما أنه هاد إلى حسن الذوق وقائد لقوة التقليد لما فيه من المحاكاة لما يرسم وهو الداعي الذي لا يسأم لقوة التأمل فيما تحت النظر من الأشكال ذات التنسيق المحكم والإبداع العجيب ، على أنه بعد ذلك حامل على النظام وحسن الوضع والاختيار لما فيه من النظر إلى الأشياء والتدقيق في أجزائها ومعرفة أوضاعها ونسبة المضبوطة التي تربي الدقة في النظر والإحكام في التقدير وملاحظة المناسبات المختلفة.

قال العالم الكبير بستالوتزي السويسري: "إن النظر صناعة يجب تعليمها" ،لأنه كثيرًا ما يقع تحت الحس مناظر غريبة وأشكال عجيبة ولا يدرك الكثير نسبها الكلية والجزئية وحسن تنسيقها وجمال وضعها،ولذا كان من الواجب أن يؤخذ الأطفال بهذا الفن لتتربى فيهم قوة التأمل والحكم على الأشياء ولكن الأطفال ليسوا سواسية في ذلك فإن للمبتدئين في التعليم ما ليس لغيرهم فيجب أن يعلم المبتدئون كيفية استعمال أداوت الرسم كالقلم الرصاص والمحاة وكذلك كيفية رسم خطوط مستقيمة ومنحنية وأشكالاً سهلة وحينئذ يسير المعلم بالطريقة التالية:

يأتي لهم بالشيء المراد رسمه ويلفتهم إلى شكله ومنفعته ومادته ذم إذا كان التلاميذ يرسمون على ورق المربعات يناقش المدرس في نسب الشكل وأوضاعه، ليستنتج منهم الأبعاد المطلوبة ثم يأمرهم بالرسم لكل جزء على حدة بعد

التوضيح على السبورة المقسمة ويلاحظ في التصحيح ما سيأتي

إذا ارتقى التلاميذ يأتي لهم المدرس بالشيء المراد رسمه ويضعه في المكان اللائق ثم يناقش فيه من حيث فائدته ومادته ووضعه على العموم ثم يأمر برسم الخط الأساسي للشكل من أول الورقة إلى آخرها ويرسم هو على السبورة كذلك ثم يقسم ويدعهم يحاكونه ثم يمحو قسمًا من كل طرف ويمحون مثله أيضًا وبذلك يكون الشكل متساويًا عند الجميع ثم يأخذ في المناقشة في نسب الخطوط التي تحدد الشكل، ثم يبتدئون برسم الجزء الأول منه من غير أن يرسم المدرس أولاً أمامهم بشرط أن يكونوا قد عرفوا النسب الصحيحة وكيفية العمل ثم يمر المدرس ويلفتهم إلى الخطأ ويصلح للتلميذ بجانب شكله برسم الصواب ويكلف التلميذ بالمحاكاة وبعد أن يتموا رسم الجزء يصعد هو فيرسمه ليضاهي التلاميذ بين رسمهم ورسم المدرس وهكذا في كل جزء حتى يتم الشكل فينظف وتمحى المساعدات ويبين عليه ويأخذ التلاميذ الدرجة.

ملاحظات

١ - يجب أن يجلس التلاميذ للرسم جلسة صحيحة وأن يكون قلم الرسم ذا لون خفيف ويكون مدببًا دائمًا وكذلك تكون الممحاة نظيفة ويجب أن يكون بعد الكراسات عن الأعين لا يقل عن ثلاثين سنتيمترًا وأن تكون يد التلميذ بعيدة عن سن القلم أربعة سنتيمترات على الأقل وأن تكون الممحاة باليد اليسرى دائمًا.

٢ - يجب أن يكون المعلم قادرًا على الرسم حتى تفيد محاكاته كما يجب عليه أن يوحد العمل في فصله.

٣ - يجب أن يكون كل جزء يرسم سلمًا لما بعده ليسهل إنشاء الشكل ،كما

يجب أن ترسم أنصاف الأشكال المتشابهة على السبورة.

٤ – يجب أن تزين الحجرات بالصور والرسوم الجميلة وأن يوضع فيها بعض أعمال المجيدين في الرسم من التلاميذ.

٥ – يلاحظ المدرس ألا يستعمل الأمشق إلا قليلاً وعليه أن يرسم كثيرًا من أوراق الأشجار وأنواع الخضر والبقول والأدوات المدرسية والمنزلية وأدوات بعض الصناعات فإن جمال الطبيعة وحسن تنسيق الصناعة يربيان الذوق الجميل عند التلاميذ.

٦ – يكون الرسم لهذه المستحضرات منظورًا في الغالب، فيأخذ كل تلميذ بيده شيئًا إن أمكن كأوراق الأشجار والأغصان.

أما في الأدوات المنزلية وأدوات الصناعة فترسم رسمًا منظورًا ،وهنا يجب أن يوقف المدرس تلاميذه على كيفية استعمال المقياس، لأخذ النسب ويمر عليهم ليصلح لهم في أماكنهم حسبما يرى من الشكل.

ثاني عشر :كيفية تدريس الجغرافيا

إن لعلم تقويم البلدان من المنافع ما لغيره من العلوم ذات البال، فهو الذي يوقف الإنسان على مميزات بقاع الأرض وخصائصها وحاصلاتها وسكانها وهو قيد للمعلومات التاريخية في الحوادث والوقائع وأحوال الممالك ..كما أنه يوقف الإنسان على ارتباط الظواهر الأرضية بالعوالم السماوية كما في المد والجزر والرياح والخسوف والكسوف إلى غير ذلك – ذلك لما له من الفائدة العظمى في تهذيب النفس فهو الذي يقوي التخيل ويبعث على الانتباه والترقب للأشياء الطبيعية وغيرها – ولا يأتي هذا العلم بالفائدة المنشودة منه إلا إذا أخذ المعلم في تدريسه بما يأخذ به أولو الدربة من المربين وذلك بالاعتماد على الأشياء المحسوسة فيما يمكن وبتصوير النماذج

وعمل الرسوم لما لا يمكن أن يراه التلميذ.

وإذ أنه يجب على المعلم أن يراعي في تدريسه السير من المحسوس إلى المعقول ومن الجزء إلى الكل ومن البسيط إلى المركب فتكون مشاهدات التلميذ في المدرسة وفي الشارع وفي البلدة التي يسكنها أول ما يؤخذ بمعرفته من هذا الفن فيتعلم المنزل والدرب والشارع والجهة والمدرسة والبلد ثم الماء واليابس والقناة والترعة إلى غير ذلك مما يراه دائمًا ثم يعرف النهيرات والأنهار والمنابع والمصبات والمجاري والدلتا إلى غير ذلك وإذا سنحت الفرصة بوجود الأمطار أو أرض مروية أمكن لفت نظر التلميذ إليها وتعريفه الاصطلاحات منها أولاً صنع المدرس بيده نماذج لذلك وعرضها وناقش فيها ففي النهر مثلاً يستحضر حوضًا به رمل وتراب ويصور على جانبيه جبلين وسطهما واد ثم يلفت نظر التلاميذ إليه ويسألهم عن ذلك ثم يصب الماء حتى يصل إلى المصب ،ثم يسأل التلاميذ عما حصل ويطلب التعريف بعد ذلك وهكذا يعرفهم الاصطلاحات المرتبطة بالنهر ثم يكلفهم برسم نهر كما يرسمه على السبورة لهم ويكتبون عليه الاصطلاحات ومن هنا كانت دراسة الوطن قبل كل شيء ليضرب به المثل ويضاهي به كل شيء بعيد.

أما في تعليم الجغرافيا الطبيعية كحركتي الأرض والليل والنهار والفصول والكسوف والخسوف والرياح والأمطار فيستعين بالكرات الجغرافية وبالنماذج التي يعملها وبالرسم على السبورة وبما يستحضره من الأدوات مدرسية كانت أو غيرها ولا بد من أخذ رسمها عندهم للإعادة عليها.

أما في تعليم الأقسام السياسية وطبيعيات القارات فيستحضر المدرس مصورًا لما يريد تدريسه ،ثم يلفت التلاميذ إلى هيئته وحدوده ثم يرسمه على السبورة ويطالب التلاميذ بالرسم معه تقريبيًا ثم يناقش في الأسباب والمسببات التي في مملكته أو قطره من الخصب والجدب وكثافة السكان والعوامل الطبيعية والصناعية والمركز التجاري

والثروة الأهلية ،وعلى العموم في كل شيء يبحث فيه ويكون ذلك على سبيل المحاورة ليستنتج التلاميذ القوانين بواسطة المقدمات فتكون أثبت في الذهن – (هذا) ويجب أن يكون بالمدرسة من الحبوب والأخشاب والمصنوعات والأحجار والحاصلات الممكن الحصول عليها ما يستعين به المدرس في الشرح.

ثالث عشر : كيفية تدريس الأشياء

لو تبصر الإنسان لرأى أنه محاط بما خلق لفائدته من نبات أو حيوان أو جماد حتى إذا مد يده لتناول بعض ذلك ،فقد لا يبلغ به الجهد في تحصيله إلا بالقدر اليسير الذي يجعله يقبض عليه فحوله من محاسن الأشياء ما لو تبصر فيه لامتلك عليه حواسه لهذا كانت الحاجة ماسة إلى ما ينبه الطفل إلى عجائب هذا الكون ليشب، وقد أحس بما حوله فيعمل فيه الفكر ويجيل فيه النظر ولهذا كان لدرس الأشياء في المدارس الأولية حظ كبير وعناية خاصة ، ومن حيث أن هذا الفن يرجع إلى النظر والبحث وجبت العناية به بإحضار ما يراد تدريسه بنفسه متى أمكن ليجرى عليه التحليل والتركيب ،حتى إذا أراد التلميذ بعد ذلك تطبيقًا على ما أخذ لم يجد هناك بعدًا بين ما رأى وما يرى ومن هنا كانت البساتين ضرورية في المدارس حتى يتمكن المدرس من تدريس النباتات وإطلاع تلاميذه عليها وهي في بيئتها الأصلية ليروا بأنفسهم حالها وكان من الضروري وجود متحف مناسب بالمدرسة به أنواع الأحجار والمعادن وعظام الحيوان وجلوده وفروه وأنواع البذور والحبوب لأخذ التلاميذ بتعليمها وعلى كل يسير المعلم كما يأتي :

١ – في الحيوانات – يجب أن يستحضر المدرس كل ما يمكن إحضاره منها حين الشرح ،وإن لم يستطع فتصويرها ورسمها خير من الكلام عليها وهي بعيدة عن نظرهم ،فيستحضر المعلم الحيوان أو نموذجه أو رسمه ويسأل عن اسمه ولونه إن أمكن وطوله وحجمه ويوازن بين حجمه في الصورة وحجمه الحقيقي ثم

يفصل في أعضائه ويشرح ما يمكن شرحه مستعينًا بالسبورة في رسم جزء يخفى على التلاميذ تحقيقه فيصوره بصورة مكبرة ثم يفيض في البحث في منافعه حيًا وميتًا من حيث جلده وعظمه ولحمه ودهنه ثم يتكلم عن مسكنه ومأكله ومشربه ومعيشته بين أقرانه ويكون ذلك كله بطريق المساءلة والمحاورة ولا يسرع المعلم في ذلك بل تكون الأناة رائدة فقليل متقن خير من كثير مشوش.

٢- في النبات – على المعلم أن يستحضر ما يريد تدريسه منه ،فإن أحضر شجرة أو نباتًا أحضره بجذره وأوراقه وثماره فيناقش تلاميذه في اسمه ونوعه وأجزائه ثم في حياته وكيفية تدرجه منذ أن كان وريقة إلى أن ينتهي عمره ثم يناقش في منافعه فيظهر أهميته إن كان من الحبوب بين المأكولات وقيمته في الصناعة والعمارة إن كان من الأخشاب وفي منافعه الطبيعية إن كان مما يدخل في العقاقير وعليه أن يلفت تلاميذه إلى بعض الحكم التي من أجلها خلقت أجزاء النبات الدقيقة ويشير إلى كيفية غذائه ونمائه وعلى العموم يستحضر بعض ثمرات تلك النباتات كالتيل والكتان والقطن والحبوب وغيرها – وعليه أن يجوب مع تلاميذه من وقت إلى آخر بعض المزارع والحقول ويلفتهم إلى حياة النبات في بيئته فإن ذلك يدعوهم بعد الكبر إلى أن يطبقوا على ما رأوا وهم صغار وسيرون حينذاك في بيئة النبات كيف ينازع بعضه بعضًا البقاء وليستفيدوا من ذلك.

وعلى المعلم أن يراعي الأحوال المناسبة لدرس أي نبات، فقد يوجد في فصل من السنة أنواع لا توجد في الفصول الأخرى كما يلزمه أن يستعمل المسائلة والمحاورة في هذه الدروس ليكون ذلك أدعى إلى بحث التلاميذ في النبات بأنفسهم ، ويلزمه أن يشابه بين تغذية النبات والإنسان ويستخرج الفروق في ذلك.

٣- الأحجار والمعادن – على المعلم أن يلفت تلاميذه إلى أن هذه المملكة ليس فيها من الغرائب ما يوجد في أختها لأنها ليست ذات حياة

متجددة بل غاية ما يحصل فيها تغيير في الشكل لا في المادة وعليه في حين درس أي نوع من الأنواع الأساسية أن يستحضره بنفسه ويناقش في اسمه ومحل وجوده وخاصته وفي مادته من حيث الصلابة واللين وقابلية الطرق والثقل والذوبان واللون ،ويبنى على ذلك صدأ الحديد والرصاص والنحاس والضرر الذي ينتج منه ولا يفوته ضرب الأمثال ببعض المصنوعات التي تستحضر من المعادن مما يفيد فيه المتحف المدرسي.

أما الأنواع الفرعية التي تحصل من اجتماع عدة مواد فيجب أن تستحضر موادها الأساسية ويجري العمل فيها على مرأى من التلاميذ ليروا ما يستنتج بأنفسهم.

دراسة الممالك الثلاث على النحو السابق كافلة لبيان ما فيها من الأسرار ولكننا نرى برامج المدارس محتوية بعض المواد التي يكثر تداولها في الأيدي كالصابون والسكر والكبريت وأقلام الرصاص مما يقف التلميذ حائرًا أمامها ولا تأتي دراسة هذه بفائدة إلا إذا درست علميًا ليقف التلاميذ عليها ولذا وجب استحضار المواد الأولية والقوالب والآلات ويشرع المدرس في العمل نقطة نقطة ويطالب التلاميذ بعمل نماذج وبوصف الآلات وتركيبها.

رابع عشر : كيفية تدريس علم تدبير الصحة

هذا العلم من العلوم التي لها فضل كبير في مساعدة المربي على تقويم أجسام النشء وإبلاغهم حدًا لائقًا ،فإنه يعلمهم قوانين الأكل والشرب والنظافة وترتيب أوقات العمل واستثمار أوقات الراحة أما من الجهات التهذيبية فإنه مساعد كبير في تكوين كثير من العادات الحسنة كترتيب الأوقات وقمع النفس عن الشهوات وهو مقو للحزم والإرادة.

أما كيفية تعليمه لصغار الأطفال، فتكون بالمساءلة والمحاورة فيما هم

بصدده فيستحضر من الأدوات ما يشرح درسه شرحًا وافيًا ثم يأخذهم بالمادة نقطة نقطة ،وعليه أن يبين بالرسم ما لا يتضح على المجسمات وليلفت التلاميذ إلى أنفسهم فيجعلهم مضربًا لكثير من الأمثال فإن ذلك خير من البعد بهم كما يجب إيقافهم على حكمة خلقة كل عضو بالتقريب.

أما في الدروس التي تستدعي التجارب، فيستحضر الأدوات وتشرح التجربة شرحًا وافيًا ويطلب وصفها نقطة نقطة ثم ترسم الأجزاء التي شرحت وتكتب أسماؤها عليها وترسم هذه عند التلاميذ ففي درس على ترشيح الماء يسأل المعلم عن لون ماء الجدول والماء الذي نشربه في المدرسة وعن سبب ذلك اللون وما يمنعه ليستنتج ضرورة الترشيح، ثم يعرض الراشح الذي يريد استعماله ويناقش فيه وفي كيفية عمله ويجري عملية الترشيح أمامهم ويبنى على ذلك ضرورة تنظيف الرواشح ثم ترسم أداوت العملية عندهم وتشرح وهنا يذكر التلاميذ بخطر استعمال المروقات مثل بذور المشمش والفول وغير ذلك مما يغير طعم الماء أو يكون سامًا.

هذا ويجب أن يكون المدرس مثالاً لحسن البزة والهندام والنظافة ليتأسى التلاميذ به وأن يكون خير قدوة لهم في العادات الحسنة كما تكون المدرسة مثالاً للنظافة وحسن التنسيق ويجب أن يعاهد المدرس تلاميذه على اتباع القوانين الصحية بالضبط وعدم مخالفتها.

ومما هو لازم لدراسة هذا الفن وجود بعض أدوات صحية مثل القطن والأربطة وبعض الأملاح والمراهم وبعض الجبائر وكثير من المنبهات وعلى العموم الأدوات التي يحتاج إليها في العمليات في الدروس.

الفصل السابع

الإدارة المدرسية والنظام

إن رئيس المدرسة هو المكلف بعمل الترتيبات التي تسير بها المدرسة سيرًا حسنًا ،فإدارة المدرسة هي أن ترتب أمورها وتنظم أحوالها تنظيمًا يكفل لها النجاح في سيرها ، إذ أن الغرض من المدرسة القيام على تعليم التلاميذ وتهذيبهم فيجب أن يكون كل ما يقصد بالإصلاح فيها إنما هو إفادة التلاميذ أكبر فائدة مستطاعة في أقل زمن ممكن ، مع مراعاة راحتهم وراحة جميع الموظفين وللوصول إلى ذلك يراعى ما يأتي :

(١) أن تقسم التلاميذ إلى فصول بحيث يستفيد الجميع أكبر فائدة.

(٢) توزيع العمل على الموظفين توزيعًا عادلاً مع مراعاة أهلية كل إلى ما يقوم به.

(٣) تخصيص كل فرقة بموادها ويرتب ذلك في جدول يعرف فيه كل موظف عمله في وقته.

(٤) أن تستحضر جميع الأدوات اللازمة للدراسة والشرب والتنظيف.

(٥) أن يحصى على كل تلميذ وكل موظف عمله بحيث تعرف درجات تقدم التلاميذ وتأخرهم.

واعلم أن إدارة المدرسة تستوجب من الرئيس الرعاية والالتفات وبقدر ما يبذل في ذلك من الجهد تجود إدارته.

فوائد الإدارة الجيدة :

١- الإدارة الجيدة تمكن كل تلميذ من الاستفادة في أحسن الظروف المناسبة بدون مشقة عليه.

٢ -أنها تسهل للمدرس القيام بعمله مع صرف وقت وجهد قليلين.

٣- أنها تستكمل الشروط اللازمة لجعل التعليم مثمرًا.

هذا واعلم أن المدرسة هي الرقيبة على التلميذ والقائمة على تعليمه وتهذيبه، فيجب أن تبذل كل جهد مستطاع في تقوية مداركه وتنمية معلوماته وتقويم أخلاقه ومراقبة ميوله وتضع أنجع الدواء لتجتث من نفسه جذور الشر وتعوده أحسن العوائد ، ولا يتم لها ذلك إلا إذا قام المعلمون بواجبهم خير قيام وكانوا مثالاً حسنًا في الآداب والأخلاق فإن للقدوة الصالحة والموعظة الحسنة أحسن تأثير في التلاميذ وعلى المدرسة أن تشجع التلاميذ على الاستزادة من العلوم وكثرة الدرس والبحث ولا يتم لها ذلك إلا بحمل التلاميذ أثناء الدروس على العمل بأنفسهم فإن ذلك يربي فيهم قوة الملاحظة والبحث ، وإليك ترجمة ما كتبته وزارة المعارف الإنجليزية بشأن التعليم الأولي في بلادها "الغرض من المدارس الأولية هو تكوين أخلاق التلاميذ وتقويتها وتنمية قواهم العقلية واستخدام سني الدراسة في كل ما يعود نفعه على البنين والبنات حسب حاجتهم واستعداداتهم المختلفة وكل ما يؤهلهم جسميًا وعقليًا لأعمال الحياة".

قبول التلاميذ وتقسيمهم إلى فصول

على رئيس المدرسة النظامية (ولو كانت أولية) أن يعمل امتحانًا للقبول قبل بدء الدراسة، وذلك في الميعاد الذي يعين له من الإدارة التابع لها ويجب أن تملأ استمارة لذلك يمكن الحصول عليها من المدرسة ويستحضر التلميذ شهادة

التطعيم وشهادة الميلاد أو ما يقوم مقامها لإثبات سنه ثم يدخل التلاميذ الفرق الملائمة لهم حسبما يظهر من الامتحان.

وفي المدارس الأولية يصح للناظر أن يقبل الدخول ممن لم يحضروا هذا الامتحان بشرط أن يؤدوا امتحانًا تعرف منه مقدرتهم ،ولكن بشرط ألا يكون قد مضى وقت طويل من السنة – أما ما تراه من أن المدارس الأولية تقبل التلاميذ في كل وقت فهو غير مقبول في نظر المربين لأنه يعرقل سير الدراسة في المدارس – ومن أراد الوقوف على الإجراءات القانونية لقبول التلاميذ فعليه أن يرجع إلى المادة الثالثة عشر من قانون نظام المدارس.

أما في تقسيم التلاميذ فعندما يقبل الناظر عددًا يقسمه إلى فصول ،ويراعى في هذا التقسيم أن يكون تلاميذ كل فصل متقاربين في القوة والذكاء حتى يثمر التعليم فيهم وليمكنه استثمار غريزة المنافسة بينهم – وعلى كل حال يجب مراعاة الشروط الآتية:–

(١) يجب أن تراعى فائدة التلميذ بقدر الإمكان، فيوضع في الفرقة الملائمة له ليستطع الفهم.

(٢) يجب أن ينظر إلى صحة التلميذ وقدرته على المضي في الفرقة التي يليق لها وخير للضعيف الجسم أن يكون في فرقة أقل درجة حتى لا يكون ذلك داعيًا إلى إجهاد نفسه.

(٣) على الناظر أن ينظر بعين الحكمة إلى تقسيم الفرق على حجر المدرسة، فلا يضع عددًا كبيرًا في فصل ضيق أو مظلم ،وإذا كانت الحجر غير كافية للفصول اضطر إلى جمع فرقتين وحينئذ يلاحظ أن يكون نظام جدول الدروس، بحيث لا يحصل التشويش من الحصتين – وليعلم ناظر المدرسة أنه إذا جاء تقسيم تلاميذه سهل التعليم واستفاد التلاميذ مع الاقتصاد في الزمن.

فوائد التقسيم الحسن :

– لا يضيع الوقت على التلميذ متى كان في فصل ملائم له ويجد لديه بواعث كثيرة على العمل أيضًا.

– إذا وجد قسم قوي وآخر ضعيف في فصل واحد ،فإن المدرس يعاني تعبًا ومشقة في إلحاق الضعفاء بالأقوياء وقد لا يفلح وكل هذا لا تجده متى كان التقسيم حسنًا.

– إذا كان التلاميذ بقوة متحدة، فإنهم يسيرون معًا دائمًا ويتبارون في أداء ما يطلب منهم وهذا من أكبر دواعي حفظ النظام.

– ليس هناك شيء أدعى إلى الإقبال على المدارس من نجاح تلاميذها والنجاح محقق متى كان التقسيم جيدًا.

أضرار التقسيم الرديء :

– يضيع وقت التلميذ ولا يظهر اجتهاد المعلم.

– تحل الفوضى في الفصول محل النظام ولا يهتم التلاميذ بأعمالهم بل يكسلون عن أدائها.

– إذا شعر آباء التلاميذ وأهلوهم بحال أبنائهم التي لا يكتمونهم منها شيئًا لا بد أن يخرجوهم من المدرسة فورًا متى رأوا أنهم لا يستفيدون.

النقص في المدارس الأولية (من حيث عدد المدرسين والفصول)

قد ترى في بعض المدارس الأولية (سيما مدارس الإعانة) أن المدرسة ربما تكون حجرة أو حجرتين للأربع الفرق الأولية أو بعضها، فيكون عدد الحجر أقل من عدد الفصول أو أقل ،ففي الحالة الأولى يجعل تلاميذ كل فصل في جهة من الحجرة ويخصصون بسبورة أو بقسم منها ،ويوضع جدول الدراسة بحيث تكون الحصص المحتاجة إلى سماع أو عمل مع غيرها مما يحتاج إلى كلام وعلى كل

حال لا تكون الحصص كلها شرحًا أو مطالعة أو إملاء وبهذا يمكن كل مدرس أو يقوم بعمله مع فرقته.

وفي الحالة الثانية قد يكون عدد الفصول اثنين أو ثلاثًا أو أربعًا وليس بالمدرسة إلا معلم أو معلمان فإن كان بها واحد وكان التلاميذ في حجرة واحدة رتب المدرس جدوله بطريق يجعل فيه دروس العمل والشرح في وقت واحد ليستطيع أن يشغل تلاميذ فرقته بشيء ويرجع إلى غيرهم فيلاحظهم، ويرجع عند الضرورة إليهم حين اشتغاله بالدرس الثاني وعلى كل حال يقسم زمنه على الفرق حسب أهمية العلوم. وإذا كان عدد الحجر المشغولة أكثر من واحدة وليس بالمدرسة العدد الكافي من المدرسين يرتب الجدول بحيث تجعل حصص العمل مع حصص الشرح حتى يتيسر للمدرس مراقبة الفصل الثاني ويأمر أحد التلاميذ في الفرقة المتقدمة بمراقبة ذلك الفصل على شرط أن يراقب المدرس هذا الفصل فينقل تلاميذه من عمل إلى عمل كما يلزم أن يعوض لهذا التلميذ ما فاته. فإذا اختلط الأمر على رئيس المدرسة عليه أن يكتب إلى حضرة المفتش التعليم الذي يضع له خُطةً يسير عليها.

توزيع الأعمال على موظفي المدرسة

تنحصر أعمال المدرسة في الدروس ومراقبة التلاميذ وتعليم الرياضة البدنية وحركة صندوق التوفير والأعمال في الدفاتر ومراقبة المدرسة ..أما الدروس فيوضع لها جدول خاص فيه واجبات كل مدرس. وأما مراقبة التلاميذ أثناء الفسح والتغيير فيوضع لها جدول آخر لا يتعارض مع راحة المدرسين مثلاً. يأخذ كل مدرس يومًا أو أسبوعًا أو تقسم أعمال اليوم على المدرسين. أما حركة صندوق التوفير فيناط بها مدرس خاص مدرب على أعمالها أو يقوم بها رئيس المدرسة. وعلى كل حال لا بد أن تسير من غير تأخر أو إهمال وترسل نتيجته

إلى الإدارة عند طلبها. أما دفاتر المدرسة فيحسن أن يقوم بها رئيس المدرسة لأنه هو المسئول عنها شخصيًا أمام الإدارة والمفتشين ولا بأس بالاستعانة ببعض الموظفين في ذلك.

أما تعليم الرياضة البدنية، فيحسن أن يكون تابعًا للمراقبة. وعلى كل حال يعرف كل مدرس حظه فيها إن كانت مقسمه – ويبين ذلك كله في جداول لتعلم الإدارة بها ويراها المفتشون – أما مراقبة المدرسة فمطلوبة من الناظر ولذا يجب ألا يأخذ الناظر دروس أول النهار ليمكنه فحص الغياب والتأخر وأحوال النظافة وكتابة ما يلزم في الدفاتر وما يطلب من التحريرات.

تقسيم الدروس على مدرسي المدرسة

إن ناظر المدرسة مسئول عن تقسيم العلوم على المدرسين في فرق المدرسة ،فيستعمل الحكمة في اختيار المدرسين للفرق الصغيرة والكبيرة فإنها محتاجة إلى عناية وكثرة ملاحظة ، لأن المبتدئين محتاجون إلى تمرين كثير وحسن تعهد وصبر وحلم وعطف وحنان وليس ذلك موجودًا عند كل المدرسين أما الفرقة الكبيرة كالسنة الرابعة مثلاً فإنها تحتاج إلى كثرة الإطلاع وغزارة المادة، مما لا يتوافر إلا في المهرة من المدرسين. على أن للمدرس الاختيار في الفصول والعلوم وذلك لميل كثير إلى بعض العلوم دون البعض فإذا رأى رئيس المدرسة ما لا يراه المدرس وكان فيه الفائدة فليفعله وإليك طُرق توزيع فصول المدرسة وعلومها على المعلمين.

* أن يختص المعلم بالتدريس لفصل واحد فيدرس له جميع العلوم ولا ينتقل معه

* أن يختص المعلم بالتدريس لفصل واحد في جميع العلوم وينتقل معه سنة بعد أخرى

* أن يقوم كل مدرس بتدريس علوم خاصة في الفصول المدرسية.

محاسن الطريقة الأولى :

- أن يتمكن المعلم من جميع نقط المادة المخصصة لهذا الفصل ويعرف محل الصعوبات.
- بعض المدرسين يميلون إلى تعليم فصول مخصوصة ويبرعون فيها
- أن يرى التلميذ في كل سنة مدرسًا غير الأول وهذا يدعو إلى تجدد أفكاره وتجاربه.

مساؤها:

- إذا توالى عمل المدرس في قسم من منهج الدروس يقل نشاطه ويسأم العمل ويصير عمله آليًا
- أن تقصر مادة المعلم على جزء محدود من المنهج وهذا لا يجعله يهتم بغيره ولا ينمي معلوماته فيه.

محاسن الطريقة الثانية :

- طول عشرة التلميذ للمدرس كافية في الوقوف على أخلاقه وعوائده وبذا يستطيع أن يصلح حاله.
- إن المعلم يزداد في علوم بنسبة واحدة ويعرف المناهج كلها ومن مثالب هذه الطريقة أن التلميذ في حياته المدرسية لا يعاشر كثيرًا من المعلمين فلا يجد فرصة للاقتباس منهم جميعًا.

محاسن الطريقة الثالثة :

المدرس في هذه الطريقة يتضلع من المادة ويبرع في القيام بتعليمها للتلاميذ بالطرق التي دلت التجربة على حسنها ،وهذا مفيد للتلاميذ في توسيع مداركهم والاقتصاد في زمنهم.

ومن مساوئها:

أنه لا يكون للمدرس تسلط كبير على التلاميذ ولا يتمكن من تهذيبهم وتربية أخلاقهم لقصر زمنه بينهم مما لا يجعله يعني كثيرًا بإصلاح شذوذهم في الدروس. كما أن المدرس ينظر إلى مادته فقط ويشغل تلاميذه فيها في الخارج بما قد يستنفد كل زمنهم.

واجبات رئيس المدرسة ومعلميها

جاء في قانون نظام المدارس مادة "١" عن رئيس المدرسة ما يأتي – "على ناظر المدرسة أن يتفرغ لوظيفته تفرغًا تامًا – ناظر المدرسة مسئول عن تنفيذ جميع اللوائح والتعليمات التي تصدر له من النظارة وعليه فيما عدا ذلك أن يتخذ عند اللزوم الطرق الكافلة لحسن سير المدرسة الموكول أمر إدارتها إليه) – وسنذكر لك بعض واجباته:

١ – يجب أن يلاحظ رئيس المدرسة أنه مسئول عن نظامها من كل الوجوه فيلاحظ مواظبة التلاميذ وتغيبهم وتأخرهم يتخذ معهم من الاحتياطات ما يمنعهم من تلك العادات المذمومة وفي هذه الحالة يجب أن يعاونه المدرسون فإن لهم تأثيرًا كبيرًا – وكذلك يلاحظ تغيب الموظفين وتأخرهم ويدون ذلك في الكشف والدفتر المدين لذلك وعليه أن يلاحظ في هذا الشأن ما ورد في مادة ١١ من قانون نظام المدارس.

٢ – يجب أن يحسن الناظر علاقته بجميع الموظفين سيما المدرسين فيعاملهم باللطف والاحترام ويحفظ درجته عندهم (قانون نظام المدارس مادة ٣).

٣ – يجب على رئيس المدرسة أن يتردد على فصولها ليراقب سير المدرسين ويعرف درجة تقدم التلاميذ ليضع من الدواء ما ينفع في رقي المدرسة (قانون نظام المدارس مادة ٤).

٤ – على ناظر المدرسة أن ينفذ أوامر الرياسة بكل دقة وأن ينفذ ما يأمر به حضرات المفتشين.

وجاء في قانون نظام المدارس بخصوص المدرسين (مادة ٣٦) ما يأتي (المدرسون مسئولون عن تعليم وتهذيب التلاميذ الموكول أمر تعليمهم وتهذيبهم إليهم وعليهم أن يقوموا بما يكلفهم به الناظر من الأعمال المختصة بالمدرسة ولهم حرية العمل في التعليم بشرط المحافظة على ما هو مقرر بجداول مواد الدروس واللوائح والتعليمات والتنبيهات التي تصدر لهم من ناظر المدرسة) ونحن نثبت إليك بعض واجبات المدرسين:

١ – المدرس مسئول عن الحضور إلى دروسه قبل البدء فيها بخمس دقائق على الأقل وعليه أن يلاحظ التلاميذ حين دخول الفصل وأن يكون هو آخر من يخرج منه (قانون نظام المدارس مادة ٣٧).

٢ – على المدرس أن يعني تمام العناية بإعداد دروسه وتدوينها في الكراسة المعدة لذلك ويجب أن يكون الإعداد شاملاً التاريخ اليومي وموضوع الدرس ونقطه التفصيلية على الأقل وأن يعني تمام العناية به ويقدمه للناظر أو المفتش عند الطلب (مادة ٣٨ من قانون نظام المدارس).

٣ – يجب على المدرس أن يكون مثالاً حسنًا للتلاميذ وألا يسمح لهم بالخروج

عن الآداب ويجب أن يعودهم في دروسه أحسن الآداب والأخلاق سيما المحافظة على أدواتهم والاعتناء بنظافة أعمالهم (مادة ٤١ قانون نظام المدارس).

٤ – على المدرس أن يتفرغ لدروسه تفرغًا تامًا ولا يشغل نفسه بشيء خارج أثناء الدرس فقد يلاحظ أن بعض المدرسين ينتهزون فرصة حصة الخط مثلاً ويشتغلون فيها بتصحيح كراسات أو كتابة شيء آخر كما أنه يلاحظ أن بعض المدرسين يترك التلاميذ في حصة القرآن يشتغلون بأنفسهم ويعملون لهم عملاً خاصًا لهم.

٥ – في تصحيح الكراسات والتمرينات، يجب ألا يجود المدرس بزمن التلاميذ ليذهب هباء بل يعطي الكراسات قبل بدء الدرس الثاني بزمن يستطيع فيه التلميذ أن يطلع على الأغلاط (مادة ٤٤ من قانون نظام المدارس).

دفاتر المدرسة

نذكر هنا أهم الدفاتر المستعملة وعلى الأخص بالمدارس الأولية :

– دفتر قيد – دفتر سجل مصروفات التلاميذ – دفتر غياب وتأخر لكل فصل – دفتر قيد صور الأسبوعيات – دفتر حصر أدوات التعليم بمخزن المدرسة – فهرس (كتلوج) لمكتبة المدرسة – دفتر الكتب التي تستعار من مكتبة المدرسة – دفتر غياب وتأخر موظفي المدرسة – دفتر عيادة الطبيب – دفتر تطعيم الجدري – دفتر قسائم المتحصلات – دفتر السلفة المستديمة – دفتر قسائم طلب أدوات – دفتر قيد الصنف المستديم – دفتر وارد " مراسلات"– دفتر صادر"مراسلات" – سجل "سركي" تسليم أوراق " مراسلات".

ويجب أن تكون لدى المدرسة الملفات الآتية:

- ملفات أوراق امتحانات كل تلميذ "دوسيهات التلاميذ" - ملف المنشورات الواردة من الرياسة - ملف المكاتبات - ملف التقارير.

ملاحظة - على الموظف المكلف بدفاتر أو أوراق رسمية أن يسلمها رسميًا عند تركه للمدرسة إلى الموظف المعين لتسلمها ويجب كتابة ثلاث صور من كشوف تلك الدفاتر والأوراق، ويوقع عليها كل من المتسلم والمسلم الذي يجب أن يحتفظ بصورة لنفسه - ويجب على القائم بالعمل في الدفاتر أن يعني بها عناية تامة من كل الوجوه.

جدول أوقات الدروس

جداول أوقات الدروس هو المرشد للمدرسين إلى السير في دروسهم في أوقات محدودة من غير تضارب أو خلل ،فهو ملخص وجيز لأعمال المدرسة يعرف به سيرها.

فوائد الجدول :- يعرف منه عمل كل فصل وكل مدرس في أوقات العمل - يعرف منه وقت مادة الدرس الذي خصص لها - إذا وضع الجدول وضعًا حسنًا فإن الدروس تدرس في أوقاتها الملائمة وهو الذي تسير به المدرسة على النظام ويعرف كل أوقات عمله وفراغه - تنفيذ ما فيه يكون عند التلاميذ عادة المواظبة وتأدية الأعمال في أوقاتها - متى رتب الجدول يمكن المدرس أن يفيد أكبر فائدة في الزمن المحدد.

وقد تعرض لواضع الجدول صعوبات كثيرة من حيث وضع الفصول وتوزيع الحصص في أوقاتها الملائمة وتزداد الصعوبة إذا لم تكن الحجر كافية للفرق أو كان عدد المدرسين غير كاف وتزيد الحال صعوبة إذا وجد الأمران.

ما يجب مراعاته عند إنشاء الجدول

١ – يراعي واضع الجدول القوانين الخاصة بالجداول في اللوائح والتعليمات والقانون الذي تسير عليه المدرسة من حيث وضع الحصص وزمنها وعددها فلا تجعل حصة القرآن محل الإملاء مثلاً كما في المدارس الأولية التي تسير على جدول واحد إلا في الاضطرار ،وكذلك لا تأخذ حصة أكثر من زمنها ولا يزيد عدد حصص علم عما تقرر له في المنهج.

٢ – بناء المدرسة وموقع غرف التدريس: فإن بعض المدارس الأولية قد لا تكون غرفها بعدد الفرق وهنا يجب أن توضع الدروس العملية المحتاجة للشرح فلا يصح أن تكون الحصتان للشرح ليتمكن المدرس من الإشراف على أعمال الفصلين كما لا يهوش المدرسان إذا اجتمعا في إلقاء درسين في غرفة واحدة. ومتى كانت الفصول كافية توضع الدروس في الفصول المتقاربة والمتقابلة مختلفة أيضًا.

٣ – عند توزيع العمل على المدرسين يجب أن تكون حصص الناظر أقل من المدرسين، ليتمكن من الإشراف على إدارة المدرسة، وينجز ما تطلبه الرياسة ويلاحظ أن يكون خاليًا من العمل في الحصة الأولى على الأقل يوميًا، ليمكنه أن يراقب أحوال المتأخرين والمتغيبين ويخاطب أولياء أمورهم ويؤدي واجبه في مخاطبة الرياسة كما أنه يلاحظ أنه إذا خصص أحد المدرسين بالضبط مثلاً فلا بد أن تقل أعماله.

٤ – يلاحظ أن يأخذ المدرس الكفء أكبر سنة تحتاج إلى المهارة والمادة الغزيرة.

٥ – يجب أن توضع الدروس المحتاجة إلى عمل عقلي قبل الظهر ،كما في

الرياضة وقواعد اللغة والإنشاء وأن تكون الدروس العملية كالخط والرسم آخر النهار.

٦ – يراعى في بعض الدروس التي يحتاج فيها إلى إعداد أدوات أو نماذج كما في الأشياء والصحة والجغرافيا أن توضع بعد فراغ يتمكن المعلم فيه من استحضار ما يريد.

هذا ويجب أن تعمل هذه الجداول قبل البدء في الدراسة ويسير المدرسون عليها مدة أسبوع للتجربة ثم تبيض وترسل للإدارة لاعتمادها أما إذا طرأ تغيير في وسط السنة فيها فيتغير الجدول ويرسل للاعتماد.

إرشادات المعلمين .. مناهج الدراسة بالمدارس الأولية

إرشادات المعلمين – قد وزعت وزارة التربية والتعليم على مدرسي المدارس الأولية بنين وبنات مجموعة الإرشادات التي وضعتها الوزارة فيما يختص بالملاحظات والتنبيهات على الطلبة والمدرسين لإرشادهم إلى أحسن السبل التي يحسن بها تعليم العلوم المختلفة وإدارة المدرسة ولذا لزم على كل طالب وطالبة أن يطلع عليها قبل أن يبارح المدرسة ليتسنى له أن يسأل عما يستغلق فهمه عليه – كما يجب على مدرسي التربية أن يلفتوا طلابهم إلى قراءتها وأن يقرءوها معهم، فإن ذلك أضمن لفهمها.

قانون نظام المدارس – على مدرسي التربية أن يقرءوا مع طلابهم من قانون نظام المدارس ما تمس الحاجة إلى قراءته كواجبات النظار والمدرسين والضباط وما يتعلق بقول التلاميذ وفصلهم وما يتعلق بدفاتر المدرسة والنظام العام ليكونوا في المستقبل على علم بما يرتبط بمهنتهم.

مناهج الدراسة – على كل طالب أن يطلع على منهج الدراسة

للمدارس الأولية قبل أن يبرح مدرسته وأحسن طريق للوقوف على مرامي نقط المنهج وأبوابه أن يقرأها المدرس معهم ليقفوا على ما بها من الإرشادات وليفهموا مقاصد المنهج.

مكتبة المدرسة

ليس هناك من ينكر ما لمكتبة المدرسة من الفوائد الجمة للتلاميذ والمدرسين وقد يقال أن المدارس الأولية في غير حاجة إلى المكتبة، ولكن هذا قول تخطى الصواب وهو تبرير لما نراه من التقصير في إيجادها (وتلك حيلة العاجز).

وإنا نذكر لك طرفًا من فوائد المكتبة تنويهًا بشأنها:

١ – ليس كتاب المطالعة الذي بيد التلميذ كافيًا في تعويده المطالعة الجيدة وفي تزويده بالحقائق التاريخية والسير الجميلة والقصص التاريخية الممتعة لمشهوري الرجال إلى غير ذلك مما تراه في كتب المكتبة التي لو أطلق للتلميذ العنان في تصفحها لكان من وراء ذلك أكبر فائدة له.

٢ – تزيد التلميذ ثروة في اللغة والتعابير وأفكار المؤلفين.

٣ – إنها تساعد على النظام والاجتهاد بقصرها على المواظبين الحسني الأخلاق المجدين في دروسهم.

٤ – أن قوانين المكتبة كالمحافظة والرد تربي أخلاقًا كريمة.

أنواع الكتب التي تحتويها المكتبة:

١ – كتب الحكايات المصورة التي تستميل التلاميذ إلى قراءتها.

٢ – كتب القصص التاريخية لبعض الممالك ولعظماء الرجال والأنبياء.

٣ – الدواوين الشعرية الحكيمة والكتب الأدبية السهلة المتناول.

٤ – كتب أشهر الصناعات والمخترعات كالطباعة والطرق الحديدية والكهرباء والبرق وغير ذلك مما يقع دائمًا تحت الأنظار.

٥ – الكتب المطولة في العلوم أكثر مما في مقررات التلاميذ.

٦ – يجب أن تحوي المكتبة من كتب الحديث والتفسير والقواعد والتاريخ والأشياء والصحة والسير والرياضة ما يمكن المدرسين من الإطلاع على مواد دروسهم.

تدبير المكتبة وإدارتها

١ – يقوم بأعمال المكتبة أحد الموظفين، ويحسن أن يكون من المدرسين لأنهم هم الذين يعرفون احتياجات التلاميذ المختلفة في العلوم ، وقد يقوم بإدارتها أحد التلاميذ في الفرق المتقدمة ويكون ذلك بمثابة ثواب ومكافأة على الاجتهاد والسير الحميد.

٢ – يجب أن يعين وقت للاستعارة وآخر للقراءة وهذا الأخير يكون في وقت عطلة الغذاء.

٣ – يجب أن يحدد زمن لرد المستعار.

٤ – يجب أن تعلق تعليمات على باب المكتبة أو في جوانبها وتكون خاصة بمواعيد الفتح والإقفال والاستعارة والرد وجزاءات للفقد والإتلاف وغير ذلك.

مذكرات المعلمين والطلبة

إن لكل مدرس ملاحظات خاصة في العلم الذي يقوم بتدريسه – ففي

أثناء السنة قد يجد صعوبة في فهم التلاميذ لنقطة أو باب وقد يجد كذلك تقصيرًا منهم في بعض الأعمال كما يرى درجات تقدمهم وتأخرهم ومقدار تأثير دروسه في نفوسهم ،وكل نقص عنده يجب أن يكون موضع تحسين ،ولا يتأتى ذلك إلا أخذ المذكرات التي يقف منها على حال تلاميذه طول السنة كما أن التلميذ في مدارس المعلمين الذي يعد نفسه للقيام بمهنة التعليم يجب عليه أن يترقب أحوال تقدمه في العلوم ويحكم على ماضيه وحاضره ،ولا يتأتى له ذلك إلا إذا دون في مذكرته ما يستفيد به تكوين تاريخ له في حياته المدرسية — لهذا وجب على المعلمين والطلبة أن يخصصوا دفاتر لتدوين ما عساه يصادفهم في طريقهم فالمعلم يدون عن حال تلاميذه معلومات رجع إليها عند مراجعة أحوالهم، لينهض بهم إلى مستوى أرقى وليسير الكل في طريق الرقي — أما الطلبة فيدونون تاريخ حياتهم المدرسية يومًا بعد يوم من نجاح في درس أو إجادة في عمل أو تقصير في واجب أو عقاب حل بهم مسندين كل شيء إلى أسبابه ليتلافوا كل ما من شأنه يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

هذه هي الطريقة التي تجعل التلميذ والمدرس لا يقعان في تقصير أو خطأ فيؤدي كل واجبه على وجه الصواب.

الألعاب المدرسية والفسح

لا شيء أنفع إلى الطفل في المدرسة في تربية جسمه من الألعاب التي يلعبها في المدرسة فإنها تنمي جسمه وتنعش روحه وتبعث فيه الميل إلى العمل ، ولقد عرف ذلك المربون السالفون، فأفردوا أبوابًا في كتبهم لهذا الغرض ،حتى لا تكون المدرسة سجنًا للتلاميذ تمنع جسومهم من النمو وتكبح جماح الغرائز التي انطبعت فيهم لأعدادهم إلى الحياة.

وأول من قال بوجوب تخصيص أوقات لتربية الجسم في المدارس هو "رابلي

الفرنسي" الذي عاش في القرنين الخامس عشر والسادس عشر فإنه نبه على أن التمرينات البدنية واجبة كل يوم – ثم العالم الإنجليزي "ملتون" إذ قال "أرى ضرورة تعليم استعمال الآلات الحربية وطرق المصارعة التي يمتاز بها الإنجليز عن غيرهم" .. ثم "رسو الفرنسي" الذي قال "يجب أن تخصص الاثنا عشرة سنة الأولى من عمر الطفل لتربية جسمه" ولقد فصل المربي الكبير "فروبل" في كتابه (تربية الإنسان) ما يجب على مربي الجسم عمله فوضع ألعابه المشهورة المعمول بها في بساتين الأطفال – لذلك كان من الضروري مراعاة تربية الأجسام في معاهد التعليم وإليك بعض التفصيل.

١ **الألعاب الحرة** وتكون هذه في أوقات الفراغ من العمل "الفسح" وفائدتها عظيمة جدًا للأطفال وإليك ما قاله الأستاذ فروبل فيها "لا ينبغي أن تعبر الألعاب خالية من الفائدة لأنها تزيد حياة الطفل سرورًا وفرحًا وهي نوع من التعليم المفيد إذا رتبت ونظمت بإرشاد المعلم إذ أنها تنمي فيه حب الاجتماع بالغير ومساعدته وتقلل من حب الأثرة عنده ..كما أنها تشجع من طبعه الحياء أو الجبن أو الكسل وتعده للعمل بنشاط في الدور الأول من التعليم" وقال أحد كبار المربين "إن للطبيعة طرقًا عجيبة في إعداد الكائن الحي لبيئته منها لعب الحيوان والإنسان الذي يعدهما لأعمالهما المستقبلية، فلعب الهرة الصغيرة بالكرة إعداد لها لاصطياد الفأرة وقفز صغار المعز الجبلية إعداد لحياتها على الجبال وأعمال البنين والبنات أمثلة من أعمالهم الحيوية التي يجب إعدادهم بالتربية للقيام بما فيما بعد".

مما تقدم يعلم أن للعب عملاً كبيرًا وتأثيرًا ظاهرًا في تربية الطفل الجسمية فلذا يجب تخصيص أوقات له بجانب دروس العلوم، لتنمية جسوم الأطفال ولإظهار طبائعهم وأميالهم التي لا بد أن يقف عليها المعلمون والمربون وخير

أوقات اللعب زمن بستان الأطفال والتعليم الأولي والابتدائي فإنه يفيد الأطفال أكبر فائدة في تقوية أجسامهم.

٢ **الرياضة البدينة والتمرينات** من عوامل تربية الأطفال الجسمية الرياضية البدنية التي يقوم على تعليمها معلمون وهي تغاير الألعاب الحرة مغايرة كبيرة ،لأن الأولى لم يكن الطفل فيها منقادًا لحركات غيره ولا تباعًا لأوامره والتمرينات البدنية قد تكون متعبة للجسم وليس فيها تشوق للتلاميذ كالأولى.

والغرض من هذا النوع في المدارس إنما هو إبلاغ الجسم أقصى ما يمكن من النمو وإبلاغ الأعضاء حد الكمال وتمرينها على الحركات،ليتأتى للمربين أن يكونوا عادات عند الأطفال تتأدى بها أعمال الحياة.

كما أن القوى العقلية بهذه الألعاب تكون مسيطرة على الجسم فتأتمر الأعضاء بأوامرها وبذا يتم نماء القوى العقلية.

والنتائج المحسوسة لهذه التمرينات هي زيادة وزن الجسم وطوله فقد قدر بعضهم أن الشخص الذي يعود نفسه هذه التمرينات من صغره يطول شبرًا عما لو لم يزاولها وهذه تكون تمرينات جسمية فقط أو بواسطة الآلات مثل حصان اللعب أو المتوازيين أو (الكلابظ) أو العصي أو غيرها وتوضع على أن تتمرن بها جميع الأعضاء.

وأحسن أوقاتها وقت الصباح لأنها تمرن جميع الأعضاء وتنعش النفس فتكون أقبل للتعيم.

٣ **الألعاب التمرينية** كلعب الكرة والجري والمصارعة وكلعب الحواجز السلكية والحواجز المرتفعة وغيرها وهذه كلها سارة للأطفال ومفيدة جدًا من حيث تكوين الجسم وتعويد التلاميذ العادات الحسنة كالصبر والاعتماد على

النفس والإذعان للحق وهذا النوع من الألعاب يحتاج إلى فناء متسع وأدوات كثيرة ومعلمين عارفين بها ، وهذا غير متيسر في الوقت الحاضر في المدارس الأولية عندنا.

تنبيهات:

- تعبر دروس الرياضة البدنية من الدروس المقررة ويعني بها تمام العناية ويلاحظ حال التلاميذ في تخصيص الألعاب فإن الصغار في السن لا يتحملون الألعاب العنيفة.
- يلاحظ أن يكون فناء اللعب متسعًا بعيدًا عن تغيرات الطقس كالحرارة والبرودة والهواء الشديد.
- المعلم مسئول عن محافظة التلاميذ على الآداب والأخلاق حال اللعب فيجب الالتفات إلى ذلك.
- على المعلم ألا يتحيز لفريق دون آخر وألا ينتصر للأقوياء فيكون حكيمًا حتى لا يقع المنتصر في الغرور ولا يكسل الضعيف.

الامتحانات

الامتحانات إما شفهية أو تحريرية وهي ذات فوائد جليلة جعلت لها أهمية كبرى في سير التعليم.

أهميتها في التربية:

١ - يعرف بها المدرس حال تلاميذه في التحصيل والفهم فالأوراق مرآة تنطبع فيها صورة عقول التلاميذ فيحكم على ما فيها من نقض ويضع الدواء اللازم.

٢ – يعرف بها النظار حال التلاميذ ويحكمون على عمل المدرسين وينبهون كلاً إلى ما قصر فيه.

٣ – أن الامتحانات تعلم التلاميذ كيف يرتبون أفكارهم ويدونونها منظمة منطبقة على ما طلب منهم في الأسئلة.

٤ – لا شيء أدعى إلى التحصيل وحث التلاميذ على العمل من الامتحانات.

٥ – أن الامتحانات داعية إلى المنافسة الصالحة لما فيها من إظهار النتائج والترتيب.

٦ – يقف المدرس تلاميذه على الخطأ في الفكر وعلى وجوه التقصير بما يحصل فيها من عرض الأوراق.

وضع الأسئلة

(١) يجب أن تكون مناسبة لقوى التلاميذ والزمن المحدد لها وأن تكون فيما درس كما يجب أن توضع بحيث يمكن الضعيف أن يكتب على بعضها فتوضع أكثر الأسئلة للمتوسطين ويلاحظ أن يكون للأقوياء فيها ما يمتازون به عن غيرهم.

(٢) يجب أن تكون الأسئلة واضحة الخط مفهومة العبارة وأن تكون قصيرة لصغار التلاميذ، فخير للتلميذ أن يكتب على ستة أسئلة قصيرة بدلاً من أن يكتب على اثنين طويلين.

(٣) أن تكون الأسئلة مما يبعث على الفكر والبحث لا مما يجاب عليه بالحفظ.

(٤) يجب ألا تكون الأسئلة رءوس موضوعات في الكتب وألا تكون مبهمة أو عامة. ويلاحظ أن يكتب عليها زمن الإجابة وألا يكتب على كل سؤال

نصيبه من الدرجات.

(٥) يرى بعض المربين أن يضع الناظر الأسئلة كلها بنفسه ونقول أنه لا بأس باشتراكه مع واضعي الأسئلة ومن المستعمل في هذا الباب أن يضع واضع الأسئلة كثيرًا من كل نوع وينتخب الناظر منها ويغير ما يرى تغييره.

التصحيح ووضع الدرجات

١ – يجب قبل البدء في التصحيح أن يقسم المصحح النهاية الكبرى للعلم على الأسئلة بحسب صعوبتها وسهولتها ويحسن أن يشترك معه الناظر في ذلك ويراعى أن تكون أقل الدرجات على السؤال الصعب ليمكن المتوسطين من التلاميذ أن يحصلوا على درجات تناسب تحصيلهم وحدهم.

٢ – يلاحظ في وضع الدرجات مقدرة التلاميذ، فإذا أعطيت سؤالاً لفرقتين مختلفتين كما في الإنشاء مثلاً فعليك أن تنظر لتلاميذ كل فرقة بحسب مقدرتها فلا تحاسب التلميذين في فرقيتن مختلفتين حسابًا واحدًا.

٣ – لا بد أن يكون للنظام ومتانة الأسلوب والنظافة وجود الخط وخلو العبارة من الخطأ اللفظي نصيب من الدرجات يعطي زيادة على ما تستحقه الورقة من جهة الإجادة وعدمها.

٤ – عند البدء في التصحيح يقرأ المصحح عدة أوراق ولا يضع عليها الدرجات إلا بعد أن يوازن بينها ويتخذ أحسنها أساسًا لينسب كل ورقة إليها.

نظام الامتحان وسيره

ناظر المدرسة هو المسئول عن الامتحان الذي يرأسه فيجب أن يقدر هذه

المسئولية قدرها فيضع النظام الكفيل لسير الامتحان سيرًا حسنًا كوضع الجداول للمراقبة والتصحيح ويوزع أعمال رصد الدرجات وتبييض الجداول وكتابة الشهادات كما يلاحظ وضع التلميذ في الحجر وتوزيع الأوراق وجمعها وتوزيع الأدوات وغير ذلك – وعلى كل حال يلاحظ ما يأتي:–

(١) قد تكون حجر المدارس ضيقة ولا يتيسر تخصيص كل تلميذ منفرد، ولتلافي ذلك نستحسن ما يفعله بعض حضرات النظار من مزج الفرق وإجلاس التلاميذ بحيث يكون كل تلميذ وسط أربعة من غير فرقته.

(٢) يوضع جدول للمراقبة وآخر للتصحيح وثالث لزمن الامتحان يتبعه من يدق الجرس بكل دقة.

(٣) مراعاة لعدم تأثر المصححين بأشخاص التلاميذ وأخلاقهم توضع أرقام سرية على أوراق الإجابة يعرفها الرئيس فقط وهو الذي يقوم بوضعها.

(٤) أحسن الأحوال في التصحيح أن يكون في محل الامتحان فلا تؤخذ الإجابة لتصحح في الخارج وهذا يمنع ضياع بعضها أو إثارة بعض الظنون السيئة.

(٥) على رئيس الامتحان أن يقرأ كثيرًا من أوراق الامتحان في كل علم ويأخذ في مذكرة كل ما يراه من التقصير ليسعى في إصلاحه بالتفاهم مع المدرسين.

(٦) يجب ألا يعلم أي تلميذ شيئًا من نتيجة الامتحان إلا بعد التصديق على الجداول من الرياسة سيما في النقل.

(٧) يجب أن تصحح الأجزاء بسرعة وترصد الدرجات في الكشوف وتبيض الجداول وترسل للتصديق عليها من الرياسة ثم تكتب الشهادات ولا ترسل لأولياء أمور التلاميذ إلا بعد التصديق.

(٨) يجب أن تعلن النتائج على مشهد من جميع التلاميذ وأن تعلن نتيجة كل فصل على حدة فيه ويبين به الترتيب والدرجات وكذلك تعلن أوراق الإجابة ليطلع التلاميذ عليها ثم توضع في ملفاتهم كالمعتاد.

الامتحان الشفوي

فوائده : أنه يعود التلاميذ الجرأة والشجاعة– يرهف القوة العقلية لأن التلميذ يتلقف السؤال فيجيله في عقله بسرعة ويحضر الإجابة ويقولها في مسافة قصيرة–أنه داع إلى تعويد التلاميذ الكلام وإحكام العبارات– يبدي كثيرًا من أخلاق التلاميذ المستترة .

ويراعى فيه ما يأتي:

١ – يضع السائل سؤاله من غير تلميح إلى الجواب وألا يظهر الاستحسان أو الاستقباح.

٢ – يجب أن يعطي المسئول وقتًا كافيًا للإجابة فإن لم يجب أو أجاب على بعض السؤال يلقى عليه سؤال آخر.

٣ – يجب أن يكون السؤال مفهوم العبارة موجزًا.

٤ – إذا كان المسئولون في مكان واحد لا يصح أن يسأل تلميذ يلي من لم يجب في نفس سؤاله كما يجتنب الهمس ويستحضر المسئول أمام السائل.

وتفوق الامتحانات التحريرية الامتحانات الشفهية فيما يأتي:

١ – الأسئلة الشفهية لا تعرف بها قيمة التلميذ العلمية.

٢ – قد يستفيد المسئول من وجه السائل استحسانه أو استقباحه للإجابة فيستمر مجيبًا أو يقطع الجواب ويعدل إلى غيره.

٣ – قد يكون توزيع الزمن على التلاميذ غير متناسب.

٤ – الامتحان التحريري يظهر المواهب والتحصيل أكثر من الشفهي.

الفصل الثامن

الحافظة والذاكرة لدى الطفل

المعلومات التي تدخل إلى العقل بواسطة الحواس يشعر بها عند دخولها فيفقه الإنسان هذه المعلومات الجديدة في عقله، فإذا توالى دخولها يومًا بعد يوم وشهرًا بعد شهر وسنة بعد أخرى، فإن هذه المعلومات تزداد بتوالي الزمن ،فتحفظ في خزائن العقل، فإذا أراد الإنسان استعادة بعضها فإما أن يكون المستعاد حاضرًا في العقل، فلا يعاني الإنسان تعبًا في استحضاره وإما أن يكون غير حاضر فيعتبر محجوبًا ،فقد يمكن بعد طول الجهد استحضاره ،وقد لا يمكن قال علماء النفس كل ما دخل إلى العقل يشعر به وسواء بقى أن نسى يسمى مشعورًا به شعورًا تامًا أما غير الحاضر فيعتبر منسيًا سواء كان النسيان لأجل محدود أم مستمرًا ، وهناك من يقول بأن ما لا يمكن استحضاره لا يسمى مشعورًا به ويرد على هذا بأنه يكفي في الشعور بالشيء أن يسبق إدراكه، ولو أنه نسي مما تقدم نعلم أن المعلومات التي تدخل إلى العقل قد تبقى فيه زمنًا إلا أن بقاءها فيه ليس من نفسها ،وإنما لا بد من قوة قبضت على هذه المعلومات فأبقتها وهذه القوة اصطلح العلماء على تسميتها بالحافظة والعمل الذي يحصل بهذه القوة يسمى حفظًا ..

ويعلم أيضًا أنه يمكن استحضار بعض هذه المعلومات ثانيًا في دائرة الشعور إلا أن استحضارها لا يكون اعتباطًا بل بقوة يمكن بها هذا الاستحضار وتسمى هذه القوة بالذاكرة والعمل الذي يحصل بها يسمى ذكرًا وقد يتيسر لنا بعد ذلك أن نعرف الحافظة والذاكرة.

فالحافظة هي القوة التي بها يمكن القبض على المعلومات واستمرارها في العقل زمنًا من الأزمان.

والذاكرة هي القوة التي تدفع المعلوم إلى الظهور عند وجود ما يدعو إلى ظهوره.

عوامل الحفظ والذكر

١- إن ربط المعاني الداخلة في العقل بعضها ببعض هو أكبر سبب في بقاء المحفوظ زمنًا طويلاً في العقل والمعلومات غير المرتبطة قريبة النسيان جدًا وما دام الشيء باقيًا في العقل بشكله يسهل تذكره وبهذا الربط يمكن أن تستدعي المعلومات بعضها بعضًا ويعبر عن هذا بتداعي المعاني الذي سيأتي شرحه بالتفصيل.

٢- إن كمال الخلقة الطبيعية عند الشخص من أكبر الأسباب في قوة الحفظ والذكر، فإذا كانت الدماغ التي هي مركز العقل كله كاملة الخلقة كان الشخص متوقد الذكاء حاد الذهن يسهل عليه الحفظ والذكر.

٣ – إن للإرادة أكبر دخل في الحفظ والذكر ،فإذا أراد الإنسان الحفظ انتبه إلى المحفوظ وعلق فكره به فيستمر في عقله ولا يعد وعليه النسيان إلا إذا ترك الانتباه إليه.

٤ – إن التكرار من عوامل الحفظ والذكر فإذا كرر الإنسان عرض الشيء على عقله استقر في حافظته وأمكنه أن يتذكره.

٥ – إن المعلوم الذي يدخل العقل إذا كان ذا تأثير عليه كان هذا سببًا في تعليقه بسرعة وبقائه في العقل زمنًا كبيرًا ولذا وجب على المدرس أن يختار ما يؤثر في أفئدة التلاميذ. هذه هي الأسباب والعوامل التي يحصل بها

الحفظ والذكر فإن علم المدرس أنه بقدر العناية بها والإجادة فيها يقوي الحفظ والذكر عند التلاميذ وجب عليه أن يعني كل العناية بها حتى يجود حفظ تلاميذه وذكرهم.

تربية الحفظ والذكر

إن الاستعدادات الطبيعية تختلف عند الأطفال، فمنهم من يكون بطبعه سريع الفهم قوي الإدراك فتلتحم المعلومات بعقله بسرعة ومنهم من لا يكون كذلك.

أما البعض الأول فإن عني المعلمون بهم من حيث السير على مقتضى قوانين الحفظ والذكر يربط المعلومات وإجادة شرحها وتمحيصها كانت حافظتهم فيما بعد سريعة التعليق، وأما الثاني فمن حيث إن استعداداهم ليس من القوة بحيث يسهل عليهم التعليق فليس لدينا من دواء لهم إلا العناية التامة بالسير على مقتضى قانون الحفظ والذكر الذي يكفل للشخص بقدر الاستطاعة أن يعلق المعلومات ويستحضرها وليس في طوق أي شخص إصلاح ما فطر عليه الطفل من استعداد .. وهنا ما تيسر لنا الوقوف عليه من دواء لمن لم تجد حوافظهم:

١-يجب على معلم الأطفال أن يعقد الروابط بين المعلومات الملقاة وبين قوة الملاحظة فينبه التلاميذ إلى ملاحظة أعيان الأشياء وتمحيصها تمامًا ثم تذكر بعد ذلك أسماؤها وخصائصها وإن لم يتمكن المدرس من إحضار الأشياء فمثلها وصورها تقوم مقامها أما بعد كبرهم فتؤخذ المعاني العامة بواسطة المناقشة حتى يقفوا عليها بعد البحث.

٢ – يجب انتخاب الوقت الملائم للحفظ وعهد المرونة أحسن العهود

للحفظ، فإن الطفل الذي ليس لديه من الشواغل ما يحول وجهه عن درسه ليس كالرجل الذي تشغله أحوال المعيشة وطلب الرزق ووقت الصباح خير أوقات الاستظهار ولا بأس بمعالجة الدروس ليلاً ولو قليلاً.

٣ – يجب أن يكون ما يحفظه التلاميذ مشوقًا جذابًا، لأن المعلومات الجافة تنفر منها عقول الأطفال فيكرهون الحفظ بسببها ولذا وجب معرفة أميال الأطفال ليأتي لهم المعلم بما يميلون إليه حتى تشتد الرغبة فيه ، ومن هنا وجب استعمال المشوقات لتكون داعية إلى التأثر بالمعلومات فتثبت.

٤ – إن قانون تداعي المعاني من أحسن الوسائل التي يحفظ التلميذ بواسطتها ولذا يجب أن يكثر المدرس من الروابط المتينة بين الحوادث وأماكنها وأصحابها.

٥ – إن قانون التكرار من الوسائل التي يكون الحفظ بواسطتها وللتكرار أنواع كثيرة منها أن يتحاور المدرس مع التلاميذ ويثبت ملخص المحاورة على السبورة ومنها أن يناقش المدرس في أجزاء الدرس شفاهيًا ومنها أن يكتب التلاميذ على أسئلة يعطيها المدرس تحريريًا فإن ذلك يستدعي دقة خاصة في التعبير ،ولقد قال النابغة الإنجليزي "جنسُن" أنه كان إذا حفظ شيئًا يعيده على عجوز كانت معه وهو صغير فكان ذلك سببًا في نقش كثير من الحقائق في عقله.

وسائل الاستذكار

هناك طرق صناعية لاستذكار الأشياء كتكوين كلمة من حروف تجمع قاعدة خاصة كما في كلمة (واي) الجامعة لحروف العلة وكما في كلمة سألتمونيها الجامعة لحروف الزيادة وكالبيت الذي يجمع أوائل الآيات المتشابهة في سورة

الرحمن وهو

خرمي وكيسي يف فيه وذف فمفكه ومففف حلمت

وكالقوانين الرياضية كقانون الكثافة $ث = \frac{ك}{ح}$ وقانون الرافعة ق × ب = قَ

× بَ وغير ذلك كربط منديل عند عمل شيء يراد استذكاره وهذه الأشياء إن حفظت بدون تعقل فربما تنسى فيلاقي المتكل عليها وبالاً وخسرانًا ولذا يجب قبل أن يحفظ القانون أن يتعقل ويفهم حتى إذا ضاعت من العقل رموزه أمكن تذكره.

طريقة استخدام قوة الحفظ والذكر

يجب على المدرس عندما يريد أن يحفظ تلميذه شيئًا أن يشرحه له أولاً ،مستعينًا بكل الوسائل التي توقفه على المعاني الحقة وأن يربط له كل المعلومات ربطًا ومتينًا حتى تثبت في ذاكرته ثم يشرع بعد ذلك في تحفيظه متبعًا الطرق المعقولة، فيختار المناسب من المحفوظ كما يختار الوقت أيضًا .

وعلى المدرس أن يفرق بين شيء يحتاج إلى الفهم والوعي من غير أن يحتاج إلى حفظ الألفاظ وبين ما يحتاج إلى الفهم والوعي مع حفظ الألفاظ كالمحفوظات من قرآن وحديث وكلام عربي منثور أو منظوم وكشيء من متن اللغة وكالقوانين الرياضية والقواعد والاصطلاحات العلمية، لأنها إن خلط بين الأمرين ،فإنه يوقع التلميذ في بحر لا يدرك آخره ولا يجد له خلاصًا منه وترى التلميذ حينئذ يضطر إلى استظهار الألفاظ من غير معنى فلا تتربى عنده القوة العقلية بنسبة منتظمة ،بل يكون نموها شاذًا في شيء دون شيء وهناك ترى التلميذ كالحاكي لا يفقه في الغالب ما يقول فطريقة حفظ الجغرافيا والتاريخ

وحل المسائل الحسابية وما شاكل ذلك عن ظهر قلب لا يجني التلميذ من ورائها إلا الخيبة، وما كان أغنى المدارس والتلاميذ حينئذ عن مدرسين يقرعونهم بالعصا ويسوقونهم إلى استظهار الكتب بل تكون الكتب المشكولة هي المعلم الكافي..

وهناك طائفة من المعلمين يحملون تلاميذهم على استظهار ألفاظ العلوم عند الامتحانات وهؤلاء واهمون في أن ذلك يجوز بالتلاميذ بحر الامتحان فربما أتى السؤال بصيغة ليس فيها ذلك العنوان الذي حفظ التلميذ عليه فيقع التلميذ فيما خشي منه بل أشد، فإما أن يترك السؤال أو يكتب عنه ما ليس مطلوبًا وإذًا يجب على المربين أن يراقبوا الله في حمل تلاميذهم على الخطط التي تسير بهم في سبيل الرقي والتقدم.

تداعي المعاني

نرى إن فكرنا بشيء من الأشياء أو خطر ببالنا شيء أنه يدور في العقل فيفكر الإنسان بشيء غيره وذلك الشيء يجر آخر ثم آخر وهكذا .. فيحملنا ذلك على أن نتصور أن هذه الأشياء لا بد أن تكون مرتبطة بعضها ببعض كارتباط حلقات السلسلة وتلك هي الحقيقة الواقعة ، إذ أن للعقل طريقة غريبة في ربط كل معلوم يدخل إليه بمشابهه حتى إذا تذكر الإنسان أحد هذه المتشابهات جر غيره وقد تعرف هذه العمليات عند علماء النفس بتداعي المعاني (فهو ارتباط بين المعلومات يستدعي حضور بعضها في الذهن عند خطور أحدها) ويسمى المعلوم الذي خطر أولاً مقدمًا والثاني تاليًا وكذلك الثالث والرابع إلخ وإذا نظرنا إلى الارتباط الحاصل بين المعلومات نجده.

(١) إما أن يكون ارتباطًا عقليًا وهو عبارة عن الروابط والصلات العقلية التي بين الخاطرين كالبحث في أسباب شيء أو نتيجته عندما يخطر بالبال فمثلاً إذا رأيت صحراء فأخذت تفكر في صحراوية هذه الأراضي ،فتجده مثلاً

عدم وجود أمطار بها وذلك ناتج عن عدم وجود جبال تنزل عليها الأمطار.

(٢) وإما أن يكون ارتباطًا اتفاقيًا كما في ربط الأشخاص بأسمائهم أو الحوادث بتاريخها مثلاً.

أسباب تداعي المعاني

لا بد عند دخول المعلومات في المخ وارتباطها بطائفتها المشابهة لها أن تجتمع معها بجامع وترتبط معها برابط وهذا الجامع أنواع ثلاثة:

(١) جامع الاقتران في الذهن كما إذا دخل المعلومان معًا إلى العقل أو الحق أحدهما الآخر بعد مدة يسيرة فإذا خطر احدهما في العقل يستدعي الآخر معه فورًا أو بعد لحظات يسيرة وذلك

(ا) كارتباط السبب بالمسبب كالشمس بالحرارة والماء بالبلل.

(ب) وكارتباط الشيء بخواصه كربط الأشخاص بصفاتهم وكارتباط الماء بالسيلان.

(ج) الاتصال الزماني والمكاني كربط حادثة بيوم وقوعها أو بمحل وقوعها.

(٢) جماع التشابه كربط صورة رجل رأيته اليوم بصورة آخر رأيته منذ عام مثلاً فعند رؤية هذا الشخص اليوم ربما يذكرك حالاً أو بعد قليل بمن رأيته منذ زمن وكما في صوتي شخصين سمعت أحدهما اليوم فذكرك بما سمعته منذ سنين وهكذا — وهذا الجامع يساعد المعلمين في ربط المعلومات المتشابهة حتى يسهل تذكرها.

(٣) جماع التباين كما إذا رأيت رجلاً أسود فإنك تذكر آخر شديد البياض وكما إذا رأيت رجلاً بالغًا في الطول، فإنك تذكر البالغ في القصر وقد كان التباين من الروابط لأن الطفل عند معرفته للأشياء يبتدي فيميزها عن سواها المغايرة تمام

الغيرة وهذا يستدعي روابط كثيرة بين هذه الأشياء فعند تذكر إحداها تحضر الأخرى وأسباب التداعي إما أن تكون عقلية أو اتفاقية فالعقلية كربط السبب بالمسبب كالمطر بالسحاب واللازم بالملزوم والشيء بعلته كالقلم بالكتابة والأسنان بطحن الطعام والنار بالإحراق – وإما أن تكون اتفاقية كأن يكون الشيئان مقترنين في الزمان أو في المكان أو متشابهين أو متقاربين – ومعنى كونها اتفاقية أنها حصلت عرضًا من غير أن يكون هناك رابط عقلي استدعى ذلك والفرق بين التداعي الحاصل بجامع الاقتران في الذهن والتداعيين للتشابه والتضاد أن التالي في الأول يحضر مع المقدم أو بعده بلحظة يسيرة. أما في التشابه والتباين فإن التالي قد لا يحضر إلا بعد زمن لجواز انفكاكهما في دخول العقل.

التداعي المركب

قلنا إن المعلومات التي تدخل إلى العقل تتحد مع مماثلتها، وتكوّن سلسلة واحدة وهذا هو الواقع فإذًا ليس التداعي حاصلاً بين مغنيين فقط حتى نسميه تداعيًا مفردًا ،وقد فرضنا ذلك فرضًا تسهيلاً للفهم وإنما الواقع هو أنه إذا خطر بالذهن شيء يذكّر بما يشابهه فتحصل الحركة في العقل التي ربما إذا أرخى الإنسان لها العنان تجول في كثير من المعلومات وتجر كثيرًا من الأحاديث يضيق الوقت عن إتمامها، فمثلاً نهر النيل إذا خطر ببالك فإنه ربما يجر إلى خطور نهر المسيسيبي وفيضانه مرتين في السنة ثم مياهه وحوضه وربما تأخذ في الموازنة بينه وبين حوض الأمازون، وقد تنتقل بعد ذلك إلى زراعة الأرز عندنا ووجود مياه كثيرة في الأراضي وهكذا إذا أرخيت العنان لنفسك يطوف بك الفكر في أشياء كثيرة.

اختلاف التوالي سرعة وبطئًا

قد يلاحظ الفرد منا أنه عندما يريد أن يتذكر شيئًا ربما لا يسرع إلى فكره ،بل يأخذ زمنًا طويلاً حتى يستحضره وربما يغيب عن فكره أيامًا أو أشهرًا ،وقد لا يأتي إلى فكره قطعًا – على أنه ربما إذا أردا أن يتذكر شيئًا آخر يحضر إلى ذهنه سريعًا فمن ذلك ترى أن المعلومات ليست بدرجة واحدة في الاستحضار، ولتوضيح ذلك نفرض أن العقل منطقتان أولاهما منطقة شعور والثانية منطقة ذهول وبينهما سد يعرف بالبرزخ أو العتبة وسنوضح إليك هذا برسم أشكال تقريبية على مثال ما رسمه العلماء.

ففي شكل (١) ترى أن منطقة الشعور

تساوي منطقة الذهول وهنا يكون الشخص

عاديًا لا يكثر عنده النسيان لأن منطقتي عقله متعادلتان.

منطقة الشعور	منطقة الذهول
البرزخ	

شكل رقم "١"

وفي شكل (٢) ترى منطقة الشعور ضيقة

فيكثر نسيان الشخص لأن المعلومات لا

تبقى في دائرة شعوره كثيرًا.

منطقة	البرزخ
الشعور	منطقة الذهول

شكل رقم "٢"

وفي شكل (٣) ترى منطقة الشعور متسعة

فيبقى الشخص مستحضرًا للمعلومات زمنًا

طويلاً وهو الذي يقال عنه أنه سريع

الاستحضار.

منطقة الشعور	منطقة
البرزخ	الذهول

شكل رقم "٣"

اختلاف التوالي باختلاف الأشخاص

الناس متباينون في مشاربهم وأعمالهم ، فلكل طائفة صناعة جامعة ترى ألفاظها واصطلاحاتها حاضرة في أذهانهم فإذا فرضت أن مجتمعًا به نجار ومزارع ولغوي وطبيب وبناء واستعملت كلمة شق فإن النجار يحيلها إلى شق لوح الخشب والبناء يحيلها إلى الشق يحصل في الحائط والزارع يحيلها إلى الشق الذي يحصل في الأرض عند جفافها واللغوي يحيلها إلى شق عليه كذا، أي عظم عليه عمله والطبيب يحيلها إلى شق البطن أي فتحه وذلك يدل على أن التوالي تختلف باختلاف الأشخاص حسب صناعاتهم وأعمالهم.

واجبات المعلمين

قد علمنا أن نظرية تداعي المعاني تنحصر في ربط الأشياء وجمعها في العقل ،فإذا أمكن المعلم أن يستخدمها سهل على تلاميذه كثيرًا من الصعوبة في تحصيل المعلومات فيجب عليه:

١ – أن يربط قديم المعلومات بحديثها.

٢ – أن يعقد المشابهات والمقابلات بين هذه المعلومات.

٣ – أن يكثر من الروابط حتى إذا نسيت إحداها تقوم الأخرى مقامها.

٤ – أن يربط المواد المتشابهة والمتقابلة بعضها ببعض كما في ربط الجغرافيا بالتاريخ والرياضيات بعضها ببعض.

الانتباه.. اعتماده على التشويق

قد بينا لك فيما كتبناه في موضوع الانتباه كثيرًا عن دواعيه وعوائقه، ونقتصر هنا على بيان أن الانتباه يعتمد على التشويق فنقول: إن الطفل الذي هو مقود بغرائزه إلى الحركة والعبث فيما حوله وما يقع تحت حسه لا يستطيع أن يقاوم هذه العوامل كلها بالإنصات إليك في الدرس وتلقي المعلومات عنك إلا إذا جعلت ما يميل إليه بطبعه واسطة بينه وبين ما تريد تعليمه له فإن حاولت غير ذلك فإنما تحاول مقاومة الطبيعة التي فطر عليها – على أنك إن فكرت قليلاً رأيت أن ميله الفطري يساعده في كثير من الأوقات على فهم ما تريد تفهيمه له لأن من غرائزه ا يبعثه على معرفة ما يحيط به وهذا هو ما يدعوه كثيرًا إلى سؤالك حينما تمشي معه عن الشيء وفائدته ولمن هو مملوك ومن أين جاء وما عليك داخل حجرة الدراسة إلا أن تغتنم هذا الميل وتحاوره فيما أحضرته محاورة توقفه على خصائص الشيء ومميزاته وفائدته إلى غير ذلك مما به ينجلي وصف الشيء وتظهر فائدته ،وعند ذلك ترى التلميذ كله إحساسًا بما تقول وتفعل فيعي عنك ذلك كله وهذا كل ما يطلب منك لتنبيهه إلى الدرس وجذب قلبه وتشويقه إلى العمل ..أما إذا صادفك من الدروس ما لا تقدر أن تجلب شوق التلاميذ إله فعليك أن توسط شيئًا مشوقًا لترتقي بأفكار التلاميذ عليه ثم

تنتقل إلى ما تريد فيسري الشوق إليه فيتقبله التلاميذ وهم في يقظة وانتباه، لذلك ينبغي ألا يجعل المدرس درسه إلقاء أو شرحًا من غير أن يثير شوق التلاميذ إليه فإن انتباههم إلى الدرس إنما هو مرتبط بقدر المشوقات التي تعرض عليهم.

الفصل التاسع

آراء علماء التربية (رسو – فروبل – سبنس)

رسو:

هو العالم الفرنسي جان جاك رسو الذي عاش ستًا وستين سنة من سنة ١٧١٢ إلى سنة ١٧٧٨ وقد كانت له أفكار جليلة الشأن أحدثت انقلابًا عظيمًا في اتجاه الفكر في العالم، فذاع صيته بذلك ومن أخص آرائه ما يأتي:–

(١) دعنا نبدأ أولاً بالمحسوسات لأجل أن نصل إلى المعقولات.

يريد بذلك أن يلجأ المدرس إلى المحسوسات عند تعليم أي شيء من الأشياء فيستحضر الشيء المحسوس ويجري فيه التحليل والتركيب والشرح حتى يفهمه التلميذ.

(٢) لا تبتدي التربية العقلية في الطفل إلا بعد اثنتي عشرة سنة

يرى بذلك أن أول حياة الطفل تتكون إعدادًا لجسمه فقط من غير أن يثقل بشيء من العلوم يضعف جسمه بالعمل فيه وقد انفرد بهذا التقدير الطويل وحده.

(٣) من أراد ألا يوجد الشر في الطفل فعليه بعدم التكبير بغرس الخير.

يريد بذلك أن تعليم الخير لا بد أن يكون فيه إشارة لضرر الشر وفي ذلك إغراء للطفل وتنبيه له إلى عمل الشر لأنه مجبول على معرفة ما لم يعرف ورؤيته ما لم ير.

(٤) لا تكون الحياة نافعة إلا باستعمال الحواس والأعضاء والقوى العاقلة وليس الغرض من التربية إلا أن يعيش الإنسان عيشة هنيئة

يريد أن الشخص إن لم يستعمل حواسه وأعضاءه وقوة عقله في إدراك الأشياء فإنه يكون أكثر شبهًا بالحيوان من الإنسان فلا يستفيد من الحياة كما أن التربية الحقة هي التي توصل الشخص للقيام بأعمال نافعة له ولوطنه مما يكون به سعيدًا ناعم البال.

(٥) يجب أن تعود الأطفال العمل في الحقول والبساتين والمصانع

ومعنى ذلك أن تأخذ المدرسة أبناءها بأعمال بعض الصناعات والزراعة، فإن ذلك مقو لأعضائهم فضلاً عن أنه يوقفهم على محاسن الطبيعة ومناظرها وتكوينها العجيب للأشياء كما أنه منبه لهم إلى ما في الكون من الأشياء التي خلقت ليستعملها الإنسان في منافعه وهو إعداد لمن ينفردون بهذه الأعمال في المستقبل.

(٦) يجب أن يكون تعليم الطفل ذاتيًا أي بواسطة نفسه

يريد بذلك أن نعرض الأشياء على الطفل، ليبحث فيها بنفسه ويستنبط ما يريد ولا يتأتى ذلك إلا بإشراف المعلم عليه لتوجيه نظره إلى ما يبحث فيه ويكون مفيدًا منتجًا ويكون ذلك إرشادًا له للبحث في الخارج على الكيفية التي رسمت له.

(٧) إننا في احتياج إلى صناعة جديدة وتلك هي مراقبة الطفل

يريد أن تعليم الأطفال والبحث في أحوالهم إنما يكون بواسطة أشخاص عرفوا ذلك واتخذوه حرفة لهم وهذا ليس موجودًا عندهم لأنه أساس التربية الأهلية في البلاد التي ينبني عليها تقدمها وتأخرها.

فروبل :

هو العالم الألماني الذائع الصيت مبتدع بساتين الأطفال في التربية ولد سنة ١٧٨٢ وعاش ٧٠ سنة اشتغل أثناءها بالتربية والعليم. وأخذ ينشر مبادئه في سويسرا فضيق عليه فاشتغل بإنشاء مدرسة للمعلمين وأفلح فيها وقد أراد بعد ذلك أن ينشئ مدارس على مبادئه في بروسيا فلم يتمكن لمعارضة الحكومة.

ويعتبر فروبل في تاريخ التربية من أكبر المصلحين، لأنه أوجد مذهبًا جديدًا وطريقة جليلة الشأن لم تكن معهودة تلك هي تربية الأطفال تربية تناسب أحوالهم ومداركهم وتتمشى مع فطرتهم وخلقتهم ،لأنه خاطب عقولهم واستعرض غرائزهم واستنبط طريقة واضحة لمخاطبة هذه العقول ومجاراة هذه الاستعدادات، فأدخل في التربية طرقًا جديدة وأساليب شتى ولم يكن ممن سبقه من المربين والمعلمين من توصل إلى ما توصل إليه فكان تعليم الأطفال قبله كتعليم الكبار مع ما تراه من البون الشاسع في مدركات الفريقين وإفهامهما وإليك بعضًا من آرائه الجليلة.

١ – المراد بتربية العقل أن يثقف تثقيفًا يمكنه من الحكم على المعلومات ووزنها بميزان الاعتبار حتى لا تخفى دقائقها عليه.

٢ – يجب أن تكون التمارين العقلية مما لا تجهد العقل ولا تكلفه ما ليس في طاقته، كما أنه يجب أن تتعهد جميع القوى على اختلافها فلا بد أن يكون للإرادة والواجدان والقوى العقلية الباقية نصيب من التربية والتمرين.

٣ – أن يكون أساس التعليم الديني للأطفال إنما هو تحفيظهم بعض الحكم الدينية عن ظهر قلب ويخالف في ذلك القائلين بأنه لا بد أن يكون الاعتقاد الديني مبنيًا على المشاهدات المحسوسة في الموجودات.

٤ – إنما الغرض من التعليم أن تدفع المتعلم إلى البحث والنظر حتى يبرز لك أسرار الأشياء لا أن تحشو عقله حشوًا.

٥ – يجب أن يبدأ بتعليم الطفل ما في بيئته، ثم ينتقل إلى أبعد منها ويكون ذلك بالرحلات المدرسية.

٦ يجب أن يتمرن الأطفال على عمل نماذج من الطين أو الورق أو الخشب لما يقع تحت حواسهم من الأشياء.

٧ – تكون التربية الجسمية في المدرسة بالألعاب النظامية المؤسسة على أنغام الموسيقى أو بدونها.

وإتمامًا للغرض الذي قصده "فروبل" وهو تعليم الأطفال بواسطة العمل فقد وضع جملة لعب سميت باسمه تستعمل في الأدوار الأولى من تربية الطفل إذ أن هذه الأعمال أساس لأعمال الحياة المستقبلة كما أنها لعب تستميله وتحببه في المدرسة وبهذه الألعاب يعرف الأشكال الرباعية والمربعات والدائرة فترى فيها الكرات الملونة والأسطوانات والمثلثات والمربعات والمنشورات ومتوازي المستطيلات مما يمكن الطفل أن يكون منه أشكال الأبنية المختلفة والزخارف ويعرف الألوان المختلفة وأنواع السطوح والزوايا إلى غير ذلك.

ملاحظة قد أوردنا من نظريات هذا الفيلسوف ما لا يحتاج منا إلى شرح.

سبنسر:

هو العالم الإنجليزي ذو الشهرة الطائرة والذكر الشائع في العالم ولد سنة ١٨٢٠ وتوفي سنة ١٩٠٣ وهو صاحب القواعد الأساسية لطرق التدريس التي سبق الكلام عليها ومن أخص آرائه في التربية ما يأتي:–

(١) أن يكون التعليم من المحسوس إلى المعقول ومن البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب ومن المعلوم إلى المجهول وقد سبق الكلام على ذلك.

(٢) أن تجمع الدروس بين الغرضين العملي والتهذيبي، فيعطي الأطفال من الدروس ما يجتمع فيه الغرضان وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

(٣) أن المعلومات التي تصل إلى العقل تكوّن فيه قوة وملكة تضاف إلى ما فيه من القوى لتؤدي عملها في تكوين الفكر العام.

(ومعنى ذلك أن المعلومات الكونية عندما تصل إلى العقل وتصير من مدركاته فإنه بها يقوى على الحكم على الأشياء وبقدر ما يصل إليه من المعلومات يكون أقدر على فهم ما في الكون والتبصر فيه ،فجميع المعلومات التي من قبيل واحد تكون ملكة خاصة تكون عظيمة أو قليلة بقدر التجارب التي وقعت ومجموع هذه الملكات يكون الفكر العام).

(٤) يجب تشجيع التلاميذ على كشف خبايا الأمور بأنفسهم ومعنى ذلك أن يبحث التلاميذ بأنفسهم فيما يعرض عليهم من المحسوسات ويقف المدرس ليرشد إلى طريق الصواب في كشف الحقائق الجديدة.

(٥) يجب أن يستعمل التشويق في التعليم ليحصل الميل إلى الدرس والسرور بالعمل.

تفسير هذه النظرية يؤخذ مما كتبناه في موضوع التشويق واعتماده على الانتباه.

(٦) إن التعليم الديني لا يثمر إلا إذا قرن بالعمل.

يخالف "سبنسر" رأي "فروبل" في ذلك ، لأن "فروبل" يرى أن يحفظ

الأطفال بعض الحكم الدينية التي تبين علاقة الطفل بربه والناس وهذا الحفظ يجعلها دائمًا نصب العين فلا يقع فيها أما سبنبسر فيرى أن تعليم الطفل أي شيء من أمور الدين لا بد أن يكون عمليًا بلفت التلميذ إلى أسبابه وضرورته وأهميته التي ينبني عليها لزوم العمل الديني والمداومة عليه.

(٧) لا فائدة في المعلومات التي تدخل العقل من غير فهم أما إذا فهمت فإنها تكون قوة فيه.

ومعنى هذا أنه يجب أن يفهم التلميذ كل المعلومات التي تدخل عقله ويربطها بنظائرها لتتكون بذلك قوة فيه أما إذا لم يفهم التلميذ ما يراد حفظه ووعيه فإنه لا يبقى في العقل أثره لأن الإنسان عدو ما يجهل ومتى جهل التلميذ هذه المعلومات فإنه لا ينتفع بها مطلقًا ولا يمكنه أن يستعملها.

قواعد أساسية لطريقة لنج في التربية البدنية

إن للرياضة البدنية شانًا كبيرًا في تنمية جسوم الأطفال بالمدارس فهي التي تنعشهم وتوقظهم وتنمي أعصابهم التي بها يقوون على إدراك الموجودات الخارجية ولها فوائد تهذيبية عظيمة إذ أنها تقوم بتربية كثير من العادات الحسنة كالصبر والخضوع للنظام والنظافة وغير ذلك – ولا تأتي حركات الجسم بالفائدة المنشودة إلا إذا كانت عامة جميع أعضاء الجسم – وقد وضع لنج السويدي طريقته على مبدأ تنمية جميع أعضاء الجسم وإليك قواعدها الأساسية.

(١) الأوامر والتعليمات الأولية كتعليم الوقوف وترتيب وفتحها وضمها والاعتدال التام الصفوف.

(٢) التنفس ويبدأ بتعليم البسيط منه للأطفال.

(٣) حركات الجذع بحنيه إلى الأمام والخلف.

(٤) حركات الذراعين بثنيهما ومدهما في الجهات الممكنة.

(٥) تمرينات التوازن.

(٦) تمرينات الكتفين بتحريك الذراعين والكتفين.

(٧) تمرينا البطن بثني الجذع جانبًا أو خلفًا بغير ذلك.

(٨) تمرينات الجانبين بلف الجذع يمينًا ويسارًا.

(٩) المشي الاعتيادي أو بتكوين دوائر أو السير في محل الوقوف أو السير مع رفع الركب أو الحجل.

(١٠) الجري في المكان أو بالمسابقة بأفراد معلومة أو بالصفوف كلها.

(١١) الوثب عرضًا أو أمامًا أو خلفًا. (١٢) التنفس بأنواعه.

الفهرس